CHRISTIANS
ISLAM

هاله شحاته عطيه

النصرانية

خواطر وأفكار

مركز التنوير الإسلامي



وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾

(الأنعام)

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾

(البقرة)

هاله شحاته عطيه



مركز التنوير الإسلامي

المحرم ١٤٢٩ هـ - يناير ٢٠٠٨ص

عنوان الكتاب : النصرانية خواطر وأفكار

اسم المؤلفة : هاله شحاته عطيه

دار النشر : مركز التنوير الإسلامي

عنوان الناشر : القاهرة - حدائق القبة - ٥٠ شارع مصر والسودان
هاتف ٢٤٨٥٧٥٧٣ - ٠١٠٠٠٢٨٩٨٠/١/٢ (٠٠٢)

رقم الإيداع : ٣٩٠٦ / ٢٠٠٨

الكمية المطبوعة : ١٠٠٠ نسخة

وأهلاً بكم على موقعنا في الإنترنت : www.BaladyNet.net

وعلى شاشة قناة الأمة الفضائية [تردد مدار نايل سات ١٠٩١١]

مقدمة الكتاب

بسم الله الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، والصلاة والسلام علـــى خاتم الانبياء محمد الذى أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ان وجـــود كثيرمن مواقع الانترنت وبعض الفضائيات والاصدارت التى أخذت على عاتقهـــا مهمة الاساءة الى الاسلام بالاكاذيب والافتراءات التى يوجهها من يكرهون الحق الى دين الاسلام والى أشرف الخلق ، لهو خير دليل على براعتهم فى السيرعلى نهج تحريف العقائد ولىّ الحقائق واختلاق الأكاذيب والباس الباطل ثوب الحق والحق ثوب الباطل .. فـــلا مانع عندهم من الافتراء على الله ورسوله كذبا وجهلا، ولا حرمة لديهم بأن يحرفوا الكلـــم عـــن مواضعه تدليسا وتضليلا وعمدا ولا حياء عندما يدّعون بأن مصادرهم هى المراجع الاسلامية لاعتمادهم على أن العامة يطمئنون الى ما يلقّنون به .

وبالاضـــافة الى فبركة الأكاذيب - فانهم يعتمدون فى بث هذه الافتراءات على كتب لأعـــداء الاســـلام كما يستخدمون ما يسمى بموسوعة المعارف الاسلامية فى بثهم لتلك الأكاذيب وتلك الموسوعة قد كتبها أعداء هذا الدين فى الغرب بغرض تشويهه.

ولـــو أن المفترين على الاسلام قد انشغلوا باكتشاف حقيقته بصدق وبنية صافية بدلا مـــن انشغالهم الخائب بمحاربته بالتشويه والافتراء لعرفوا حجم الخيبة الموعودة لمن افترى علـــى هـــذا الـــدين الذى ينجذب اليه الناس من كل بقاع الأرض رغم حملات التضليل والتنصير ورغم اساءات الكثير من المتأسلمين و المسلمين أنفسهم الى هذا الدين ورغم كل الجهود المبذولة من أعداءه للصرف عنه!

ومع تشدق أعداء الاسلام بالمحبة ، فاننا نجدهم لا يكفون عن بث كراهيتهم للاسلام ولكـــل ما هو مسلم ووصل الفجور عندهم الى حد سب الله باعتباره عندهم اله المسلمين

فقــط مــستغلين أن المــسلم لا يمكن أن يسب معبودهم باعتباره عنده نبى عظيم، فهم يتـــشدقون بالمحبة المزعومة وفى نفس الوقت ينفثون سمومهم وأحقادهم على المسلمين فدل ذلــك علي خصامهم المنطق فى عرض بضاعتهم كما يخاصمون العقل فى عقائدهم وعلي فقــدانهم لأدب الخــلاف والاختلاف نتيجة لفقرهم الي ما يدعم تلك العقائد من دلائل منطقية تطرح بثقة علي مائدة البحث أمام العقل والمنطق!

تقــول الكاتبة الانجليزية الشهيرة كارين أرمسترونج الراهبة السابقة التى تركت حياة الديــر:(ان موقف أعداء الاسلام من الاسلام ناتج عن آفتين هما الجهل به والخوف منه) وقــد انــتقدت هــذه الكاتبة الحملات الشرسة على الاسلام فى كتابها سيرة النبى محمد ووصــفتها بأنهــا طــريقة خبيثة تحولت بها الافتراءات والأكاذيب الى أساطير تغذى فى الأجيال بمختلف الطرق لكراهية الاسلام !

فاذا كان هؤلاء المفترين يبثون الافتراءات والأكاذيب عن الاسلام من منطلق جهلهم و مستغلين جهل العامة من الطرفين بأمور دينهم ، و يشوهون الإسلام حقدا عليه وخوفا مــن اعتناقه من قبل أتباعهم - فان المكر السيئ لا يحيق الا بأهله، حيث ينتج عن مكرهم الخبــيث ســعى الكثير من غير المسلمين ومن ذوى العقول السوية الى دراسه الاسلام من مــصادر أمينة بعيدا عن التحريفات والتلفيقات وبعيدا عن السموم التى يلقّنون بها من قبل اعــداء الحق وعن الكتب التى ألّفت خصيصا لتشويه الاسلام وباعمال عقولهم لا يملكون الا الانحــناء الى عظمــة هــذا الدين واعتناقه، أما المسلم الحقيقى فلا تزيده هذه الاحقاد والاكاذيــب الا فخرا بدينه وحمدا لربه ! وصدق الله العظيم اذ يقول " لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور "

وكــم أســف كثير من المشاهير العقلاء منصفى الحق بشأن تلك الأكاذيب عن دين الاســلام مــثل المؤرخ والفيلسوف الانجليزى الشهير توماس كارلايل الذى يقول:(ان

الاكاذيب التى أثارها الحماسة الزائدة – لدين الآباء – حول هذا الرجل – محمد – لا تشين الا أنفسنا)

وبالمثل يقول الأديب الروسى تولستوى الذى حرمه بابا عصره من دخول الملكوت لدفاعه عن النبى محمد ولمهاجمته للمستشرقين المفترين عليه زورا وبهتانا : (انه لمن المخجل أن نحارب هذا النبى وهذه الرسالة)!

وتقول الكاتبة الكندية ميليسا كوكينيس فى كتابها رحلتى من أورشليم الى مكه – ترجمة خضر عواركه – والتى تفضح فيه أساليب الجماعات التنصيريه المعاصرة حول العالم بعد أن كانت واحدة من تلك الجماعات فى مونتريال بكندا حتى عام ٢٠٠٢ قبل اسلامها:

(حين أذكر أفكارى السابقه عن الاسلام والمسلمين أعجب لأمرين، لكميه الضخ الاعلامى الذى يلصق كل تلك الأكاذيب والخرافات غير الصحيحه عنهما ... وثانيهما كم الكره والبغض الذى كنت أحمله للاسلام والمسلمين وتحولهما مع اكتشافى الحقيقة الى حب واحترام و شفقه لمعرفتى بكمية الجهد الذى يصرفه كارهيهم من كل الأنواع والأجناس لمحاربة عقيدتهم الى الحد الذى أدعى فيه ان مليارات تصرف على تشويه الاسلام تضاف الى مجهودات غير مشكورة من مسلمين جهله بدينهم والى تصرفات مستخلفين فكريا وقاصرين عقليا ..) ثم تقول الكاتبة فى موضع اخر من الكتاب بعد اكتشافها لحقيقة المخطوطات التى يتبجح بها المسيحيون على حد قولها– لاثبات صحة الكتاب المقدس :

(لقد تأكدت ان كنائسنا تحتال علينا وغير أمينة معنا، فها هى المواقع المسيحية على الانترنت وها هى المنشورات تستمر بالكذب والخداع عبر نشر الأكاذيب وتزوير الشهود) وقد صرحت الكاتبه فى كتابها برفضها الايمان المسيحى بقولها :

(أرفض البقاء على ايمان يعتمد التلاعب بالتاريخ والكلمات ويستغبى منتسبيه عبر تشويه

الحقائق العلمية وتحوير الاحداث)!

ولجـــلاء الحق- كتبت أختى القارئ هذا الكتاب والذى يحوى بين دفتيه مجرد قطرات مـــن بحـــورالأدلة التى تزهق الباطل وتظهر الحق لعلها تعقل من أصحاب العقول، وعلى الـــرغم من ان تخصصى الأكاديمى ودراساتى العليا فى مجال الكيمياء - الا أن حفيظتى قد أثـــيرت للبحث أيضا فى النصرانية، وأرى أن حق البحث والاجتهاد فى مجال الأديان ليس حكـــرا علـــى جماعة بعينها كما يدّعى البعض بل أنه مكفول لكل فرد بصرف النظر عن تخصـــصه طالما سيلتزم الباحث بمنهج البحث العلمى الذى يشترط تحرّى الدقة والبعد عن التعصب والتزام الحياد .

أما ما أثار حفيظتى للبحث فى النصرانية فهو استفحال الهجوم على الاسلام والاساءة الـــيه بالكذب والافتراء من قبل الكثير من أصحاب هذه الملّة الذين اتخذوا من الاسلام لهم عدوا، ولأننى كنت أعرف عنها الكثير من مصادر نصرانية بحكم ميلى الى المعرفة فى مجال الأديـــان، كما أننى أعرف أن دينى برئ من افتراءات الكذّبة وأثق فيه الى حد القول بأننى لست مسلمة بالوراثة بل عن اختيار ودراية بحقيقة هذا الدين العظيم - فبقى علىّ اذن أن أعمّق البحث فى ملّة المجترئين على دينى لكشف حقيقتها، فقد سئم كثير من المسلمين الدفاع عن دينهم ببيان حقيقته العظيمة لمثل هؤلاء الذين يتصورون بأنهم يلهون المسلمين باســـتفزازهم بهـــذه الأحقاد لكى ينشغلوا بالرد عليها عن الاهتمام بمعرفة حقيقة ملّتهم بشكلها الحالى المضطرب.

فأدعـــو الله أن أكون قد وفقت فيما توصلت اليه من نتائج أقدمها الى القارئ المسلم ليـــزداد بدينه اعتزازا دون أن يكون له الحق فى عدم احترام الآخر، والى القارئ النصرانى الـــذى غالـــبا ما يعتمد على ما يلقّن به دون تمحيص ما يتلقاه، ولا شك بأن معرفة الحق وســـواء السبيل لا يكون الا بالتجرد من الهوى وطلب العون من رب الكون، كما يتأتى بالاســـتعانة بالعقـــل الـــذى كرم الله الانسان به وجعله سبب التكليف بالايمان وسبب

الوصــول الى الحقائق بدون شبهات، فان القلب لا ينشرح حقا الا الى الحق الذى صدّقه العقــل،فــان كان ما يعرض على القلب لا يعقل فلا لوم عليه ان لم يؤمن، أما ان عقل صاحبه الحق و لم يؤمن به فهذا هو عين الكبر واتباع الهوى .

والى جانــب العقل البشرى - كان مرجعى الأول والأهم هو كتاب النصارى المقدس الــذى يقولــون عنه بأنه يحاجج نفسه وها أنا قد استخدمت بالفعل هذا المبدأ فى تفنيده، ولكــن لأن هذا الكتاب متعدد النسخ والترجمات ولأن لكل طائفة ترجمتها التى لا ترضى عــنها الأخــرى - فانى قد آثرت استخدام ترجمة الفاندايك التى تحتوى على ستة وستين سفرا وليس الترجمة الكاثوليكية التى تحتوى على ثلاثة وسبعين سفرا بزيادة سبعة أسفار لا يجمع على قداستها جميع النصارى !

وأتمــنى أن نــدرك جميعا أن الاهتمام بالبحث فى أمور الدين والعقيدة هو أمر لا يجب تهميشه والسكوت عنه بدعوى أن الاهتمام بقضايانا البشرية على الأرض هو الأولى ، فان كــنا بالفعــل بحاجة ماسة ومستمرة الى البحث فى القضايا التى تساهم فى تطور البشرية وارتقائهــا فانــنا أيضا يجب ألا نتغافل تماما قضية المعتقد التى يتحدد معها مصير الانسان الأبدى، و فى نفس الوقت يجب أن يعى الجميع أن رفض المسلم وانكاره لعقائد النصرانى أمــرا لا ينبغى أن يتخذه النصرانى سببا لعداوة المسلم والعكس صحيح بالنسبة للنصرانى الذى يرفض الاسلام جملة وتفصيلا !

والحمد لله على نعمة الاسلام وكفى بها نعمة

الكاتبة

هاله شحاته عطيه

الفصل الاول
خطوات النصرانية الى التحريف

النصرانية الحقيقية، هى الرسالة التى أنزلها الله على عبده ورسوله المسيح عيسى ابن مريم الذي تنسب اليه شخصية يسوع الذى ولد فى بلدة الناصرة بفلسطين - فى العهد الجديد الـــذى يـــضم ما يعرف بالأناجيل والرسائل .وقد كانت رسالته الى بنى اسرائيل امتدادا لشريعة النبى موسى عليه السلام ،فصدقه قليلون ونصروه فسمّوا بالنصارى بينما كفر به الغالبـــية وحاربوا دعوته واضطهدوه اضطهادا عظيما بلغ ذروته الى حد التآمر عليه لصلبه ولكـــن الله نجـــاه بـــأن رفعـــه الـــيه وشـــبه لهـــم بـــأنهم صـــلبوه ! وبعـــد أن رفـــع الله عيـــسى عليه السلام ، لم يتوقف اضطهاد النصرانية من قبل اليهود والـــرومان حـــيث كانت أورشليم وفلسطين من المستعمرات الرومانية - فقاموا بمحاربة أتـــباعه و تلاميذه الذين منهم من قتل ومنهم من واصل دعوة اليهود الى ما كان يدعو به المسيح وهى تعاليم رسالة التوحيد التى أرسل الله بها موسى و كل الانبياء والمرسلين. وبعد ذلـــك وفى النـــصف الـــثانى من القرن الأول قبل الميلاد، بدأت مرحلة كتابة ما يسمى بالأناجيل التى تحتوى على روايات وأقوال عن المسيح لم يسمعها الكتبة منه واستقر الأمر فى النهاية على الاعتراف بأربعة منها كانت عبارة عن مدونات كتبت من خلال معتقدات كتبـــتها الشخـــصية ومن وحى خيالاتهم التى اختلطت مع ما ترامى الى أسماعهم من هنا وهـــناك كمـــا اعتمدوا فى تدوينها على مدونات ترامت الى أيديهم وفيها من دس اليهود مـــا لم يلاحظـــوه وكـــتب اغلبها باليونانية التى لم يعرفها المسيح ولا تلاميذه ، وفيها من الاخـــتلاف والتضارب ما يثير الشكوك ومن محاباة العقائد الوثنية ما يخدم اهداف مؤلفيها وتـــصوراتهم . وهـــذه الكتب الأربعة التى يطلق عليها النصارى أناجيل - تناقض بشدة النـــصرانية الحقيقـــية بالمقارنـــة مع الأناجيل الأخرى التى تم الأمر بابادتها واحراقها كما سأوضح لاحقا فى هذا الكتاب . والجدير بالذكر أن هذه الكتب لم يكن من بينها واحدا

باللغة الآرامية أو السريانية التى تحدث بها المسيح والتى كانت تعرف أحيانا بالكلدانية التى سادت بين اليهود آنذاك نتيجة سبيهم الى بابل !

احترزوا من الأنبياء الكذبة :

ومنذ رفع المسيح عليه السلام وعلى مدى أكثر من ألف عام ،عبث بالنصرانية العديد من المعلمين الكذبة الذين ورد بشأنهم نصوص فى كتاب النصارى المقدس تحذر من تصديقهم واتباعهم وتنبئ بدورهم فى تغيير الملّة ورسالة التوحيد، ولعل الله أبقى هذه النصوص كما أبقى غيرها فى هذا الكتاب لتكون حجة على أصحابه ونذيرا لهم ، فمن أقوال المسيح عليه السلام : " احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا هكذا كل شجرة جيدة تصنع اثمارا جيدة أما الشجرة الردية فتصنع اثمارا ردية..فاذن من ثمارهم تعرفونهم " . وأول هؤلاء المعلمين والرسل الذين بدّلوا فى الملّة وأبرزهم – هو بولس الذى دخل فى النصرانية بعد أن كان من أشد اليهود عداوة لها فشك فيه تلاميذ المسيح شكا كبيرا لما كان عليه من عداوة للمسيح وللنصرانية التى حاول باستماتة مع اليهود طمثها ولكى يزيل هذا الشك اختلق بولس الذى يدعى بالعبرية شاؤل- قصة لا دليل على صحتها ، حيث ادعى بأنه وهو مسافرا الى دمشق لاضطهاد المسيحيين،سطع حوله نور من السماء فسقط على الارض ثم سمع صوتا يقول له : شاؤل شاؤل لما تضطهدنى ؟ فقال للصوت : من انت يا رب ؟ فأجابه الصوت : أنا يسوع الذى أنت تضطهده .. لاحظ أخى القارئ أن بولس قد كشف سهوا عن خطته بقوله للصوت (يا رب) قبل أن يعرف من هو هذا الصوت المزعوم!

وبدأ بولس مخططته فى الدعوة الى النصرانية حسب نظرته الخاصة رغم عدم تصديق التلاميذ له، فتقرب من برنابا أحد تلاميذ المسيح وحاول استمالته للتقريب بينه وبين

التلامـــيذ الذين كذّبوه ونجح بدهائه فى تحقيق مقصده الى حد أن قام برنابا باقناع التلاميذ بـــه والتحالف معه ! وفيما بين عاميّ(٥١-٥٥)م اجتمع بولس مع التلاميذ فى أول مجامع النـــصرانية فى أورشليم وقرر فيه اعفاء غير اليهود من العمل بشريعة موسى واباحة الخمر والخنزير لترغيبهم أولا فى الدخول الى عقيدته !

وبـــدأ برنابا فى ملاحظة انحراف مبادئ بولس عن مبادئ المسيح فاختلف معه اختلافا شديدا عندما سافرا معا الى انطاكية وذلك لغرابة أفكاره عن الناموس والادعاء بأن المسيح قـــد أتى بعهد جديد، وكان يتبنى أفكار فلاسفة اليونان الوثنيين عن الاله والتى من أبرزها اتـــصال الاله بالأرض عن طريق الوسيط أو ما يدّعى عندهم بابن الله أو الكلمة، وكذلك فكـــرة الاله المخلص الذى يموت فداءا للبشر ثم يقوم ، فأدخل بولس هذه الأفكار الوثنية الى النـــصرانية بمـــا يعرف بعقيدة صلب الاله من أجل الفداء، فعارضه برنابا الذى كان يسمى يوسف والذى كان من أكثر تلاميذ المسيح نشاطا فى تبليغ دعوته وأدراهم برسالته حتى أنه قد أطلق عليه لقب برنابا الذى يعنى ابن الوعظ أو ابن النبوة وذلك لشدة قربه من المسيح، فصدمه ما وجد عليه بولس من انحراف فى أفكاره عن النصرانية التى خبرها بنفسه مـــن المسيح ، ففارقه بولس بعد احتدام الخلاف بينهما! ولعل الانحراف الذى كان عليه بـــولس وفطن اليه برنابا كان السبب لقيام برنابا بكتابة (انجيله) الذى عثر على نسخة منه فيما بعد- وذلك لتكذيب المبادئ التى نشرها بولس والمنحرفة عن تعاليم المسيح ، ويذكر كاتب سفر أعمال الرسل سببا تافها لهذا الخلاف والمفارقة، وهو رغبة برنابا فى أن يأخذا معهمـــا أثـــناء جولاتهما يوحنا الذى يدعى مرقس ولكن بولس قد رفض ذلك فحدثت بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر وأخذ برنابا مرقس وسافر فى البحر الى قبرس ولم يرد بعد ذلك فى اعمال الرسل خبرا عن برنابا ، ولا شك أن سبب الخلاف هذا مما يرفضه العقل والمنطق وخصوصا وأن بولس نفسه وكاتب سفر الأعمال قد حاولا بيان حالة من الانسجام والتفاهم بين بولس وبرنابا لا يمكن معها الاختلاف لهذا السبب التافه، فاذن كان

هذا السبب للخلاف صحيح فان ذلك ينفى الدعوى بوجود هذه الحالة من التفاهم بينهما مما يؤكد على رفض برنابا لانحرافات بولس!

وكمـــا اختلف برنابا مع بولس وعارض أفكاره بشدة - استمر الكثيرون فى معارضة أفكـــاره ممـــا دعاه الى مواصلة جولاته و كتابة رسائله ليعلن فيها عن عقائده الغريبة عن المسيح مواصلا رحلته لتحريف النصرانية عن مسارها الى أن مات بعد تعذيبه وقطع رأسه فى عهـــد نـــيرون حـــوالى عام ٦٧م وبعد أن قضى أيامه الأخيرة فى أحد سجون روما، وكانت رسائل بولس هى بداية ما كتب من العهد الجديد حيث كتبت بعد ذلك الكتب المسماة بالأناجيل على أساس ما احتوت هذه الرسائل من مبادئ ومعتقدات !

اعترافات سقطت سهوا :

وقـــد حاول بولس بشتى الطرق التوفيق بين العقائد الوثنية وبين النصرانية رغبة منه فى تـــزعم الجميع بارضاء الجميع وتحقيق أهدافه، والغريب انه رغم اعترافاته التى سقطت منه ســـهوا فى مواضع كثيرة فى كتاب النصارى المقدس ورغم كشفه عن غرضه فى أن يكون شـــريكا فى الانجـــيل - فانه وجد من آمن به وصدق بأنه رسول! فمن أقواله فى رسالته الأولى الى أهـــل كورنـــثوس : " فانى اذ كنت حرا من الجميع استعبدت نفسى للجميع لأربـــح الأكثرين فصرت لليهود كيهودى لأربح اليهود وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس وللذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس مع أنى لست بلا نامـــوس بل تحت ناموس المسيح لأربح الذين بلا ناموس ... وهذا أنا أفعله لأجل الانجيل لأكـــون شريكا فيه " والمتأمل العاقل لابد أن يتسآل ، كيف يكون بعد هذا النفاق تحت الناموس !

وقـــد اعتـــرف بولس بغباوته فى رسالته الثانية الى أهل كورنثوس حيث قال :" ليتكم

تحـــتملون غباوتـــى قليلا بل أنتم محتملى" ولم يكن بولس يعرف أن النصارى لن يحتملوا غـــباوته قليلا فقط - بل سيحتملوها الى حد اعتبار رسائله كلاما مقدسا ! وقد وصف نفـــسه أيضا بأنه كمختل العقل حينما أراد أن يقول بأنه أفضل من خدام المسيح ، ويبرر النصارى قول بولس لمثل هذه الأقوال بأنه كان يترفق بمن يعظهم، ولكن ان كان الواعظ لا يحترم نفسه ولا يحترم عقله فلا لوم على أحد ان لم يحترمه !

ومـــن اعتـــرافاته الكثيرة التى كانت تسقط منه سهوا والجديرة بالوقوف بشأنها وقفة ينكـــشف معها مدى تفكيره المضطرب - ما ورد فى رسالته الى أهل رومية حيث يقول:" لأنى لـــست أعرف ما أنا أفعله اذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فاياه أفعل فان كنت أفعـــل مـــا لست أريده فأنى أصادق الناموس أنه حسن فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا بل الخطية الساكنة فىّ فانى أعلم أنه ليس ساكن فى أى فى جسدى شيئ صالح... ولأنى لست أفعـــل الصالح الذى أريده بل الشر الذى لست أريده فاياه أفعل... فأنى أسر بناموس الله بحسب الانسان الباطن ولكنى أرى ناموس آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى ويسبينى الى ناموس الخطية الكائن فى أعضائى "!

أمـــا أخطر اعترافاته التى تكشف عن كذبه وعن منهجه فى الدعوة - ما ورد أيضا فى رسالته الى أهل رومية حيث يقول :" فأنه ان كان صدق الله قد ازداد بكذبى لمجده فلماذا أدان أنـــا بعـــد كخاطئ "! وأى متأمل لهذا النص لابد أن يتسآل ، أليس من المحتمل أن يكـــون قـــوله هذا هو اعتراف قد سقط منه سهوا - بكذبه بشأن المسيح الذى بالغ فى تمجـــيده حـــتى وصل به الى مرتبة الاله لتنحرف بذلك النصرانية عن مسارها الحقيقى؟! أوليس هذا أيضا هو مسلك كتبة ما يعرف بالاناجيل الذين أوحوا بألوهية المسيح فنسبوا الـــيه مـــن الروايات ما هو منها براء كذبا و سيرا على نهج بولس الذى لا يجد حرجا فى الكـــذب ان كـــان به زياده لمجد المسيح ؟! فلم يكن بولس يتورع عن الكذب فى سبيل

الوصـــول الى أهدافـــه، فمـــثلا عندما أراد اليهود محاكمته وعلم أن المحكمة تشتمل على فريـــسيين وصـــدوقيين- أعلن بأنه فريسى ليحدث انشقاق فى هيئة المحكمة وليقف أحد طـــرفيها فى صـــفه حـــيث ورد فى فى أعمال الرسل : " ولما علم بولس أن قسما منهم صدوقيون والآخر فريسيون صرخ فى المجمع أيها الرجال الاخوة أنا فريسى ابن فريسى .. ولما قال هذا حدثت منازعة بين الفريسيين والصدوقيين وانشقت الجماعة " وبالمثل عندما قبض عليه الرومان وساقوه للجلد بالسياط ادّعى بأنه رومانى وقال لهم : " أيجوز لكم أن تجلـــدوا انسانا رومانيا غير مقضى عليه .. فجاء الأمير وقال له قل لى أنت رومانى فقال نعم.. واختشى الأمير لما علم أنه رومانى ولأنه قد قيده " ولا يجوز القول بأن بولس كان يهـــوديا حاصـــلا علـــى الجنـــسية الرومانية لأنه قد عرف بنفسه منذ البدء بأنه يهودى طرسوسى و لم يذكر شيئا غير ذلك وانما كان ينتحل الهويّات لينجو بنفسه وليس أدل على ذلك من اعطاءه شرعية للكذب بحجة زيادة مجد الاله بما يتحقق معه أهدافه وخطته !

ومن أقواله التى تنفى صحتها نهايته بموته بعد تعذيبه ثم قطع رأسه - ما ورد فى رسالته الثانية الى تيموثاوس وهو فى سجنه :" فى احتجاجى الأول لم يحضر أحد معى بل الجميع تـــركونى لا يحسب لهم ولكن الرب وقف معى وقوانى لكى تتم بى الكرازة ويسمع جميع الأمـــم فانقـــذت مـــن فم الأسد وسينقذنى الرب من كل عمل ردئ ويخلصنى لملكوته السماوى الذى له المجد الى دهر الدهور .." وهذا القول يوضح أن بولس كان يأمل حتى اللحظـــة الأخيرة بأن الرب سينقذه من الاعدام ولكن هذا لم يحدث وتم اعدامه مما يثبت توهمه وادعائه!

ومـــوت بـــولس هذه الميتة يثبت أنه من الرسل الكذبة الذين ورد التحذير بشأنهم فى "الكتاب المقدس " فقد لوّح فى رسائله بعبادة المسيح وبذلك فانه قد تكلم باسم " آلهه " غير الله الواحد الذى دعا الى عبادته كل الأنبياء والمرسلين فصدر عليه الحكم بالموت كما

جـــاء فى "الكـــتاب المقدس " : " وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهه أخرى فيموت ذلك النبى "

وقفة هامة بشأن بولس :

ولا شـــك أن من يؤمن بصدق ادعاءات بولس قد ركن الى ميراث آبائه و لم يتوقف كمـــا لم يـــتوقفوا هـــم أمام أمور هامة لو عرضت على صفحة العقل لتبيّن لهم استحالة مصداقيته، وتتلخص هذه الأمور فى النقاط التاليه :

١- لم يـــر بولس المسيح مطلقا و لم يعرفه مما يدعو الى الشك فيه والتساؤل لماذا ظهر بعد رفع المسيح ؟!

وهـــل مـــن المنطقى أن يكلفه المسيح بالدعوة الى النصرانية وقد كان من ألد أعدائها؟! وهـــل لم يكـــن للوقت الذى أمضاه المسيح مع التلاميذ فائدة حتى يعيّن بدلا من أحدهم رسولا بعد رفعه ان كان لابد من تعيين رسول؟!

فان لم يجد فى تلاميذه من هو أجدر بهذه المهمة المزعومة- ألم يجد شخصا آخر غير بولس المعـــروف لـــدى التلامـــيذ بأنه أشد المناهضين للنصرانية حتى لا يحدث شكا بشأنه لدى التلاميذ ولا يحدث بينهم وبينه فرقة وشقاق ؟!

٢- ينطبق على بولس ما جاء فى نبؤات العهد القديم فى "الكتاب المقدس"عن الأنبياء الكذبـــه مـــثلما ورد فى ســـفر آرميا : " فقال الرب لى : بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمى لم أرسلهم ولا أمرتهم برؤيا كاذبه وعرافه وباطل وفكر قلوبهم هم يتنبأون لكم " و كما ورد فى نفـــس الـــسفر :" لا تغـــشكم أنبـــياؤكم الذين فى وسطكم وعرافوكم ولا تسمعوا لأحلامكم التى تتحلمونها لأنهم انما يتنبأون لكم باسمى بالكذب أنا لم أرسلهم يقول الرب

" وليـــتأمل القارئ عبارة " أنبياؤكم الذين فى وسطكم " فهو من بين اليهود و لم يأتى من أمّة أخرى !

٣- لم يلـــتفت المؤمن برسولية بولس الى أن قصته مع النور الساطع وردت فى العهد الجديد أو ما يعرف بالأناجيل بثلاث روايات مختلفة :

* فى أعمـــال الرســـل "٩" : ورد أن الـــرجال الذين كانوا معه وقفوا حائرين يسمعون الصوت و لم يروا النور !

* فى أعمـــال الرســـل "٢٢" : ورد أن مـــن كانوا معه لم يسمعوا الصوت الذى يخاطبه ولكنهم رأوا النور !

* فى أعمال "٢٦" : سقط على الأرض هو ورفاقه من لمعان النور!

فلو كان بولس صادقا وملهما لما تضاربت رواياته عن قصته المزعومة !

٤- و بالفـــرض جدلا أن بولس كان صادقا فى قصته مع النور- أليس من المحتمل أن يكون النور الذى سطع من حوله هو لشيطان قصد استخدامه لتحريف النصرانية وبخاصة أنـــه معـــروف بـــشدة عداوتـــه لها، فمما يقوله بولس نفسه فى رسالته الثانية الى أهل كورنثوس:" ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله الى شبه ملاك نور فليس عظيما أن كـــان خدامـــه أيضا يغيرون شكلهم كخدام البر الذين نهايتهم حسب أعمالهم " ولعله لم يدرى أن هذا النور الذى سطع له هو لشيطان أيضا، وهذا ان صحت قصته التى تضاربت رواياته بشأنها، وفى جميع الأحوال فان هذا التضارب ينفى كونه ملهما يوحى اليه !

٥- فى البداية عارضه التلاميذ بشدة، واشتدت العداوة بينه وبين يعقوب أخو المسيح

بالتـــبنى والـــذى خبر تعاليمه بدقه وترأس الكنيسة فى أورشليم بعد موت بطرس الحوارى تلميذ المسيح الذى تم العثور على كتابات له فى المخطوطات التى أكتشفت فى نجع حمادى تـــتعارض أقـــواله فيها مع أقواله المنسوبة اليه فيما يسمى بالعهد الجديد - وتذكر بعض كتابات آباء الكنيسة الأوائل أن يعقوب قد عادى بولس حتى الموت !

٦- لم يتفكر المؤمن برسولية بولس الذى لم يعايش المسيح - فى تعارض أقواله الواردة فى رســـائله مع أقوال يعقوب الواردة فى رسالته الوحيدة المذكورة في العهد الجديد، فقد صدّق النصرانى بولس الذى نادى بعقيدة الصلب من أجل الخلاص وأبطل العمل بالناموس وقال هذه الأقوال :

" بدون سفك دم لا تحصل مغفره"

" اذا نحسب أن الانسان يتبرر بالايمان بدون أعمال الناموس "

" فانه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها اذ الناموس لم يكمل شيئا"

" وأنه ليس بالناموس كان الوعد لابراهيم أو لنسله أن يكون وارثا للعالم بل ببر الايمان "

هذا و لم يهتم المؤمن بادعاءات بولس بما قاله يعقوب الذى تتلمذ مباشرة على يد المسيح ، حـــيث ورد فى رسالة يعقوب :"ما المنفعه يا أخوتى ان قال أحد أن له ايمانا ولكن ليس له عمل هل يقدر الايمان أن يخلصه... ولكن هل تريد أن تعلم أيها الانسان الباطل أن الايمان بـــدون أعمال ميت ... ألم يتبرر ابراهيم أبونا بالأعمال ... وبالأعمال أكمل الايمان ... ترون اذن أن بالأعمال يتبرر الايمان لا بالايمان وحده " فبينما أقر يعقوب العمل بالناموس (الـــشريعة) فان بولس أبطل الناموس ليروج للخلاص عن طريق الايمان بصلب المسيح وكفى بالايمان به فاديا لوراثة الملكوت !

٧- من ثمار بولس التى منها يعرف : قام بولس بتغيير الناموس أى شريعة موسى رغم قـول المسيح "ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء بل لأكمل" أى أن المسيح لم يأتى ليلغـى الشريعة أو الأنبياء بل أتى ليواصل مسيرهم، فغيّر بولس الشريعة، فأنقص منها وحـذف الختان لمن يريد وقال وكأنه يتحدى المسيح الذى اختتن :" ها أنا بولس أقول لكم ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا "

كمـا زاد بولس على الشريعة فأحل الخنزير رغم أن المسيح حسب زعم العهد الجديد قد أخـرج الشياطين من المجانين وأدخلهم فى الخنازير، ونقض بأقواله أقوال المسيح وأحدث تغيير هائلا فى العقيدة كما نبأ بعبادة اله جديد غير الله .

وورد فى سـفر الأمثال :" تاركوا الشريعة (الناموس) يمدحون الأشرار وحافظوا الشريعة يخاصـموهم .الـناس الأشرار لا يفهمون الحق ... الحافظ الشريعة هو ابن فهيم .. " أما بولس فقال وكأنه يتحدى :" قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس سقطتم من النعمة " فعرف بولس الذى لم يحفظ الشريعة من ثماره بأنه كاذب لا يفهم الحق وليس ابن فهيم !

و عـبر بولس عن حقده الشديد على النصرانيه والمسيح سهوا وربما استهزاءآ ، فبينما ورد فى سفر التثنية :" ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها " فان بولس قد قـال أن للناموس لعنة ووصف المسيح بالملعون ! فقال للترويج لعقيدة الصلب والفداء " المسيح افتدانا من لعنه الناموس اذ صار لعنه لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة "!

وتأكيدا لتكريزه بعقائد حمقاء قال "شاء الله أن يخلص المؤمنين بحماقة الكرازه"!

وهكـــذا فـــان أفعال بولس هى ثماره التى ينكشف بها كذبه، فقد زين للنصارى بأن صـــلب الـــيهود للمـــسيح هو عمل مدّبر من الله من أجل فداء البشر وبذلك فعل كمن يـــضرب عصفورين بحجر، أفسد عليهم الشريعة وفى نفس الوقت وجد لليهود مبررا لقتل المـــسيح فاخترع فكرة خطيئة آدم الموروثة التى لا تغتفر الا بالصلب المزعوم ووافق ذلك الهوى الوثنى وتحققت على يديه الخديعة الكبرى!

٨- أليس كفرا بالمسيح أن يؤمن النصرانى برسولية بولس الذى بدل الناموس ولصق به اللعـــنة بيـــنما لم يعر المسيح ايمانا وقد صلى فى الهيكل حسب الناموس واحتفل بالفصح حـــسب الناموس وقال لمن يريد الخلاص ووراثه الملكوت : اعمل بالوصايا أى بالناموس ترث ملكوت الله !

٩- لقى بولس حتفه مقتولا بعد تعذيبه فى روما وصدق فيه ما قاله " الكتاب المقدس " عن الأنبياء الكذبة من أن الذى يتكلم باسم "آلهة" أخرى سيموت ، فهو الوحيد الذى دعا الى عبادة اله آخر .

١٠- مـــن بعـــض أقـــوال بولس يتبين أنه كان مضطرب فكريا وأن صراع الأفكار والمعتقدات فى داخله كان عظيما فجعله الله يكشف فى كثير من أقواله عن حقيقته لتكون هذه الأقوال حجة عليه و على من آمن به وصدقه ، فكشف عن حقيقته المنافقه والكاذبة كما بيّنت سابقا- وأعلن أنه لا يتكلم بحسب الرب أى أنه لم يوحى اليه حيث قال "الذى أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب بل كأنه فى غباوة فى جسارة الافتخار هذه "

والمـــتأمل لكثير من أقوال بولس يجدها من الخطورة بحيث تكشف عن رحلة خداعه لتغيير النـــصرانية، وعن اعترافه بأعماله الشريرة وبناموسه المبتدع وبالخطيئة الساكنة فى أعضائه، ومـــع ذلك وجد من صدّقه واعتبره قديسا رغم كل التحذيرات التى فى "الكتاب المقدس"

عـــن الرســـل والمعلمين الكذبه حيث ينطبق عليه أيضا ما ورد فى سفر التثنيه :"اذا قام فى وســطك نبى أو حالم حلم وأعطاك آيه أو أعجوبه ولو حدثت الأيه ... التى كلمك عنها قــائلا لنذهب وراء آلهه أخرى لم تعرفها ونعبدها ... فلا تسمع لكلام ذلك النبى ...لأن الرب يمتحنكم ..." فاذا كان هذا التحذير قد قيل لبنى اسرائيل قبل مجئ المسيح ، فكيف بــالله علــى العاقــل أن يتبع ايحاءات بولس الذى نادى بعبادة المسيح الذى لم يعرفه بنو اســرائيل وقــد جاءهم تحذير واضح بعيد عن الطلاسم والألغاز بألا يعبدوا غير الله الذى يعــرفوه ؟! واذا كان المسيح هو الاله حسب زعم النصارى - فكيف بعد أن أمرهم بألا يؤمــنوا بمن لا يعرفوه يظهر لهم فى شكل لا يعرفوه ويطالبهم بالايمان به ؟! ولماذا صدق النــصارى وساوس بولس بعبادة آلهه غير الله و لم يصدّقوا المسيح الذى صرح بوضوح تام بأنــه لم يجــئ ليــنقض شريعة موسى والذى قال أيضا أن أول كل الوصايا أن" الهنا اله واحد"؟!

ومن المثير أن يدلنا المسيح على دليلا آخر لادانة بولس شخصيا ، فبالاضافة الى تحذيره مــن الأنبياء الكذبة وانطباق ما حذر منه على بولس الذى اعترف بكذبه - فانه قد تنبأ باسمــه من خلال تحذيره من نقض ولو نقطة واحدة من الناموس حيث يقول المسيح عليه الــسلام : " الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السماوات " واذا علمنا أن بولس - هو الاسم الذى دعى بــه شاؤل اليهودى بعد تنصره المصطنع ، وأن هذا الاسم هو اسم رومانى يعنى (الصغير) كمــا ورد فى قامــوس الكتاب المقدس- لعرفنا أن بولس هو ناقض الناموس الذى قال المسيح عنه بأنه يدعى أصغر!

يقول شارل جينيبير :(ان بولس هو المسئول عن انفصال المسيحية عن دعوة المسيح اذ

تــسبب بخطئه فى حدوث تغيير هائل فى الفكرة عن الاله ... و لقد تجاهل بولس يسوع الناصرى و لم يتجه الا الى يسوع المصلوب فصوره شخصية الهية تسبق العالم الى الوجود.. وصوره على أنه ابن الله وهذا لا يمت بصلة الى العقيدة اليهودية ... ان المسيحية الحاضرة بكــل ما فيها بعيدة كل البعد عن المسيح) ، و يقول المؤرخ الفرنسى الان دانيليو :(ان المــسيحين المخلصين يعتبرون بولس خائنا وتصفه وثائق مسيحية بالعدو وتتهمه بالتواطئ التكتيكــى) أمــا جوســتاف لوبون فيقول :(ان بولس أسس باسم المسيح دينا لا يعرفه المــسيح، ولــو قــيل للتلاميذ ان الله تجسد فى المسيح ما أدركوا هذه الفضيحة ولرفعوا أصواتهم محتجين)،كما يقول مايكل هارت :(المسيح لم يدعو بشئ مما دعا به بولس الذى يعتبر المسئول الأول عن تأليه المسيح)!

قسطنطين ودوره فى انحراف النصرانية :

وبعــد أن مــات بولس ظلت المعارضة لعقائده الغريبة التى خلفها وراءه مستمرة على امتداد الثلاثة قرون الأولى من ميلاد المسيح عليه السلام ، وكان من بين المعارضين الكثر لــتلك الأفكار هو العالم آريوس الذى أقر بالتوحيد الخالص وأعلن حقيقة المسيح بأنه عبد مخلــوق مــن الخالــق ونبى جليل .وكان لأفكار بولس أتباع تأثروا بأفكاره التى ناسبت المعــتقدات الوثنية التى كانت ضاربه فى الجذور آنذاك ، فتضاربت الآراء بشدة حول كنه المــسيح ، مما أدى الى حدوث نزاع بين من يقول أنه عبد مخلوق وبين من يدّعون بأنه اله لا سيما أن كيان العقيدة لم يكن واضح المعالم بشكل يسهم فى حسم هذا الخلاف الذى باثارتــه تم الانتباه الى ضرورة تحديد كيان واضح لها . وفور علمه بهذا التضارب الشديد الــذى يمس جوهر العقيدة ويصيبها فى مقتل - قرر الامبراطور الرومانى قسطنطين الذى كــان غارقــا فى الوثنــية ولكــنه اعترف بالمسيحية كديانه شرعيه لكسب جميع رعايا الامــبراطورية الرومانية - قررعقد المجمع الشهير فى تاريخ النصرانية وهو مجمع نيقيه عام ٣٢٥م ، ودعــا اليه آريوس وأتباعه وآخرين من علماء النصارى والأساقفه للخروج من

هذا الخلاف . وقد حضر المجمع عددا هائلا من العلماء والأساقفة كانت آراءهم متضاربة بشكل يثير العجب ، فبينما قدم آريوس وأتباعه وهم الأغلبية العظمى حسبما قرر المحققون - الأدلة والبراهين التى تؤكد بأن المسيح عبد مخلوق ونبى جليل بما لديهم من الكتب ومن تفاسير الآباء قبلهم كما أثبتوا فساد الكتب الأربعة التى تم اعتمادها فيما بعد - فان اثناسيوس رئيس الشمامسه خالفه فى ذلك وتبنى فكره كون المسيح الها !

وتضاربت الآراء الى آراء عديدة حول كنه المسيح ، فمنهم من يقول أنه عبد مخلوق ومنهم من يقول بأنه مخلوق من اللاهوت وأنه جوهرا قديما ، ومنهم من يقول بأن المسيح وأمه الهان وهم المريميين ، ومنهم من يقول بأنه شعلة نار انفصلت من أخرى و لم تنقص الأولى بانفصال الثانيه عنها ...وغيرها كثير من الآراء التى تكشف عن مدى تأثرهم بالمعتقدات الوثنية و مدى التخبط والاضطراب فى فهمهم لطبيعة المسيح !

وفى نهاية المفاوضات أسفر هذا المجمع عن قول الأغلبية العظمى بأن المسيح عبد مخلوق ونبى عظيم ، بينما رأت الأقلية وهم أتباع اثناسيوس بأنه اله وابن اله، وأنه مساو لله ومولود غير مخلوق تجسد فى صورة البشر لخلاص الناس ! فركن الامبراطور الى آراء القلة لأنها تتناسب مع معتقداته الوثنية الراسخة فى وجدانه كما تتناسب مع معتقدات رعاياه فى الغرب الذين تبنوا المذهب الاثناسيوسى ، ثم قرر لعن وطرد آريوس وأتباعه من العلماء والأساقفه وهم الأكثرية الذين أثبتوا أنه عبد مخلوق محدث من الخالق و لم يكن من الأزل، كما أمر بحرق كتبه وما كان لديه من تفاسير الآباء التى استشهد بها لاثبات أقواله، وعلى الجانب الآخر جمع قسطنطين الأساقفة الذين قرروا ألوهية المسيح فى مجلس خاص ووضع أمامهم سيفه وقال لهم : قد سلطتكم اليوم على مملكتى ، ثم أمر قسطنطين بمحاربة كل من لم يؤمن بالمسيح الها ، وقد قال الأسقف ثيرودوس أن كثير من الأساقفه قد صوتوا لصالح تأليه المسيح تحت تأثير الرعب !

وقد يكون ما فعله قسطنطين بشأن آريوس وأتباعه فى هذا المجمع هو ما تنبأ به المسيح فى العهـــد الجديد من خلال آثار الحق التى بقيت فى كتاب النصارى المقدس للتحذير من اتـــباع المتلاعبين بالعقيدة، فقد ورد فى يوحنا : " سيخرجونكم من المجامع بل تأتى ساعه فـــيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله وسيفعلون هذا بكم لأنهم ولن يعرفوا الأب ولا عـــرفونى لكنى قد كلمتكم بهذا حتى اذا جاءت الساعة تذكرون أنى أنا قلته لكم و لم أقـــل لكـــم مـــن البداءة لأنى كنت معكم " وهذا القول هو نبؤة واضحة من المسيح لما ســـيحدث فى مجامع النصرانية وقد حدث بالفعل قتل الموحدين فى هذا المجمع على أيدى الملك قسطنطين وزبانيته ، الذين لم يعرفوا الاله الحقيقي الذى أشار له النص بلفظ الأب، ولم يعـــرفوا كـــنه المسيح بأنه نبى ورسول ، وبذلك كان سيف الملك قسطنطين هو أول السيوف التى سلّطت على الرقاب لنشر النصرانية الجديدة !

ومن القرارت التى اتخذت على ضوء هذا المجمع وتحدد أيضا على ضوءها مصير العقيدة، أن تقـــرر اعـــتماد الكتب الأربعة التى توحى بألوهية المسيح و بعقيدة تجسده للصلب من أجل فداء البشر ، وهذه الكتب هى متى ومرقس ولوقا ويوحنا، وهى مؤلفات كتبت على ضـــوء رسائل بولس وتناسب المعتقدات الوثنية المتفشية فى المجتمع اليونانى آنذاك وترضى الكثير من أصحاب الفرق المختلفه . كما أمر قسطنطين باحراق وابادة الكتب الأخرى أو ما يسمى بالأناجيل وهى أكثر من خمسين تعتبر المسيح بشر ورسول و لم يرد فيها أى ايحاء بألوهيـــته كما تنفى أنه المصلوب وبالتالى لم يرد فيها ذكر بشأن قيامته المزعومة، ولذلك أمـــر الملـــك بابادتهـــا وتجريم كل من يخبئ أيا منها بعد عمليه الفرز والتنقيح التى أمر بها واستقر الأمر على الاعتراف بتلك الأربعة واعتمادها رسميا !

وجديرا بالذكر - فانه بالاضافة الى الكتب التى امر قسطنطين بابادتها، فان هناك عدد من الكتب والمخطوطات قد تم اكتشافها فيما بعد مثل تلك التى اكتشفت فى دير سانت

كاتـــرين ونجع حمادى ، ورجح المؤرخون بأنه قد تم تهريبها خوفا من حملة الابادة ،وأهم هـــذه المكتـــشفات الحديـــثة، انجيل توما وانجيل يهوذا وانجيل بطرس الذى علقت عليه الموســـوعة الكاثوليكيه بقولها :"ان المجمع المقدس الأول لم يضم هذا الانجيل الى الأناجيل القانونيه لأنه ينكرعذابات الرب "!

وبذلك يمكن القول بأن الانجيل الأصلى الذى كان مع المسيح والذى كان يشير به الى الـــيهود فى كـــثير من أقواله – قد تم فقده اما فى مرحلة اضطهاد اليهود والرومان لتلاميذ المسيح وأتباعه بعد رفعه، واما فى حملة الابادة للكتب فى عهد قسطنطين .

ولكن عندما قرر قسطنطين نقل عاصمة امبراطوريته الى الشرق حوالى عام ٣٣٠م لم يتـــردد فى الغـــاء قـــرار طـــرد آريوس ليكسب دعم الأكثرية الذين كانوا على المذهب الأريوســـى فى شرق الامبراطورية، هذا وقد تعمد قسطنطين عام ٣٣٧م وهو على فراش الموت على المذهب الاريوسى ولكن بعد أن وضع فى عهده قانون الايمان الذى ينص على تأليه المسيح فكان من السهل عودة المذهب الاثناسيوسى مجددا حينما اعتلى ثيودوسيوس الـــذى كـــان يتـــبنى هـــذا المذهب عرش الامبراطورية فيما بين عامى(٣٧٨ –٣٩٥) ! يقـــول المؤرخ فاسيليف :(لقد كان قسطنطين على استعداد تام لتغير ميوله الدينية وفق ما تطلـــبه مـــصالحه الـــسياسية) ،ويقول المؤرخ لوت :(لقد كان بلاط قسطنطين يزدحم بالأساقفة والقساوسة على مختلف المذاهب المسيحية جنبا الى جنب مع الفلاسفة والكهنة الوثنيين)!

دور المجامع فى انحراف النصرانية :

وبعد ذلك دعت الحاجة الى عقد المجامع واحدا تلو الآخر لأن النصرانية كديانة لم تكن بعـــد ذات معنى واضح متفق عليه، فلم يزل هناك من ينكر ألوهية المسيح والروح القدس

ولكـــن لأن هناك قانونا قد تم وضعه بالفعل لتقرير ألوهية المسيح رسميا - فان الحاجة قد دعـــت الى عقـــد مجمـــع آخـــر للبحث فى شأن الروح القدس فعقد ثيودوسيوس مجمع القـــسطنطينية فى عـــام ٣٨١م للبحث فى شأن الروح القدس، وأنكر مكدونيوس أسقف القـــسطنطينيه مـــع كثير من الأساقفه فى هذا المجمع ألوهية الروح القدس، ولكنه أسفر فى نهاية المفاوضات عن دخول الروح القدس فى قائمة الآلهه رسميا ولعن مكدونيوس وأتباعه ! وبذلك اكتملت عقيدة الثالوث الأقدس لدى النصارى والتى لا يوجد بشأنها نص صريح فى كتابهم المقدس بأكمله! وقد لاقت هذه العقيدة اعتراضا شديدا من أكثر رجال الكنيسة الذين لم يتأثروا بالعقائد الوثنية فانقسموا مجددا فيما بينهم وعند عقد المجامع التى تلت هذا المجمع روعى فيها تنحية كل من يعارض تلك العقيدة !

وعلى مايقرب من أكثر من ألف عام استمر عقد المجامع التى فيها يتم التغيير فى جوهر العقيدة على حسب الأهواء ومصالح المجتمعات ، ومن أبرز مجامع النصرانية التى تلت مجمع نيقـــيه ومجمـــع القسطنطينيه، ذلك المجمع الذى عقد فى افسس عام ٤٣١م وتقرر فيه أن للمسيح مشيئة واحدة وطبيعة واحدة ولكنهم تراجعوا عن هذا القرار فى مجمع خلقيدونية عـــام ٤٥١م وقرروا أن للمسيح طبيعتان ومشيئتان ، أما المجمع الثانى عشر الذى تم عقده عام ١٢١٥م فقد تقرر فيه الاعتراف بالعشاء الربانى كشعيرة يتحول فيها الخبز والخمر الى جسد المسيح! كما تقرر أن تمنح الكنيسة صك الغفران لمن تشاء من الكهنة والقساوسة، هـــذا وقـــد تقرر عصمة البابا فى المجمع العشرين الذى تم عقده عام ١٨٦٩م ، أما المجمع الـــذى عقـــد عام ١٩٥٠م فقد تقرر فيه تبرئة اليهود من دم المسيح وهو ما يتناقض مع التصديق بصلبه على أيديهم !

ويشهد التاريخ أن النصارى لم يتفقوا أبدا فى أى من تلك المجامع ، بل كان الاختلاف فـــيها أقرب الى المعارك الحربية ، فقتل من قتل ونجا من نجا وانتصر الضلال وأصبح الآن

ميراثـــا، وكانت تلك المجامع كما قال ابن القيم تجتمع على الضلال وتفترق على اللعن! ومـــا حـــدث فى تلك المجامع ينطبق عليه كثير من النصوص الموجودة فى كتاب النصارى الذى بين أيديهم منها :"صار فى الأرض دهش وقشعريرة الأنبياء يتنبأون بالكذب والكهنه تحكم على أيديهم وشعبى هكذا أحب وماذا تعملون فى اخرتها"

فهكـــذا تحـــولت النصرانية تماما عن مسارها فلا يصح تسمية أتباع النصرانية بشكلها الحالى بالمسيحيين وذلك لأنهم قد توارثوا عقائد أبعد ما تكون عن رسالة المسيح الحقيقى عيسى ابن مريم مما دعى كثير من المفكرين الى الدهشة من تلك العقائد الغريبة عنه – مثل جـــورج بـــرنارد شو الذى يقول : (ان المسيح اذا دخل كنيسة فانه لن يعرفهم) . أما تـــسميتهم بالنـــصارى فذلك لمجرد الاشارة الى من من اتبع هذه العقائد التى انحرفت عن النـــصرانية الحقيقـــية والتى كانت ميراثا عن بولس و الكتبة، وعن اثناسيوس وقسطنطين والعلمـــاء والأســـاقفه الـــذين عقدوا المجامع لاكمال بناء الديانة البشرية التى وضع حجر أساســـها بولس، وهؤلاء جميعا أشبه بالقادة العميان الذين قال عنهم المسيح عليه السلام بأنهم قد أخذوا مفاتيح الملكوت فما دخلوا ولا جعلوا الداخلين يدخلون !

بـــسم الله الرحمن الرحيم " قل يا أهل الكتاب لا تغلو فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل وضلّوا ضلالا كثيرا وضلّوا عن سواء السبيل "

صدق الله العظيم .

الفصل الثانى
كتاب النصارى المقدس وبعض الأدلة على تحريفه

فى البداية أخى القارئ - أود أن أنبه بأنه لا يجوز اطلاق كلمة انجيل على أى من الكتب الأربعة المقدسة عند النصارى ذلك لأن الله سبحانه وتعالى قد أنزل انجيلا واحدا على نبيه عيسى بن مريم وما فى هذه الكتب الأربعة هو عبارة عن مدونات لبشر لم يوحى اليهم ، ولذلك سأضع هذه الكلمة بين قوسين تحفظا على معناها عند الاشارة الى أى من هذه الكتب الأربعة ، وتشتمل الكتب الأربعة المعتمدة لدى النصارى حاليا على كتاب متى وكتاب مرقس وكتاب لوقا وكتاب يوحنا .

ومما يقوله النصارى لتبرير وجود (أناجيل) أربعة وليس انجيل واحد- أن متى أعلن فى انجيله عن مسيحانية المسيح وأن مرقص أعلن سر ناسوته ولوقا سر تدبيره ويوحنا سر لاهوته !!!

وقد أطلق النصارى على هذه الكتب بالاضافة الى ما يعرف بالرسائل اسم العهد الجديد ووضعوها بين دفتى كتاب الى جانب ما أطلقوا عليه اسم العهد القديم الذى يضم حسب اعتقادهم- توراة موسى ومزامير داود، ثم أطلقوا على هذا الكتاب اسم الكتاب المقدس ، وما فى هذا الكتاب فى الواقع ليس بالانجيل الذى أنزله الله على المسيح ، ولا بالتوراه التى أنزلها على موسى ولا بالزبور المنزل على داود، فقد كتبه أكثر من أربعين كاتبا على مدى أكثر من ألف وخمسمائة سنة بدءا من موسى الى المدعو يوحنا ورغم ذلك آمن النصارى بأنه كلام الله الذى كتبه قديسون مسوقون بالروح القدس وكأن العبرة فى كثرة الكتبة وكمية المخطوطات بغض النظرعن التضارب الهائل و الخطير الذى أحدثته هذه الكثرة !

وأما الأسانيد المتصلة بالتواتر لهؤلاء الكتبة فلا يوجد ! وأما هؤلاء الكتبة أنفسهم فمشكوك فى هويتهم!

وســأورد لك أخى القارئ فى هذا الفصل ما يثبت ذلك وسأعرض عليك بعضا مما كتبه قديسوا النصارى المساقين حسب اعتقادهم بالروح القدس !

ولنتعــرف معــا باختصار لا يخل بالافاده - على الكتب القانونيه ومن خلال التعرف عليها سيتبين لنا بالأدلة المثبته عدم شرعية هذه الكتب .

ولكن قبل الخوض فى ذلك فان هناك أمرا قد يكفى وحده لكشف زيف هذه الكتب المــسماة خطئا بالأناجيل وهذا الأمر قد شهدت به هذه الكتب على نفسها، فقد ذكرت فى مواضــع شــتى أن المسيح عليه السلام كان معه انجيلا يكرز به وكان يتكلم عنه مع الــيهود باعتباره موجود معه بدليل أنهم لم يسألوه أين هو هذا الانجيل و لم يستفسروا عنه فلا يجوز للنصارى التبرير لذلك بقولهم أنه كان يقصد انجيلا شفويا وبخاصة أن بولس قال عن اليهود :" لأن اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة " أى أن اليهود لا يقتنعون بنبى الا بالأدلة المادية فكيف يكلمهم المسيح عن انجيل شفوى؟! وما معنى أن يأمر التلاميذ بالتكريز بانجيل شفوى ؟!

ويوجد بكتاب يوحنا نص يحتمل تفسيره على احتمالين، أما النص فهو :" من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حيى وأما الاحتمالين فأولهما أن الكتاب الذى قصده المسيح فى هذا القول هو التوراة كما يدّعى النصارى ، وأما الاحتمال الثانى فهو أن الكتاب المقصود هو الانجيل وليس التوراة ، وعليه فان كان الاحتمال الأول هو الصحيح فــان ذلك يعنى أن التوراة محرّفة لأنه لا ذكر لهذا القول الذى أخبر به المسيح فى التوراة أو العهد القديم ، وأما ان كان الاحتمال الثانى هو الصحيح فان وجود انجيل مع المسيح عليه الــسلام يعــنى عدم شرعية أى انجيل آخر كتب بعده ولا مفر مع هذين الاحتمالين من الاعتراف بتحريف الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد !

وكمــا ذكرت المقدمة الى الترجمة المسكونية للعهد الجديد عام ١٩٧٢م أن كل نسخ العهد الجديد ليست متطابقة وأن المخطوطات تختلف فيما بينها اختلافا يمس معانى فقرات

بأكملها- فانه فيما يخص العهد القديم أيضا يقول المؤرخ الهولندى باروخ دى سبينوزا :

(اننا نجهل كاتبى العهد القديم .. ولا نعلم فى أى أيدى وقعت ولا ممن جاءت المخطوطات الأصلية التى وجد بها عدد من النسخ المتباينة .. كما أن المعلومات التاريخية كاذبة ويدافع عنها المعاندون مهما كانت مغلوطة)!

كتاب متى :

يعتقد النصارى أن كاتب هذا (الانجيل) هو أحد حوارى المسيح عليه السلام ، ولكن المتخصصون فى دراسه الأناجيل أجمعوا على رفض اسناده الى متى الحوارى وانتهت دائرة المعارف البريطانية الى رفض نسبته اليه ، كما أثبتت البحوث الكنائسية أن كاتبه لم يعاين المسيح و لم يعرفه شخصيا وانما أعطى (الانجيل) هذا الاسم ليكتسب اهتماما خاصا من الكنيسة .

ومن الثابت فعليا وتاريخيا خلافا للمشهور - كما أقر المحققون ومن بينهم البروفسور هوتزمان والبرفسور وليم باركلى و ليون موريس وكما أوضحت دائرة المعارف البريطانية - أن كاتب هذا (الانجيل) قد اتخذ من (انجيل) مرقس مصدرا له وكان مرقس كما يقول النصارى تلميذا لبطرس الحوارى و لم يشاهد المسيح بنفسه و لم يعايشه، ومن هنا يجب على كل من يحاول نسبة هذا الكتاب الى متى الحوارى أن يتساءل :

كيف يتخذ متى الحوارى الذى شاهد المسيح وتعايش معه من كتاب مرقس مصدرا له رغم أن مرقس لم يكن شاهدا على حياة المسيح و لم يعاينه ؟!

وقد حاول كاتب متى محاولات أصابت كتابه فى مقتل ، وذلك عندما حاول تطبيق نصوص ما يسمى بالعهد القديم على المسيح ،فقد أوقعه ذلك فى أخطاء مفضوحه مثل ما يتبين من النبوءة المشهورة التى تتحدث عن عمانوئيل والتى لفقها الى المسيح بينما هى لآخر كما سأوضح لاحقا فى هذا الكتاب!

و لم يكن كاتب متى دقيقا عندما كان يقتبس من العهد القديم مما يدل على بطلان هذا الاقتباس وبطلان دعوى الالهام المزعومة ،فمثلا ورد فى مرقس الذى نقل منه كاتب متى – أن رؤساء الكهنة وعدوا يهوذا الاسخريوطى بأن يعطوه فضة ليسلمهم المسيح و لم يحدد كاتب مرقس مقدار تلك الفضة، أما كاتب متى الذى كان مولعا أكثر من غيره من الكتبة بالاقتباس من العهد الجديد وتلفيق هذا الاقتباس للمسيح – فقد حدد فى انجيله مقدار الفضة بثلاثين وذلك لكى يوحى بأن ذلك ما ورد فى العهد القديم عن المسيح حيث قال فى (٢٧: ٩):" حينئذ تم ما قيل بارميا النبى القائل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذى ثمنوه من بنى اسرائيل"، ولكن كاتب متى قد أخطأ فى تحديد السفرالذى اقتبس منه حيث أن النص المقتبس لم يرد فى سفر أرميا ولكنه ورد فى سفر زكريا!

وبالاضافه الى الأغلاط الكثيرة التى يحتويها كتاب متى – فانه يتناقض أيضا مع الكتب الثلاثة الأخرى التى بدورها تناقض بعضها البعض، فمن أمثلة تلك التناقضات الخطيرة التى تثبت جهل الكتبة بالحقائق وتحكيم الهوى فى رواياتهم – هذا التناقض بين متى وبين ما ورد فى أعمال الرسل المنسوب الى لوقا بشأن نهاية يهوذا الاسخريوطى الذى وشى بالمسيح الى رؤساء الكهنة لصلبه حيث اختلفت حادثة موته فى متى تماما عن تلك التى وردت فى أعمال الرسل، ففى متى ورد أنه قد خنق نفسه بعد أن ندم على تآمره مع رؤساء الكهنة فرد اليهم الثلاثين فضة التى أخذها منهم ثمنا لتسليمه اليهم ثم مضى وخنق نفسه، أما فى أعمال الرسل فقد ورد أنه اقتنى حقلا من أجرة الظلم وسقط على وجهه وانشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها ! فبينما تعاطف معه كاتب متى وجعله يندم على تسليمه المسيح فان كاتب أعمال الرسل رأى أن يميته شر ميتة ،وهذا يدل أن نهاية يهوذا لم تكن معلومة عند أى منهما وكانت مجهولة عند الكتبة لأن يهوذا فى الواقع هو من صلب بدلا من المسيح عليه السلام كما سأوضح ذلك لاحقا فى هذا الكتاب– وهذا التضارب الشديد فى روايات الكتبة يدل على استحالة أن يكونوا قد دونوا رواياتهم بوحى

مـــن الـــروح القدس بل بوحى من تصورهم الشخصى فكان التضارب والاختلاف فيها كبير!

ويتناقض هذا (الانجيل) مثلما يتناقض غيره من (الأناجيل) مع كثير من نصوص العهد القديم ، حيث ورد فى (١٩ : ١٢) على لسان المسيح قوله :" لأنه يوجد خصيان ولدوا هكـــذا من بطون أمهاهم ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجـــل ملكوت السماوات . من استطاع أن يقبل فليقبل " فهذا النص يعنى أن المخصى يكـــون أقرب الى الملكوت ، بينما يتناقض ذلك مع ما ورد فى العهد القديم فى سفر التثنية (٢٣ : ١) :" لا يـــدخل مخـــصى بالـــرض أو مجـــبوب فى جماعـــة الـــرب "! فأيهما نصدق اذن ، قول المسيح فى هذا النص الذى يناقض ما ورد فى الناموس ، أم قوله فى نص آخر " ماجئت لأنقض الناموس .. بل لأكمل ؟!

وبالاضـــافة الى ما يثبت التحريف فى هذا (الانجيل) بالأخطاء والتناقضات- فان هناك أيـــضا مـــا يثبت تحريفه بالحذف والاضافه، ومن أمثله ذلك ما ورد (٢ : ٢٣) :" وأتى وســـكن فى مديـــنة يقـــال لهـــا ناصـــره لكى يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصريا " ولا يـــوجد فى " الكتاب المقدس " نبؤة تقول بأن شخصا سيدعى ناصريا ، يقول مفسر (الأناجيل) البروفسور وليم باركلى :

(هذه النبوءة تواجه المفسرين بصعوبة كبيرة فلا يوجد آية فى العهد القديم بهذا المعنى بل لا يوجد ذكر لمدينة الناصرة على الاطلاق)

فامـــا أن يكـــون مـــتى قد أضاف هذه العبارة واما أن يكون قد تم حذفها من " الكتاب المقدس " وفى كلتا الحالتين فان هذا اثبات على التحريف بالحذف من الكتاب أو الاضافة من متى!

واتـــباعا لنفس هذا المسلك الذى حاول من خلاله تطبيق نبؤات العهد القديم على ما يكتـــبه- ادعـــى بـــأن المسيح كان جالسا على جحش واتان (انثى الحمار) عندما دخل

أورشــليم وذلك تحقيقا لنبوءة وردت فى سفر زكريا تتحدث عن ملك سيدخل أورشليم علــى جحش واتان مع أن مرقس الذى كان مرجعا لمتى - ورد فيه أنه كان جالسا على جحــش فقــط أمــا لوقا فلم يقتنع بأن يجلس شخصا على حمارين معا بغض النظر عن جنسهما- فأجلسه فى انجيله على الجحش فقط !

ولكــن كاتب متى قد جانبه الصواب فى هذا الاقتباس أسوة بغيره - حيث ورد فى سفر زكــريا أن هــذا الملــك سيدخل أورشليم على حمار وجحش ابن اتان، أى حمارين من الذكــور وليس من الذكر والأنثى كما كتب مؤلف متى مما يدل على أنه كان ينقل نقلا مــن العهد القديم والخطأ وارد عند النقل ولكن لا يمكن حدوثه لو كان بوحى من الروح القدس!

وقــد ثقــل على كاتب متى أن يلصق بالمسيح كثير من العبارات التى كان ينقلها من مــرقس فمــثلا ورد فى مرقس عن المسيح :" و لم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة " ولكن متى لم يعجبه ما نسبه مرقس الى المسيح من عجز ، فكتب هذه العبارة كالآتى:
" و لم يصنع هناك قوات كثيرة "!

وقد كان كاتب متى خصب الخيال ، فقد اختلق أحداثا عظيمة لم يرد ذكرها فى باقى (الأناجــيل) وهــو مــا كان يجب ذكرها من باقى الكتبة لو كانت بالفعل قد حدثت وخــصوصا من كاتب لوقا الذى ادّعى فى رسالته التى اعتبرها النصارى انجيلا - بأنه قد تتــبع كل شيئ بتدقيق ، فقد ذكر كاتب متى فى كتابه حادثة مذبحة الصبيان الذى أمر بها هيرودس عندما سخر منه المجوس وأخبروه بمولد يسوع الذى سيصبح ملكا فقام بقتل كل الصغار الذين ولدوا فى بيت لحم والذين فى عمر سنتين فما دون خوفا على عرشه!

يقــول المفكــر الألمانى اميل لودفيج : (لقد أحصى المؤرخ يوسيفوس آثام هيرودس و لم يذكر فيما أحصاه خبرا عن هذه المذبحة)!

ولـــذلك يقـــول البروفـــسور فرانس فى كتابه التفسير الحديث لانجيل متى :(لقد كان القديس متى يتمتع بخيال خصب)!

كتاب مرقس :

ينسب عامة النصارى هذا (الانجيل) الى مرقس تلميذ بطرس الحوارى المعروف باسم سمعـــان الـــصياد ، ولكـــن البحوث الكنائسية نسبته الى كاتب مجهول دونه كما يرجح المحققـــون بين عامى ٦٠ – ٦٥ م وأخذت عنه (الأناجيل) الأخرى وبخاصة متى ولوقا . وتقـــر دائرة المعارف البريطانية بأن هذا (الانجيل) يحتوى على معلومات لا يصلح الاعتماد عليها تاريخيا !

وقـــد أثـــبت اكتشاف مخطوطة فى دير سانت كاترين مساهمة هذا الكتاب مثل غيره فى الـــتلاعب بالعقـــيده بشكل سافر، حيث تأكد من خلال هذه المخطوطة بأنه ينتهى عند الفقـــره ٨ من الاصحاح السادس عشر ، وأن الفقره ابتداء من ٩ حتى العشرين هى من وضـــع الكنيـــسة، والفقرات الوضعية المضافه تشمل من بينها فقرات تتحدث عن قيامة المسيح بعد الدفن ودعوته للتلاميذ بالتكريز فى كل مكان !

يقول مفسر الأناجيل وليم باركلى :(من الغريب أن انجيل مرقس يتوقف فى نسخه الأصلية عند الفقرة (١٦ :٨) أما الفقرات

(١٦: ٩ ـ ٢٠) فلا وجود لها فى أقدم النسخ)!

كتاب لوقا :

ينـــسب هـــذا الكتاب الى شخص يدعى لوقا يقال بأنه كان طبيبا وأنه كان صاحبا لـــبولس فى جـــولاته، ويرى كثير من العلماء والمؤرخون أن هذا الكتاب قد تم تدوينه فى أوائـــل القـــرن الثانى بعد مولد المسيح عليه السلام ، واستعان مؤلفه بالأساطير الكنسية والمـــصادر الـــشفهية بالاضافة لاستخدامه لكتابى مرقس و متى كمصدرين فى تدوينه لهذا

لكتابه .

وكتاب لوقا فى الواقع هو عبارة عن خطاب منه لعزيز لديه يدعى ثايوفيلس، وهذا ما أوضـــحه فى افتتاحيـــته مما يبرهن على أنه لم يكن انجيلا كتبه مسوقا بالروح القدس الاله حسب زعم النصارى، ومثله فى ذلك باقى الكتبه الذين لم يرد أى قول صريح لهم بأن ما فى هذه المدونات هى وحى من عند الله !

فقـــد ورد لوقا (١: ١-٤) :" اذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة رأيت أنا أيضا اذ قد تتبعت كل شيئ من الأول بتدقيق ان أكتب على التوالى اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به "

ولكن ان كان لوقا كما يدّعى قد تتبع كل شيئ بتدقيق فى الأمور المتيقنة عندهم فلماذا لم يذكر كثير من الأحداث الهامة التى انفردت بها (الأناجيل) الأخرى مثل تلك التى انفرد بها مـــتى عن مذبحة الصبيان وعن قيام القديسين من قبورهم بعد صلب يسوع المزعوم وتلك الـــتى انفرد بها يوحنا عن أولى معجزات المسيح التى كانت حسب ادعائه تحويل الماء الى خمرا !

كتاب يوحنا :

ينـــسب النـــصارى هذا الكتاب الى يوحنا ابن زبدى الصياد أحد تلاميذ المسيح عليه الـــسلام رغم تبرئته من قبل المؤرخين من كتابته وفى القرن الثالث الميلادى يقول القس السكندرى ديونسيوس أن وجود مقبرتين فى أفسس تحمل كل منهما اسم يوحنا الحوارى يجعلـــنا نـــشك فى هـــوية كاتـــبه ، ويقول المؤرخ ستادلين أن (انجيل) يوحنا هو ليوحنا الأنطاكى أحد تلاميذ مدرسة الاسكندرية السلفية

ويقـــول جرجس زوين أن هذا الانجيل قد كتب لتقرير ألوهية المسيح لأن هذه المسأله لم

تكن محل اتفاق بين جميع النصارى !

والسواد الأعظم كان يعتبر المسيح نبيا ورسولا حتى القرن الثالث الميلادى قبل مجمع نيقيه الشهير عام ٣٢٥ م !

وقد شكك كثير من علماء النصارى فى صحه المعلومات الواردة فيه ، وورد فى دائرة المعارف البريطانيه التى كتبها أكثر من ٥٠٠ عالم أن هذا (الانجيل) كتب فى مدينة أفسس اليونانـــيه ويحـــتوى على ألفاظ يونانية لا يوجد لها نظير فى الآرامية التى كان يتحدث بها المسيح أو العبرية المشتقة منها مما يؤكد على نفى نسبته الى يوحنا تلميذ المسيح الذى كان صيادا بسيطا لا يعرف اليونانيه البليغه وهو من تم وصفه فى أعمال الرسل (٤ : ١٣) مع زميله بطرس بأنهما انسانان عديما العلم وعاميّان مما ينسف الزعم بأنه كاتب هذا الانجيل !

كما تقول دائر المعارف البريطانيه :

(لا شـــك أن هذا الانجيل مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من التلاميذ وهما يوحنا ومتى ، وقـــد ألمح الكاتب المزور بأنه هو التلميذ الذى يحبه المسيح فأخذت الكنيسه هذه العبارة دون فحصها ووضعت اسم يوحنا التلميذ على هذا الكتاب .. و يعتبر ما فى هذا الكتاب مثل بعض كتب التوراة التى لا رابط بينها وبين من نسبت اليه)!

ومـــثل باقـــى الكتبة – فقد ظهر مؤلف يوحنا كالمضطرب فى معتقداته عن شخصية يـــسوع الـــتى بدت شخصية أسطورية فى العهد الجديد ، فمثلا فى (٥: ٣١) نسب هذا القـــول الى المسيح :" ان كنت أشهد لنفسى فشهادتى ليست حقا " ثم تراجع عن ذلك واعطـــاه حـــق الـــشهادة لنفسه فى (٨: ١٨) ونسب اليه هذا القول :" أنا هو الشاهد لنفسى"!

وفى (٥: ٢٢) نسب اليه هذا القول :" لأن الأب لا يدين أحد بل قد أعطى كل الدينونة للابن " ثم تراجع عن ذلك أيضا ونسب اليه فى (٨: ١٥) :" أما أنا فلست أدين أحد "!

وتـبنى هـذا المؤلف فى كتابه قصة أكل الاله وشرب دمه وهى قصة وثنية مشهورة تناسب المجتمع اليونانى الوثنى آنذاك ، ويتبين من نصوصه محاباته لليونانيين والتودد لهم عن طـريق تـشجيع المعتقدات الراسخه فى مجتمعهم الذى كان عريقا فى الوثنية والانحطاط فجعل أول معجزات يسوع تحويل الماء الى خمر كما صوّر أم يسوع بأنها ساقية خمر، وقد كان الشذوذ عند اليونانيين شيئا يدعو للفخر كما كان متفشيا بين الطبقات الأرستقراطية وبـين الفلاسفة والحكماء ، فمما قاله أفلاطون عن سقراط أنه كان معشوق أساتذته أما هـو فكـان يعشق فتى اسمه اليسباديس ، ومن ذلك لم يكن غريبا على المدعو يوحنا أن يدّعـى أن أول معجزات يسوع هى تحويل الماء الى خمر وأن يوحى فى انجيله بأن يسوع كان يختص تلميذ بعينه بالحب حيث ورد فى (١٩ : ٢٦) :

" فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذى كان يحبه واقفا قال لأمه يا امرأه هوذا ابنك" وورد أيضا فى (١٣ : ٢٣ - ٢٥) :

" وكـان متكـئا فى حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه . فأومأ اليه سمعان بطرس أن يسأل من عسى أن يكون الذى قال عنه . فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال له يا سيد من هو " !

فلمـاذا يصر مؤلف يوحنا على ذكر الاتكاء على صدر يسوع من تلميذ اختصه يسوع بالحب حتى أن بطرس التلميذ الآخر قد وسّطه عند يسوع ليفسر له مقصده فعاد المحبوب واتكأ مجددا على صدر يسوع ليسأله وكأن يسوع لن يجيبه ان لم يتكئ أولا على صدره!

فهل كان يسوع لا يحب تلاميذه حتى يختص أحدهم فقط بالحب ؟!

عن ذلك يقول الآب بيتر مورفى :

(لقـد كتب انجيل يوحنا باليونانية والجمهور المستهدف بهذا الانجيل هو الجمهور اليونانى القـديم الـذى لم يكن الشذوذ الجنسى عندهم من الأشياء التى يستحى المرء منها ... ان

كلمه الحب بين رجلين والاتكاء على الصدر كما عبر يوحنا فى انجيله تدل على أنه حب جنسى بين رجلين)!

ولم يكتفى مورفى بهذه الملاحظة التى تؤكد تودد مؤلف هذا الانجيل للمجتمع اليونانى فقال أيـضا : (ان الأناجيل قد تعمدت أن تبين أن يسوع كان شاذا فحتى أن مرقس قال فى انجـيله (١٤ : ٥٠ - ٥٢) "فتـركه الجميع وهربوا وتبعه شاب لابسا ازارا على عريه فأمـسكه الشبان فترك الازار وهرب منهم عريانا " ولا أجد تفسيرا كون هذا الفتى يلبس رداءا هـذا الشكل بحيث يمكن سحبه بسهوله وجعله عريانا الا أن الأناجيل قد تعمدت الايحاء بأن هناك شيئا خاصا بين يسوع وبين صغار السن من الشباب)!

وفى يوحنا أيضا(١١ : ٢) دهنت مريم أخت مرثا الرب بالطيب ومسحت رجليه بشعرها أمـا فى لوقا (٧ :٣٨) فقد ترك يسوع امرأة خاطئة تقف عند قدميه من ورائه باكية تبلل قدمـيه بالدمـوع وكانـت تمسحهما بشعر رأسها وتقبلهما وتدهنهما بالطيب فقال لها مغفـورة لك خطاياك وعاتب سمعان وقال له انى دخلت بيتك وماء لأجل رجلى لم تعط وأما هى فقد غسلت رجلى بالدموع .. قبلة لم تقبلنى وأما هى فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلى .."

وجديـرا بالذكر أن القديسين سيرجيوس وباخوس وهما من شهداء المسيحية فى عصورها المبكـرة - كانا شاذين بتقرير احدى المخطوطات اليونانية المكتشفة مما دفع الآب مورفى الى القول بأن المسيحية المبكرة ربما كان موقفها داعما للشذوذ الجنسى .

وما سبق أخى القارئ كان تعريفا مختصرا بالكتب الأربعه التى صدرت فى بادئ الأمر دون ذكـر أسمـاء مؤلفـيها ثم وضعت الأسماء فى القرن الثانى الميلادى على حسب ما استـوحته الكنيسة منها، وذلك وفقا لمخطوطة بودمر الثانية التى صدرت عام٢٠٠م والتى نـسبت الكتب الأربعه أو ما يعرف عند النصارى بالأناجيل - الى تلك الأسماء، فلا دليل علـى شرعية هذه الكتب التى لا يعرف كتبتها والتى اعطيت تلك الأسماء بناءا على الظن

ولـــيس لهـــا أسانيد موثقة ومتواترة تسلم بعضها البعض، وقد أوضح لاندر أحد مفسرى (الأناجيل) تلك الحقيقة الساطعة حيث يقول :

(صححت الأناجيل المقدسة مرة أخرى بأمر السلطان اناسيطوس(٤٩١- ٥١٨)م حيث حكم عليها بأنها ليست حسنة لأجل عدم معرفة كتبتها)!

كمـــا يقول كولمان فى كتابه العهد الجديد :(ظل الانجيل طيلة ثلاثين أو أربعين عاما فى شـــكل شـــفهى علـــى شـــكل روايات متفرقة ثم نسج المبشرون كل بحسب شخصيته واهـــتماماته اللاهوتية الخاصة الروابط بين هذه الروايات فخرجت الأناجيل فى اطار أدبى الطابع وليس لها سند تاريخى)!

وقـــد دفعـــت تلك المدة الطويلة قبل تحرير ما يسمى بالأناجيل المؤرخ ويل ديورانت لأن يقول :(لا يسع المرء الا أن يشك فى تفاصيل الأحداث التى تناقلت على الألسنة ثم دونت بعد وقوعها بزمن طويل)!

نبذة عن الاضطرابات فى كتاب النصارى المقدس :

حاول كتبة العهد الجديد تدوين قصة حياة يسوع لتناسب ما ورد فى العهد القديم من نصوص للايحاء بأن المسيح هو محور الأحداث على مر الزمان، ولأن ذلك غير صحيح فقد أوقعهم ذلك فى كثير من الأخطاء الخطيرة التى كان من شأنها قلب المفاهيم الصحيحة الى مفاهيم مغلوطة، كما قام الكتبة أيضا بتفسير النصوص لتتناسب مع عقائدهم رغم وضوح حقيقـــتها التى تناقض هذه العقائد، ومن ذلك ما ورد فى أعمال الرسل المنسوب الى لوقا مـــن أن داود سبق ورأى قيامة المسيح حيث ورد فى (٢: ٣١): " سبق فرأى وتكلم عن قـــيامة المسيح أنه لم تترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فسادا " وكما نرى فقد فسر لـــوقا هـــذا النص على هوى عقيدة الصلب والقيامة، فبينما ينفى هذا النص أن المسيح لم يلحق به أذى و لم ينال جسده الفساد بمسامير الصلب المزعوم – فاننا نجد الكاتب يناقض ذلـــك حـــيث لا يوجد أية اشارة لهذه القيامة المزعومة بل نجد عكس هذه العقيدة تماما.

وعـــبارة لم تترك نفسه فى الهاوية تعنى فشل مؤامرة اليهود عليه لقتله، وان فسر النصارى هـــذه العـــبارة على أنها تعنى أنه قد قام من الأموات فما تفسيرهم لعبارة ولا رأى جسده فـــسادا التى تعنى أن جسده لم يرى فسادا على الاطلاق! وسأثبت فى هذا الكتاب فشل مؤامـــرة الـــيهود لـــصلب المسيح من كتاب النصارى المقدس ، وسأتعرض الى بعض من اقتباســـات كتـــبة العهـــد الجديـــد أو ما يعرف بالأناجيل والرسائل – من العهد القديم ومحاولاتهم الفاشلة لتطبيقها على المسيح عليه السلام .

ومـــن يقارن بين الكتب الأربعه التى لم يدون منها حرف واحد فى حياة المسيح عليه الـــسلام ، و لم يعايـــشه أى من كتبتها ، فانه يصطدم بالكثير من الأغلاط و الاختلافات والتناقـــضات الجوهريه، كما يصطدم بما لا ينبغى أن ينسبه عاقل الى كلام الله، فمما ورد فى يوحـــنا (١٤: ١٢) ويـــستحيل تحقيقه- هذا القول المنسوب الى المسيح:" الحق الحق أقـــول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها لأنى مـــاض الى أبى " وهـــذا يعـــنى أن بامكان التلاميذ وكل من آمن بالمسيح أن يحيىّ الموتى ويـــشفى المرضى ...وقد أكد متى على هذا المعنى حيث ورد فى (١٧ : ٢٠) هذا القول المنسوب الى المسيح بعد أن اشتكى له تلاميذه من عجزهم عن شفاء المصروع فقال لهم :" لعـــدم ايمانكم فالحق أقول لكم لوكان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انـــتقل مـــن هـــنا الى هنال فينتقل ولا يكون شيئا غير ممكن لديكم " فهل لم يكن لدى التلامـــيذ مثل حبة خردل من الايمان لكى يقوموا بمثل ما يقوم به المسيح ؟! فحسب هذا القـــول فان بقليل من الايمان يستطيع من آمن بالمسيح فعل المعجزات، وهذا بالطبع ما لا يمكـــن حدوثه لأن الله قد أيّد المسيح بتلك المعجزات مثلما أيّد غيره من الأنبياء بمعجزات أخرى.

ومـــا لا يستقيم مع العقل أن أعطى الكتبة نسبا الى المسيح الذى يزعمون بأنه الاله ثم اخـــتلفوا علـــى نسبه، فقدأعطاه متى نسبا يخالف النسب الذى أعطاه اياه لوقا ، وهما من

تفــردا باعطائه نسبا ، فنسبه متى الى يوسف النجار خطيب أمه مريم التى عاشت فى كنفه ســت سنوات قبل ولادة المسيح حسب زعم الأناجيل وكان عمره فوق الثمانين حسبما ورد فى الموســوعة الكاثوليكــية بينما كانت هى فى الثانيه عشر من العمر ! أما لوقا فقد نــسبه الى يوســف ابن هالى ثم اختلف مع متى فى عدد الأجيال وفى أسماءها وصولا الى داوود !

ولم تكتفى (الأناجيل) باهانه الاله المزعوم باعطاءه نسبا ، بل أعطته نسبا لا يتشرف به بــشرا فمــا بالنا باله ! فقد جعلته من نسل داود وداود فى كتاب النصارى المقدس أفاك وزان هــو ومن تحته، فكيف ينسب المسيح الذى جعلوه الها الى مثل هذا النسب الذى لا يدخل فى جماعة الرب كما ورد فى العهد القديم " لا يدخل ابن زنى فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر ... "

وقــد ورد فى العهد القديم أيضا عن يهوياقيم أحد أجداد المسيح الذى ورد ذكره فى لــوقا :"هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسى داود" فانتبه متى الى ذلك فحذف يهوياقيم من سلسلة النسب التى لفقها للمسيح عليه السلام!

ولا ينبغى للنصارى الاحتجاج بأن نسب المسيح فى العهد الجديد هو من جهة التبنى ، اذ ما الحاجه لأن يكون للاله المزعوم نسبا الا أن يكون ذلك من دس اليهود تكذيبا لنبوّته وتصديقا لطعنهم بعفة أمه مريم !

يقــول فولــتير :(أى سهو فاضح أن يتحدث الكتاب المقدس عن ميلاد المسيح من مريم العــذراء ثم يتعقب نسبه الى داود الزانى حسب العهد القديم - عن طريق يوسف خطيب أمه)!

ومن أمثلة الاختلافات بين كتب العهد الجديد أيضا، عدم اتفاقها على أسماء الحواريين أو تلامــيذ المــسيح كما اختلفت فى عددهم ، فزاد لوقا وحذف ما شاء على ما ورد فى متى ، وبالمثل فعل يوحنا فحذف أسماء واختلق أخرى!

وممـــا يدل على جهل الكتبة وسذاجتهم تصورهم أن الأرض مسطحة، فقد أقرّ المدعو يوحـــنا هذا التصور الساذج عن طبيعة الأرض تشبها بما ورد فى حزقيال، حيث ورد فى ســـفر الرؤيا ليوحنا اللاهوتى (٧: ١) :" وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض ممسكين أربع رياح الأرض" وهذا تصديقا لما ورد فى حزقيال (٧: ٢) :" قد جـــاءت الـــنهاية على زوايا الأرض الأربع " وكون الأرض بأربعة زوايا كما فى ورد فى "الكتاب المقدس" يعنى بأنها مسطحة وهذا مما يناقض حقيقتها التى أثبتها العلم!

ومن الاعتقادات التى سيطرت على كتبة العهد الجديد - ذلك الاعتقاد المتفشى آنذاك والـــناتج عن الجهل بالحقائق العلمية وهو أن الأمراض النفسية والعصبية وكذلك العضوية الـــتى تـــصيب الانسان انما هى نتيجة لدخول الشياطين فى الأجساد، فنجد أن الكتبة قد أكثـــروا مـــن ذكر القصص المتعلقة بالشياطين التى تدخل أجساد الناس فتصيبهم بالجنون والصرع وهذا الأمر كما يقول موسكاتى فى كتابه الحضارات السامية القديمة وكما يقول ديـــورانت فى كتابه قصة الحضارة من الاعتقادات التى كانت متفشية عند القدماء حيث كانـــوا يعتقدون أن الأمراض هى نتيجة لدخول الأرواح النجسة الى جسم الانسان وأن الانسان يشفى بخروج هذه الأرواح الى أجسام الحيوانات كما كانوا يعتقدون أن الانسان يمرض نتيجة لخطيئته ، وهو عين اعتقاد كتبة العهد الجديد !

يقول مفسر (الأناجيل) وليم باركلى :(ان الأقوال التى وردت فى الأناجيل وتخص الأرواح النجـــسة وسكناها وخروجها ودخولها وغيرها مما يتعلق بهذا الشأن- تعرضنا لمشكلات عديـــدة يقـــف أمامها البعض فى حيرة وارتباك اذ أن هذه الأفكار يعتبرها الفكر الحديث نوعا من الخرافات وتزداد الحيرة عندما نقرأ فى الأناجيل ما يدل على أن المسيح نفسه كان يعتقد أيضا فى تلك الخرافات أو على الأقل موافقا عليها)

وهـــناك مـــا لا حصر له من الأخطاء والاختلافات والتناقضات الجوهرية الخطيرة فى (الكـــتاب المقدس) والتى تبهت المعتقدون بسلامته من التحريف وتزييف الحقائق، وكفى

بالموســوعة الــبريطانية شاهدا على وجود ما لا حصر له من هذه الأشياء التى تنفى عنه القداسة حتما مهما حاول البعض التماس له المعاذير!

كيف تم تحريف التوراة :

ومــثلما قرر بشر فى مجمع قانونية الكتب الأربعة أو ما يعرف بالعهد الجديد - تقرر أيــضا من قبل بشر اعتماد أسفار من التوراة أو ما يعرف بالعهد القديم وحذف أخرى فى مجمع جامينا حوالى عام ٩٠ م !

وقد حرّفت التوراة عموما تحريفا بالغا بعد أن تم فقدها على مراحل بدأت بضياع تابوت العهــد فى احدى حروب اليهود مع الفلسطينيين فى عهد صموئيل ثم عاد اليهم بعد سبعة أشهر ولم يكن فيه الا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى ، ثم توالى الاعتداء على التوراة بسبب ما تعرض له اليهود من غزو وتدمير خاصه بعد أن أحرق الملك نبوخذنصر الهيكل، وبعد سبى اليهود الى بابل ثم أعيدت صياغتها على يد عزرا الذى ادّعى اليهود بأن الله قد أوحــى اليه بكتابة أسفار التوراة، وقد ضاعت بعد ذلك فى حادثة انطاكيه فتولى عدد من الكتبة كتابتها على مدى طويل فكتبت على حسب أهواء كل منهم وعلى حسب عصره واعــتقاده ولــذلك نجــد أن العهــد القديم فى كتاب النصارى المقدس مليئ بالغرائب والشطحات أسوة بما عليه العهد الجديد!

يقــول العالم الكاثوليكى جان ميلز :(اتفق أهل العلم على أن نسخ التوراة الأصليه وكذا نــسخ العهد القديم قد ضاعت بأيدى عسكر نبوخذنصر ولما ظهرت نقولها "الصحيحة" بواسطه عزرا - ضاعت تلك النقول أيضا فى حادثه انطاكية) .

وبالاضافه الى مناقضه "الكتاب المقدس" لبعضه البعض فان محتواه يختلف من نسخة الى نسخة ، ومن طبعة الى طبعة ، ومن طائفة الى أخرى !

واذا كــان الاخــتلاف بين الطبعات يرجع كما يدعى النصارى الى اختلاف الترجمات-

فهل يسمح للمترجم أن يزيد على النص ما ليس موجودا فيه أو أن يحذف منه ما يشاء ؟!

فأيهما نصدق عندئذ ،النص المحذوف منه أم النص المضاف اليه ؟!

نبذة عن الاختلافات بين الطبعات بالحذف والاضافه والتبديل لأسباب كنسية وسياسية :

يــوجد الأن لمـا يسمى بالكتاب المقدس ترجمات عديدة مثل الترجمة العربية المشتركة وترجمة الفانديك والترجمة الكاثوليكية وترجمة كتاب الحياة بالاضافة الى الترجمة البولسية للعهـد الجديد ، وتختلف هذه الطبعات فيما بينها اختلافات جوهرية كما تختلف النسخ المتـرجمة الى العربية عن تلك المترجمة الى اللغات الأخرى التى تختلف بدورها فيما بينها ، فعلى سبيل المثال تحذف النسخة الانجليزية ١٤عبارة موجودة فى النسخة العربية فى كتاب متى ومن الأمثلة على ذلك عبارات محذوفة فى (٥: ٢٥) و (٥: ٤٤) كما تحذف (١٢) عبارة موجودة فى كتاب مرقس ومن الأمثلة على ذلك عبارات محذوفة فى (٧: ٣) و (٩: ٢٩) ومـن كتاب لوقا تحذف النسخة الانجليزية (١٦) عبارة موجودة فى النسخة العربية ومـن الأمـثلة على ذلك فى (٨: ٤٣) و (٩: ٢٩) أما فى كتاب يوحنا فتحذف فقرات كاملة وتقول عن الفقرات التى وردت فى النسخة العربية فى (٧: ٥٣) الى (٨: ١١) :

هـذه الفقـرة ليس لها مكان ثابت فى نسخ العهد الجديد بعض النسخ تحذف هذه الفقرة تمامـا ونسخ أخرى تضع هذه الفقرة فى انجيل لوقا (٢١: ٣٨) وبعضها تضعها فى انجيل يوحنا (٧: ٣٦) !

وبالعـودة الى الطبعات العربية المعتمدة فاننا اذا قارنا مثلا بين الفانديك والكاثوليكية وكـتاب الحـياة - فاننا نجد بينها اختلافات كثيرة أورد لك أخى القارئ بعضا منها مع تعليق يوضح التحريف فيها :

- فى ترجمة الفانديك ورد فى متى (٢٠ :٣٠) :

" واذا أعميان جالسان على الطريق فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا يا سيد يا ابن داود "

أما فى الترجمة الكاثوليكية وترجمة كتاب الحياة فورد النص كالتالى :

" ... رحماك {ارحمنا }يا رب يا ابن داود "

وثبت فى الأناجيل أن كل كلمة دونت يا رب هى فى الأصل تفسيرها يا معلم!

- فى ترجمة فاندايك ورد فى يوحنا (١: ٣٨) :

" فالـــتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما ماذا تطلبان فقالا : ربى الذى تفسيره يا معلم أين تمكث "

أمـــا فى ترجمة كتاب الحياة التى من المفترض حسب زعم النصارى أنها ترجمة تفسيرية - فقد ورد النص كالتالى :

" ... فقالا رابى أى يا معلم أين تقيم " و لم تذكر عبارة (الذى تفسيره) لكى تنفى حقيقة أن كلمـــة (رب) فى كل النصوص الخاصة بالمسيح تفسيرها (معلم) مما ينفى عنه الألوهية التى يحاول النصارى نسبتها اليه !

- فى ترجمة فاندايك ورد فى أعمال الرسل (٣: ٢٦) :

" اليكم أولا اذ أقام الله فتاه يسوع أرسله يبارككم برد كل واحد منكم عن شروره "

أما فى الترجمة الكاثوليكيه ، فان هذا النص ورد كالآتى :

"فمن أجلكم أولا أقام الله عبده وأرسله ليبارككم فيتوب كل منكم عن سيئاته "

مـــن الواضـــح فى ترجمة فاندايك أن المترجم قد تعمد تبديل كلمه عبد الواردة فى الطبعه الكاثوليكيه الى كلمه فتى لأن كلمه عبد ضد الاعتقاد بألوهيه المسيح !

- فى ترجمة فاندايك ورد فى أعمال الرسل (٨: ٣٧) :

" فقـــال فيلـــبس ان كـــنت تؤمن من كل قلبك يجوز. فأجاب وقال أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله "

أمـــا فى التـــرجمة الكاثوليكيه ، فقد تم حذف هذا النص الذى ليس له أصل فى الأصول اليونانيه مما يدل على اضافته عمدا فى ترجمة فاندايك للترويج بأن المسيح هو ابن الله !

- فى ترجمة فاندايك ورد فى يوحنا (٥: ١٦) :

" ولهذا كان اليهود يطردون يسوع ويطلبون أن يقتلوه لأنه عمل هذا فى سبت "

هـــذا الـــنص يوضـــح أن الـــيهود كانوا يطردون يسوع و يريدون قتله، أما فى الترجمة الكاثوليكـــية فاقتـــصر الأمرعلـــى الاضطهاد وكان لترجمة كتاب الحياة رأى آخر حيث صـــورته على أنه مجرد مضايقه منهم ليسوع فحذفت رغبتهم فى طرده وقتله وجاء النص كالتالى :

" فأخـــذ اليهود يضايقون يسوع لأنه كان يعمل هذه الأعمال يوم السبت " وقد تم هذا التحريف بعد اعلان مجمع الفاتيكان تبرئة اليهود من دم المسيح ومن عداوتهم السافرة له ! والنص التالى يبيّن التحريف لنفس الهدف :

- فى ترجمة الفاندايك ورد فى مرقس (٦: ١١) :

" ... الحـــق أقـــول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالا مما لتلك المدينة "

أمـــا فى الترجمة الكاثوليكية وترجمة كتاب الحياة فقد تم حذف هذا النص بالكامل ارضاءا لليهود !

- فى ترجمة فاندايك ورد فى انجيل لوقا (١:٣):

" اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصه فى الأمور المتيقنة عندنا... رأيت أنا أيضا ... اذ قد تتبعت كل شيئ ... أن أكتب على التوالي اليك أيها العزيز ثاوفيلس "

أمـــا فى ترجمة كتاب الحياة فكان النص هكذا : " لما كان كثيرون قد أقدموا على تدوين قـــصة ... رأيت أنا أيضا بعدما تفحصت كل شيئ من أول الأمر تفحصا دقيقا أن أكتبها اليك مرتبة يا صاحب السموّ ثاوفيلس"

فقـــد استبدلت كلمه تأليف بكلمه (تدوين) ، واستبدلت كلمه تتبعت بكلمه (تفحصت) وكلمه على التوالى بعبارة (أكتبها اليك مرتبه) ، وسبب التبديل واضح لمن يتفكر قليلا ، فكلمـــه تأليف تعنى عدم وجود وحى لذلك استبدلت الى تدوين ، وكلمه تتبعت تعنى أنه لم يكـــن يعرف من الأصل شيئا عن هذه ولذلك تم استبدالها بكلمة تفحصت ، أما (على الـــتوالى) فـــيعنى أنه كتب رسائل متتاليه و لم تكن انجيلا فتم التحريف فى طبعة الحياة بما يناسب الاعتقاد بأن كتابات لوقا هى انجيل كتبه مسوقا بالروح القدس وليس مجرد رسائل لثاوفيلس صاحب السموّ العزيز لديه !

- فى تـــرجمة الفاندايك ورد فى يوحنا (٥ : ٤٤) قول المسيح لليهود " كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض والمجد الذى من الاله الواحد لستم تقبلونه "

أما فى ترجمة كتاب الحياة فورد النص كالتالى : " من أين لكم أن تؤمنوا بى وأنتم تقبلون المجـــد بعضكم من بعض دون أن تسعوا فى طلب المجد الذى لا يمنحه الا الله " وتم حذف عـــبارة (الالــــه الـــواحد) التى تشير الى عقيده التوحيد الخالص المخالفه لعقيده الثالوث الأقدس!

- ورد فى ســـفر أيـــوب (٢: ٩) على لسان زوجة أيوب النص التالى في إحدي ترجمات الفاندايك:

" ... أنـــت متمـــسك بعد بكمالك بارك الله ومت " ويبدو لنا من هذا النص أن زوجة أيوب لا تستنكر عليه تمسكه بكماله وتطلب منه أن يبارك الله ، ولكن فى طبعات ونسخ أخـــرى انقلب المعنى الى استنكار لتمسكه بكماله وطلبها أن يجدف على الله أى أن يكفر بالله وورد النص كالتالى : " ...أما زلت معتصما {متمسك }بكمالك ؟ جدف على الله

ومت " فشتان بين العبارتين " بارك الله " و" وجدّف على الله "

ومـــا سبق أخى القارئ كان قليل من كثير من الاختلافات الجوهرية بين الطبعات مما يؤكد على استمرار السير على نهج التحريف المتوارث وعلى بطلان دعوى الالهام لكتبة ما يعرف بالكتاب المقدس .

بعض الأدلة على تحريف التوراة أو ما يعرف بالعهد القديم :

تخـــتلف التوراة عند النصارى عن تلك التى عند اليهود ، و تختلف بين النصارى فيما بينهم وبالمثل تختلف بين اليهود !

وهـــذا عند العاقل لا يعنى الا شيئا واحدا ، وهو أن التوراة الحقيقية التى نزلت فى الأصل علـــى موسى عليه السلام قد أصابها التحريف البالغ مثلما أصاب الانجيل الذى نزل على عيسى عليه السلام !

ويوجد من التوراة المحرفة الآن ثلاث نسخ هى :

١ - النـــسخه العبرانية المعتمده لدى اليهود وطائفة البروتستانت النصرانيه وعدد أسفارها ٣٩ .

٢ - النـــسخه اليونانـــية المعتمدة لدى طائفة الكاثوليك وطائفه الأرثوذكس والتى تسمى بالنسخه السبعينية وعدد أسفارها ٤٦ .

٣ - النسخه السامرية المعتمدة لدى اليهود السامريين وهى أسفار موسى الخمسة ويضاف اليها فى بعض الطبعات يشوع والقضاة .

ومـــن الأدلـــة على تحريف العهد القديم فى كتاب النصارى المقدس ، ضياع عدد من الأســـفار تم ذكر أسماءها فى أسفار أخرى، فمن أمثلة الأسفار الضائعة سفر أمور سليمان الـــذى ورد ذكره فى سفر الملوك الأول (١١ :٤١): " وبقيه أمور سليمان وكل ما صنع وحكمـــته أما هى مكتوبة فى سفر أمور سليمان "، وسفر ياشر الذى ورد ذكره فى سفر

يشوع(١٠ :١٣) :" فدانت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه أليس هذا مكـــتوب فى سفر ياشر .." كما ورد ذكره فى صموئيل الثانى (١: ١٨): " قال أن يتعلم بـــنو يهـــوذا نشيد القوس هوذا ذلك مكتوب فى سفر ياشر " وضاع أيضا سفر حروب الرب الذى ورد ذكره فى سفر العدد (٢١: ١٤) : " لذلك يقال فى كتاب حروب الرب واهب فى سوفة واودية ارنون" .

ومن الأسفار المفقوده أيضا سفر المخلوقات الذى يقول عنه المفسر آدم كلارك : (حصل لقلوب العلماء قلقا عظيما لأجل فقدان سفر تاريخ المخلوقات) .

فـــأين كـــل هذه الأسفار وغيرها والتى اتفق العلماء والباحثون على أنها ليست بأقل من عـــشرين سفرا كما صرح بذلك العالم الكاثوليكى توماس انكلس ! ففقدان سفر واحد مـــنها دلـــيل على ضياع أجزاء من التوراة وهو أمر خطير يجب أن يتوقف أمامه كل من يؤمن بسلامة "الكتاب المقدس" من التحريف !

ويحتوى العهد القديم على تناقضات لا حصر لها مثلما هو حال العهد الجديد الذى قال عـــنه العالم فاستس فى القرن الرابع الميلادى والذى عدته الكنيسة مهرطقا : (اننى أنكر ما ألحقـــه الآباء فى العهد الجديد من أشياء بالمكر، ان هذا العهد لم يصنفه المسيح، لقد صنف مـــن مجهول ونسب الى التلاميذ ورفاقهم خوفا من ألا يعيره الناس اهتماما فتم ايذاء أتباع المسيح ايذاءا بليغا بتأليف هذه الكتب التى يوجد فيها الأغلاط والتناقضات)!

فعلـــى ســـبيل المثال اختلف سفر الملوك الثانى عن سفر أخبار الأيام الثانى فى تحديد عمر اخـــزيا حين ملك فى أورشليم ، فكان فى سفر الملوك الثانى ابن اثنين وعشرين سنه بينما كان فى سفر أخبارالأيام الثانى حين ملك ابن اثنين وأربعين سنه !

واخـــتلف أيضا سفر الملوك الثانى مع سفر الأيام الثانى فى تحديد عمر يهوياكين حين ملك فى أورشـــليم كما اختلفا فى مده ملكه ، فكان ابن ثماني عشرة سنه فى سفر الملوك الثانى وملك ثلاثه أشهر ، بينما كان ابن ثمانى سنين حين ملك فى سفر الأيام الثانى وملك ثلاثة

أشهر وعشرة أيام !

اقرار "الكتاب المقدس " بتحريفه :

ورغــم الكـــم الهائـــل من التناقضات والأخطاء والمحذوفات والمضافات فيما يسمى بالكـــتاب المقـــدس والتى أوردت لك نبذات عنها - ورغم أن واحدة منها تكفى لرفض الاعتـــراف بقدسية هذا الكتاب- فان المؤمنين بقدسيته لا يقرّون بامكانية تحريفه رغم أنه يكاد ينطق معترفا بهذا التحريف فى مواضع شتى، فهذا داود يقول فى مزمور (٥٦ : ٥):" اليوم كله يحرفون كلامى على كل أفكارهم بالشر " واذا كان النصارى يدّعون أن المزامير تتنـــبأ بالمـــسيح ، فيمكن اعتبار هذا القول من داود هو نبوءة بتحريف كلامه عن معناه الصحيح !

وهـــذا أيضا توعد من الرب لليهود فى ارميا (٢٣: ٣١- ٣٢):"هانذا على الأنبياء يقول الـــرب الذين يأخذون لسانهم ويقولون قال هانذا على الذين يتنبأون بأحلام كاذبة يقول الرب الذين يقصونها ويضلون شعبى بأكاذيبهم ومفاخراتهم وأنا لم أرسلهم ولا أمرتهم فلم يفيدوا هذا الشعب فائدة يقول الرب " وفى (٢٣ : ٣٦) : " أما وحى الرب فلا تذكروه بعـــد لأن كلمة كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله الحى رب الجنود الهنا " ويقـــول فى (٨:٨):" كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا حقا انه الى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب "!

وورد فى سفر التثنيه (٤ : ١-٢) أن الله قد أوصى بنى اسرائيل بحفظ كلامه :" فالآن يا اســـرائيل اسمـــع الفرائض والأحكام التى أنا أعلمكم لتعملوها ... لا تزيدوا على الكلام الذى أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه لكى تحفظوا وصايا الرب الهكم التى أنا أوصيكم بها"

ومعلـــوم أن الوصية قد يعمل بها أو لا يعمل ، وعصيان اليهود لأمر الله وارد وهو ما قد حـــدث بالفعـــل، ومن هنا تتجلى حكمة الله بتكفله بحفظ القرآن الكريم الذى أنزله على خـــاتم النبـــيين والـــذى نسخ به ما قبله من الكتب بعد أن أدى الأنبياء رسالتهم بتوجيه

البـــشرية الى عبادة الله الواحد ،فتكفل الله بحفظه بنفسه لأنه كتابه الباقى ولعصمته وحده من التحريف .

والمـــتأمل بـــين ما ورد فى سفر التثنيه من وصية الله لبنى اسرائيل بحفظ كلامه وبين ما ورد فى القـــرآن الكـــريم مـــن قوله تعالى فى سورة الحجر :" انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " يجد أن الله سبحانه وتعالى لم يأمر أحد بحفظ القرآن الكريم كما لم يتوعد أحد ان زاد علـــيه أو نقـــص منه، ورغم ذلك لم يتبدل منه حرفا واحدا لأن ارادة الله شاءت بحفظه وحده دون غيره لأن الدين عند الله الاسلام .

وأختـــتم أخى القارئ هذا الفصل بقول الفيلسوف الفرنسى رينييه جينو الذى عكف على دراسة الأديان ثم انتهى الى اعتناق الاسلام وأصبح عبد الواحد يحيى :

(أردت أن أعتصم بنص لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلم أجد بعد دراسة عميقه سوى القرآن) .

الفصل الثالث
" رمتنى بدائها وانسلت "

أعترف لك أخى القارئ بأن ما أوحى الىّ بكتابة هذا الفصل هو مقال قرأته بالصدفة لكاتب نصرانى عربى على أحد مواقع الانترنت يتطاول فيه كعادة أعداء الاسلام على الله ورســـوله بالسخرية والسب ويهاجم فيه المسلمين ويقذف الاسلام بما ليس فيه بحقد يقطر مـــن بـــين سطور مقاله تقطيرا، فأوحى لى ذلك بكتابة هذا الفصل رغم ما سيتضمنه من نصوص خادشة للحياء وصادمة للعقل كونها نصوص يعتبرها النصارى مقدسة!

مثال علي ما يكتبه المأجورون :

و لكـــن بدايـــة أذكـــر جانـــبا من مقال هذا الكاتب ولكن بعد حذف سبه وقذفه للمسلمين ولأشرف الخلق وسيد المرسلين.

يقول الكاتب فى مقاله بعد أن قال أنه لا تصلح قراءته لمن هم دون الثامنة عشر :

(ان تركيـــز المدونين البوذيين والمسيحيين على سبيل المثال،كان على التعاليم والحكم التى وعـــظ المسيح والبوذا الناس بها ... لكن الباحث فى كتب المسلمين ليصاب بالدوار وهو يطلع على ما هب ودب من حكايات عن دقائق حياة محمد وأهله وأصحابه ويشعر باعياء عقلى وهو يحاول فهم المبررات وراء تدوين هذه الحكايات ونقلها من جيل لآخر، ويقف حائرا أمام الغاية من تدوينها هل للحفاظ عليها أو لتشجيع الأجيال اللاحقة على الاقتداء بها أم تراها ركن من أركان الاسلام اذا زالت زال معها الاسلام ...)

ومن جانبى أخى القارئ أعلق على كلام الكاتب أعلاه قبل أن أستطرد معك وأذكر جانبا آخر من مقاله ، فيبدو أن الكاتب اعتمد على أن عموم النصارى لا يقرأون كتابهم الذى أسقط ما فيه على كتب السيرة عند المسلمين رغم أن كتب السيرة هذه لا تحتوى على ما يحتويه كتابه المقدس من الحكايات الممله والروايات المخجله والتى ينطبق عليها ما تم وصفه

فى مقاله عن كتب السيرة عند المسلمين.

وعلـــى كل فان المسلمين ليس عندهم كهنوت وليس لأحد سلطة على عقولهم المحرّرة مـــن ظلمـــات الأسرار السبعة، ولا توجد كتب مخفيّة عنهم لا يحل لعامتهم قراءتها ، ولا يقدسون كلام البشر بما فيهم كتّاب السيرة وهؤلاء لو مات المسلم و لم يسمع عنهم ما أثر ذلك فى عقيدته أبدا بل إن المسلم يعرف أن فى بعض كتب السيرة يوجد من الاسرائيليات الموضـــوعة مـــا تم دســـه من قبل نفر من اليهود وحتى من بعضهم الذين اعتنقوا الاسلام ولكنهم أساءوا فهم بعض آيات التوراة، ولكن هذه الدسائس والأكاذيب لم تنطلى على المسلمين مثلما انطلت دسائس بولس اليهودى على النصارى واعتبروها مقدسة .

فالمـــسلمون لا يقدسون الا مصدرين لا ثالث لهما وهما القرآن الكريم ، كلام الله الذى لم يتدخل فيه بشر والذى تكفل بحفظه من وقت نزوله و الى أن تقوم الساعة، ويليه فى مرتبة الـــتقديس السنة النبوية الشريفة التى تمثلها الأحاديث الصحيحة المروية عن الرواة الثقات بعد التحقق من المتن والسند لأنهم لا يؤمنون ايمانا قاطعا الا بما وصلهم من رسول الله عن طـــريق الأســـانيد المتينة المتصلة به و المتواترة غير المنقطعة عن المئات الثقاة المعروفين اسما وســـيرة ، ولـــيس عـــن طريق الظن الذى لا يغنى من الحق شيئا ولا عن طريق الكتابات المتفرقة من هنا وهناك لبعض "الآباء القدامى" ثم الادعاء بأن هذه الكتابات أسانيد موثوق بها !

وقـــبل أن أعود معك أخى القارئ الى مقال الكاتب النصرانى أرجو أن تتذكر وضعه للمـــسيحيين والبوذيين ، والمسيح والبوذا فى سلة واحدة وهو ما سيكون لى معه وقفة فى أحد الفصول القادمة .

فقـــد ذكر الكاتب النصرانى فى مقاله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاءه رجـــلا ليقـــيم علـــيه حد الزنا ، فسأله الرسول الكريم " أنكتها " فقال له الرجل نعم ، وليـــتأكد الرسول من ذلك لعل الرجل لا يعرف الى أى حد يقام الحد - قال له :" حتى

غـــاب ذلـــك منك فى ذلك منها " فأجاب الرجل بنعم ، ولكمال التأكيد قال الرسول الكـــريم لـــه :" كما يغيب المرود فى المكحلة والرشاء فى البئر " فقال الرجل نعم ، فأقام الرسول عليه الحد .

ومـــن هذا الحديث قام الكاتب بالسخرية وسب الرسول بسبب لفظ " أنكتها " وهو من اللـــهجات القديمة، ورغم أن الرسول الكريم التزم الأدب عند الاستفسار من الرجل و لم يصرح بكلمات خادشة للحياء عند التأكد من حدوث واقعة الزنا التى يقام الحد بسببها - فان الكاتب أخذ يستهزئ بالرسول وربه وبالمسلمين كافة بصورة خادشة لحياء القارئ و مقززة للغاية ثم قال بعد ذلك :

(ان السؤال الأول الذى يخطرعلى فكر أى انسان عند قراءته لهذه الألفاظ ، أى أب أو أم أو معلـــم مهذب يمكن له أن يقول بأنه لا يخجل من التفوه بعبارات كهذه أمام أطفاله أو أن يـــسمح لأطفاله سرا أو علانيه ، لا بل أى معلم يسمح حتى لتلاميذه البالغين بالتفوه بهـــا،هل صعب حقا على محمد وهو أفصح العرب لهجة وأبلغهم حجة وأعذبهم كلاما أن يجـــد لفظا آخر يستعيض به عن هذا اللفظ الذى لا يختلف اثنان على مبلغ قباحته ... لا نعـــرف ما فى هذه الأحاديث من نبوة أو من شرف حتى تسمى بالنبوية الشريفة ... واذا كـــان رب البـــيت بالدف مولعا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص)
انتهى كلام الكاتب النصرانى الذى ضايقه ما فى كتب السيرة عند المسلمين من حكايات وروايـــات عـــن محمد وأهله وأخدش حياؤه لفظ " أنكتها " الذى لا يعرف معناه الا من سياق الرواية أو بالبحث عنه فى المعجم الوسيط !

ومـــن جانبى لن أرد على كلامه الا من كتابه الذى يقدسه والذى يحكى من ضمن ما يحكيه قصة ولادة الهه فى مذود البقر، ورضاعته من ثدى أمه ووظيفته كنجّار بالاضافة الى نـــومه وعطشه وجوعه وبحثه عن التين ليأكله من على الشجرة فلا يجده لأنه لم يكن أوان التين ، كما يحكى الكتاب عن أحواله مع التلميذ الذى كان يحبه والمرأة التى تمسح رجليه

بـــشعرها وتدهن جسده بالطيب ..الى آخر تلك الروايات الغريبة عن القداسة والتى تقف الى جانـــبها أخـــرى علــى غرار حكاية شمشون ودليلة التى وردت فى سفر القضاة ... وســـأترك هـــذا الكـــتاب ينضح ببعض ما فيه معلقا على ما ورد فى مقال هذا الكاتب، وسأحيلك أخى القارئ الى نذر يسير من نصوص كثيره ورد ذكرها فيما يسمى بالكتاب المقـــدس وتم نـــسبتها الى كلام الله من قبل النصارى ، فاما أن يكون الكاتب يجهل ما فى كـــتابه وامـــا أنـــه يعلـــم ولكنه يستغل جهل العامة ويتبع خطة مكشوفة من مخططات المأجـــورين الحاقدين على الاسلام، وهى الكلام بمنطق اللئيم الذى يقذفك بما ليس فيك ليلهـــيك عن القبح الذى فيه أو بمعنى آخر على قول المثل العربى "رمتنى بدائها وانسلت" وممـــا يؤكد اتباع أعداء الاسلام لهذا المبدأ – ما علّق به أحد النصارى الجاهلين على مقال لأحـــد الكتـــبة الذين لا يقلّون عنه جهلا حيث وصف كاتب المقال فى مقاله رسول الله صـــلى الله عليه وسلم بأنه رجل شهوانى ، فعلق النصرانى الجاهل على مقال المدلس وقال ســـاخرا : (أنـــصح أى أحد أن يقرأ فقرة من القرآن أو حديث الرسول قبل ليلة عرسه وذلـــك أرخص من أخذ حبة فياجرا، وأنصح أيضا الأولاد دون ال ١٨ الابتعاد عن قراءة هـــذا الكتاب أو الأحاديث) وهذا مما يبين لنا جهل عموم النصارى ومما يبين لنا تدليس ملقّـــيهم الذين يعتمدون على عدم اعمال العامة لعقولهم ،حيث لم يرشدهم هذا الجهبذ الناصح – على فقرة من القرآن الكريم أو حديث للرسول الكريم ارخص ثمنا من الفياجرا وأقـــوى منها مفعولا كتدعيم لقوله ! ولعل ذهنه كان مشغولا بما ورد فى كتابه عن قصة زنا داود بالمرأة التى رآها تستحم عندما كان يتمشى على السطح !

وأعـــتذر لـــك أخـــى القارئ مقدما عما ستقرأه فى هذا الفصل من نصوص فاضحة وأخـــرى ارهابـــية وحـــشية اضطررت لذكرها لبيان حقيقة المفترين على الاسلام الذين اســـتمرؤا رمـــيه بمـــا لـــيس فـــيه لالهـــاء العامـــة عـــن مـــا عـــندهم ! ولنقـــرأ معا ماذا كان عليه" تركيز المدونين" المجهولين الذين عثر النصارى على مدوناتهم

ووضـــعوها فى كتاب ثم قالوا هذا من عند الله، ولى وقفة أخرى بعدها مع مقال الكاتب النصرانى لنرى بعد ذلك الى ايهما أحق أن يوجه كلامه ، الى نصوصه المقدسه ، ام الى ما ورد فى حديث أشرف الخلق وكتب السيرة عند المسلمين، وهل ياترى ينصح الأولاد دون الثامنة عشر بقراءة هذه النصوص أم لا.

نصوص مقدسة عند النصارى:

فى البدء، لتعلم أخى القارئ أننى قد اخترت من كتاب النصارى المقدس أقل النصوص خدشا للحياء أما ان أردت الاطلاع على المزيد فلترجع بنفسك الى هذا الكتاب بمختلف طـــبعاته وترجماته ولقد آثرت ألا أطلعك على أكثرها للحياء خدشا لكى لا أتحمل وزرا فأكتفـــى بتلك النصوص التى لم أجد بشأنها أقل من علامات التعجب تعليقا عليها والتى سأضع منها واحدة فقط لكى لا تكون كناية عن مقدار التعجب !

– فى نشيد الانشاد الذى يؤمن النصارى بأن الرب قد أوحى به الى النبى سليمان ، والذى يقول عنه بعض علماء النصارى أنه يرمز لقصة الحب بين المؤمنين والكنيسه ! ورد الآتى :

* ليقبلنى بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر !
* لرائحة أدهانك الطيبة أسمك دهن مهراق أحبتك العذارى !
* صرة المر حبيبى بين ثديى يبيت !
* ها أنت جميل يا حبيبى وسريرنا أخضر !
* شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى !
* فى الليل على فراشى طلبت من تحبه نفسى طلبته فما وجدته !
* ثدياك كخشفتين ظبيه !
* شـــفتاك يـــا عروس تقطران شهدا تحت لسانك عسل ولبن ورائحة ثدياك كرائحة لبنان !

* قد خلعت ثوبى فكيف ألبسه قد غسلت رجلى فكيف أوسخهما !

* ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم دوائر فخذيك مثل الحلى .. !

* سرتك كأس مدوره لا يعوزها شراب ممزوج . بطنك صبرة حنطه !

* قامتك شبيهه بالنخله وثدياك بالعناقيد !

* قلـــت أنى أصـــعد النخله وأمسك بعذوقها وتكون ثدياك كعناقيد ورائحة أنفك كالتفاح !

* حنكك كأجود الخمر لحبيبى .. السائحه على شفاة النائمين !

* ليتك كأخ لى الراضع من ثدى أمى فأجدك فى الخارج وأقبلك ولا يخزوننى وأقودك وأدخل بك بيت أمى وهى تعلمنى فأسقيك من الخمر الممزوجه !

* لنا أخت صغيره ليس لها ثديان فماذا نصنع لأختنا فى يوم تخطب !

أكتفى بهذا القدر من نشيد الانشاد الفاضح!

- ورد فى ســـفر الأمثال (٥: ١٨- ١٩) :" وليكن ينبوعك مباركا وافرح بامرأة شبابك الظبية المحبوبة والوعلة الزهية ليروك ثدياها فى كل وقت وبمحبتها اسكر دائما "

- ورد فى ســـفر الأمثال (٧ : ١٦- ٢١) على لسان أمرأه زانيه و متزوجه تخاطب شابا صـــغيرا : " بالديـــباج فرشت سريرى بموشى كتان من مصر عطرت فراشى بمر وعود وقـــرفه. هلم نرتو ودا الى الصباح نتلذذ بالحب لأن الرجل ليس فى البيت ذهب فى طريق بعيدة ... أغوته بكثرة فنونها بملث شفتيها طوحته" !

- فى سفر حزقيال الاصحاح (٢٣)استخدم الرب هذه الكلمات فى تشبيهه لمدينتى أهوله وأهوليبه :" كان امرأتان ابنتا أم واحدة وزنتا بمصر فى صباهما زنتا هناك دغدغت ثديهما وهـــناك تزغزغت ترائب عذرتهما ... ولم تترك زناها من مصر أيضا لأنهم ضاجعوها فى صباها وزغزغوا ترائب عذريتها وسكبوا عليها زناهم ولذلك سلمتها ليد عشاقها ليد بنى

أشور الذين عشقتهم ...فلما رأت أختها اهولبية ذلك أفسدت فى عشقها أكثر منها وفى زناها أكثر من زنى أختها ... فآتاها بنو بابل فى مضجع الحب ونجسوها بزناهم فتنجست بهم ... وكشفت عورتها فجفتها نفسى كما جفت نفسى أختها وأكثرت زناها بذكرها أيـــام صباها التى فيها زنت بأرض مصر وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنـــيّهم كمـــنىّ الخيل وافتقدت رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدى صباك لأجل ذلك يا اهولبية .. هانذا اهيج عليك عشاقك .."!

- ورد فى ســـفر راعوث (٣ : ٤) : " ومتى اضجع فاعلمى المكان الذى يضطجع فيه . وادخلى واكشفى ناحية رجليه واضطجعى وهو يخبرك بما تعملين " !

- ورد فى ســـفر القـــضاة (٢١: ١١) :" وهذا ما تعملونه تحرمون كل ذكر وكل امرأة عرفت اضطجاع ذكر"!

- ورد أيضا فى سفر القضاة (٢١: ١٢) :" فوجدوا من سكان يابيش جلعاد اربع مئة فتاة عذارى لم يعرفن رجلا بالاضطجاع مع ذكر " ومثل هذه النصوص تفرض هذا التساؤل : كـــيف تعرف العذراء من المرأة التى عرفت رجلا بالاضطجاع مع ذكر ان لم يكن هتك عرضها أولا !

- ورد فى ســـفر الـــتكوين (٣٨: ٩) :" فعلم اونان أن النسل لا يكون له فكان اذ دخل علـــى امـــرأة أخـــيه أنـــه أفـــسد على الأرض لكى لا يعطى نسلا لأخيه " وفى الترجمة الكاثوليكـــية وردت عـــبارة "استمنى على الأرض" بدلا من أفسد على الأرض التى رأى مترجم الفانديك أنها أقل خدشا للحياء!

- ورد فى سفر التكوين (٣٨: ١٦):" فمال اليها على الطريق قال هاتى أدخل عليك لأنه لم يعلم أنها كنته فقالت ماذا تعطينى لكى تدخل علىّ " وفى ترجمة كتاب الحياة ورد النص هكـــذا :" فمال نحوها الى جانب الطريق وقال دعينى أعاشرك .. فقالت ماذا تعطينى لكى تعاشرنى"!

وفـــيما يلى أيضا أمثلة على نصوص تخدش الحياء ولكنها بالاضافة الى ذلك تقدح فى شرف وعصمة الأنبياء:

- ورد فى ســـفر صموئيل الثانى الاصحاح (١١) عن نبى الله داود أنه زنى بامرأه متزوجه أعجبته وهى تستحم ، فحبلت منه ، فغدر بزوجها وقرر قتله :

" وكـــان فى وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من علـــى السطح امرأه تستحم وكانت المرأه جميلة المنظر جدا فأرسل داود وسأل عن المرأه فقـــال واحد أليست هذه بتشبع بنت اليعام امرأة أوريا الحثى فأرسل داود رسلا وأخذها فـــدخلت الـــيه واضطجع معها وهى مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتها وحملت المرأة فأخبرت داود وقالت انى حبلى فأرسل داود الى يواب يقول أرسل أوريا الحثى ... ودعاه داود فأكـــل أمامه وشرب وأسكره ... وفى الصباح كتب داود مكتوبا الى يوآب وأرسله بـــيد اوريا وكتب فى المكتوب يقول اجعلوا اوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت " !

- ورد فى ســـفر صـــموئيل الأول(١٨ : ٢٧) أن داود أيـــضا يقـــتل ٢٠٠ رجل من الفلسطينيين ويقدم غلفهم مهرا للزواج من ابنة الملك!

والغلفة هى قطعة من العضو الذكرى .

- ورد فى سفر التكوين (٩: ٢٠- ٢١):" وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه"!

وفى قصص طويلة وقاتلة للحياء بذكرها تفاصيل اباحية :

- ورد فى ســـفر صموئيل الثانى الاصحاح (١٣) أن أمنون ابن داود زنى بأخته بتدبير من صـــاحبه يوناداب بن شمعى أخى داود الذى وصف فى النص بالحكيم جدا ! ولنتفكر فى معنى الحكمة عندنا يدبر أحد الأقارب خطة لقريبه ليتمكن من أن يزنى بأخته!

- ورد فى سفر التكوين الاصحاح (١٢) أن ابراهيم ديوث وكاذب يطلب من زوجته أن تدّعى بأنها أخته أمام فرعون ليفيض عليه من الخير بسببها!

- وفى تكوين الاصحاح (١٩) ورد أن ابنتا لوط سقتاه خمرا وضاجعتاه وأنجبتا منه!

- وفى تكــوين الاصحاح (٢٦) اسحاق ديوث وجبان قال عن امرأته أنها أخته لخوفه من القــتل علــى أيدى أهل المكان لأجل رفقة لأنها كانت حسنة المظهر وكان يلاعب رفقة امرأته!

- وفى تكوين الاصحاح (٢٧) ورد فى قصة فكاهية أن يعقوب سرق المباركة بالنبوة من أخيه عيسو بالحيلة والمكر بناءا على مشورة أمه!

- وفى تكوين الاصحاح (٣٠) قصة صراع الأختين ليئه وراحيل على يعقوب!

- وفى تكوين الاصحاح (٣٨) قصة فساد يهوذا وثامارا!

- وورد فى سفر الملوك الأول الاصحاح (١١) قصة حب سليمان مع مئات النساء!

وأكتفى بهذا القدر اليسير من هذه النصوص الغريبة والقادحة فى شرف الأنبياء والتى تجعلنا نتساءل : ما الحكمة فى تصوير أنبياء الله فى كتاب النصارى المقدس بهذا الفسق والمجون؟!

ولا شك أن ما فى هذا الكتاب هو افتراء عظيم على من اصطفاهم الله من البشر ليكونوا أنبياء ، وقد كشف التحريف فى الأناجيل تحريف التوراة أو ما يسمى بالعهد القديم بشأن مـــا وصـــم به الأنبياء بهذه الموبقات، حيث نسب يوحنا هذا القول للمسيح عن الأنبياء قبله:" جميع من جاؤوا قبلى سارقون ولصوص فما أصغت لهم الخراف " فمن حيث أراد يوحـــنا تأكيد ما ورد فى التوراة بشأن الأنبياء الفجرة - فانه قد كشف بتلفيقه هذا القول للمـــسيح التحريف فى العهد القديم ، اذ كيف يقول المسيح هذا القول عن جميع الأنبياء قبله وكيف توصم التوراة الأنبياء بهذا الفساد رغم أن أتباع أنبياء بنى اسرائيل مثل موسى ويـــشوع وداود لا يعدّوا ولا يحصوا فى حياتهم بينما المسيح نفسه كان مكروها ومطلوبا

للصلب و لم يؤمن به سوى ١٢٠ فقط كما ورد فى أعمال الرسل أى أنه بهذا القول الملفق لـــه من يوحنا هو الذى لم تسمع تصغ له الخراف فحق للعاقل اذن أن يرفض ما ورد فى الأناجيل أو فيما يسمى بالعهد القديم !

وأنتقل الى طائفة أخرى من النصوص التى تنفى القدسية تماما عن هذا الكتاب !

أمثله على نصوص تشبه الرب بما يحط من قدره ، ونصوص يأمر فيها الرب بالكبائر :

- ورد فى مزمور(٧٨ : ٦٥) : " فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر "!

- ورد فى هوشع (٥ : ١٢) : " فأنا لأفرايم كالعث ولبيت يهوذا كالسوس " !

- ورد فى هوشع (١٣: ٧- ٨) : " فأكون لهم كأسد ارصد على الطريق كنمر أصدمهم كدبة مثكل .. واكلهم هناك كلبوة .. "!

- ورد فى أشـــعياء (٧ : ٢٠) تشبيه الرب بالحلاق : " فى ذلك اليوم يحلق الرب بموسى مستأجره فى عبر النهر بملك اشور الرأس وشعر الرجلين وتنزع اللحية أيضا "!

- ورد فى مـــيخا (١: ٨) علـــى لسان الرب : " من أجل ذلك أنوح وأولول أمشى و حافيا عريانا .. " !

- ورد فى سفر الرؤيا (٥: ٦) تشبيه الرب بخروف مذبوح له سبعة قرون وسبعة أعين!

- ورد فى تكـــوين (٦ : ٦) : " فحزن الرب أنه عمل عمل الانسان فى الأرض وتأسف فى قلبه " !

- ورد فى كورنـــثوس الأولى (١: ٢٥) : " لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس" !

- ورد فى صـــفر صـــموئيل الـــثانى (١٢ : ١٠ - ١٢) أن الـــرب عندما احتقره داود باغتـــصاب امرأة أوريا الحثى ، قد غضب عليه فقام باعطاء نساءه الى قريبه ليضاجعهن فى وضـــح النهار حيث قال الرب : " والآن لا يفارق السيف بيتك الى الأبد لأنك احتقرتنى

واخــذت امرأة أوريا الحثى لتكون لك امرأه هكذا قال الرب هانذا اقيم عليك الشر من بيــتك وآخــذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضجع مع نساءك فى عين الشمس لأنك أنت فعلت بالسر وانا أفعل هذا الأمر قدام جميع اسرائيل وقدام الشمس" !

والواقــع أخى القارئ ان ما يسمى بالكتاب المقدس يمتلئ بمثل تلك النصوص الغريبه الــتى يــستحيل معهــا نسبة القدسية اليه، كما يمتلئ بروايات عجيبه عديمة الفائدة والتى يحمّلها النصارى من معانى القداسة ما لا تحتمل على الاطلاق وما يفعلون ذلك الا حفظا لماء وجه هذا الكتاب، فبالاضافة الى تلك النصوص الفاضحة والتى ذكرت لك نذر يسير مــنها - فان كتاب النصارى المقدس يحتوى على نصوص ارهابية سيكون لى معها وقفة خاصــة - كما يحتوى على نصوص لا معنى لها ، فهذا بولس الى جانب تعاليمه الوثنية - يبعث برسائل الى معارفه تحتوى على التحيات والسلامات الشخصية والأسماء التى تصيبنا بالملــل الشديد أسوة بما فى "الكتاب المقدس" من حكايات مكدّسة أورد لك اخى القارئ قليلا منها حتى لا تصاب بالملل أو (الاعياء العقلى) :

فهــذا مــثلا جانــب مما ورد فى رسائل قديس النصارى بولس :" الرداء الذى تركته فى تــرواس عند كاربس احضره متى جئت والكتب أيضا ولا سيما الرقوق اسكندر النحاس اظهــر لى شــرورا كثيرة ليجازه الرب حسب اعماله فاحتفظ منه ايضا لأنه قاوم أقوالنا جــدا.. .. ســلم لى على فرسكا واكيلا و... اراستس بقى فى كورنثوس اما تروفيمس فتركته مع ميلتس مريضا بادر ان تجئ قبل الشتاء يسلم عليك افبولس وبوديس ولينس .." وبعــض علمــاء النصارى الذين لا يعدمون المبررات الواهية يقولون ان بولس ربما كان يتكلم بالرموز (بالشفرة) وهو فى السجن حتى لا ينكشف مقصده !

وقد ورد ايضا فيما يسمى بالكتاب المقدس نصوص مقززة، وأخرى مشجعة لآكلى لحوم البــشر ومــصاصى الدماء، من أمثلة ذلك ما جاء فى حزقيال الاصحاح (٤) :" وتأكل كعكــا من الشعير على الخرء الذى يخرج من الانسان تخبزه أمام عيونهم وقال الرب هكذا

يأكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم اليهم فقلت يا سيد يا رب ها نفـــسى لم تتنجس ... فقال لى أنظر قد جعلت لك خثى البقر بدل خرء الانسان فتصنع خبزك عليه "!

وورد أيـــضا فى اشعياء الاصحاح (٣٦) : " ... الى الرجال الجالسين على السور ليأكلوا عذرتهم ويشربوا بولهم معكم"!

وورد فى ســـفر الملـــوك الثانى الاصحاح (٦) : " ثم قال لها الملك مالك فقالت : ان هذه المرأه قد قالت لى هاتى ابنك فنأكله اليوم ثم نأكل ابنى غدا . فسلقنا ابنى وأكلناه ثم قلت لها فى اليوم الآخر هاتى ابنك فنأكله فخبأت ابنها " !

وورد فى ارميا الاصحاح (١٩) من اساليب عقاب الرب ليهوذا واورشليم : " وأطعمهم لحم بنيهم ولحم بناهم فيأكلون كل واحد لحم صاحبه فى الحصار والضيق الذى يضايقهم به اعداؤهم " !

وأكتفى أخى القارئ بما أوردته لك من نصوص فاضحة ونصوص تقدح فى شرف الأنبياء وأخرى تحط من الذات الالهيه وغيرها مما لا طائل منه !

الله محبة ؟!

دأب أعـــداء الاسلام على التشدق بوقاحة بأنه دين الارهاب، وكذبوا على أنفسهم وصـــدّقوا كذبتهم بأنهم يحتكرون دين المحبة، فلا يرددون من " الكتاب المقدس" للتدليل على هذه المحبة الا كلمات لا تحرض على المحبة وانما على الجبن والاستسلام للمعتدين، فها هو مؤلف انجيل متى الأعسر يدّعى أن المسيح يوصى أتباعه بتحويل الخد الآخر لمن لطمهم على الأيمن، أما لوقا الذى كان طبيبا فقد كان قوى الملاحظة أثناء نقله بحيث فطن الى أن الغالبـــية العظمى من خلق الله يستخدمون اليد اليمنى وبالتالى فان الخد الذى يضرب أولا من البديهى ألا يكون الأيمن فآثر ألا يعيّن الخد المضروب!

ولنـــتأمل هـــذه الأمثلة من الوصايا التى وردت فى الأناجيل لنعرف الى أى مدى لم يستطع أعداء الاسلام العمل بما فى كتابهم :

- كـــن مراضيا لخصمك سريعا ما دمت معه فى الطريق لئلا يسلمك الخصم الى القاضى ويسلمك القاضى الى الشرطى فتلقى فى السجن !

- سمعـــتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا!

- من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا !

- ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين !

- احبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم (كانت هذه أيضا وصية بوذا الى أتباعه)!

ومـــن الوصايا السابقة لابد لنا أن نتساءل: كيف يقول المسيح "سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن " ثم ينقض ذلك بوصاياه وهو القائل :" لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل؟!

فأى اكمال للناموس بتلك الوصايا التى تناقضه؟!

ألم يرد فى سفر التثنية الذى هو سفر الشريعة فى التوراة :" عين بعين سن بسن "؟!

ألا يعـــنى قـــوله :" وأما أنا فأقول لكم " بأنه ليس الاله الذى شرع مبدأ (عين بعين سن بسن) على لسان موسى الذى كلم بنى اسرائيل حسب كل ما أوصى الرب اليهم ؟!

ولأن تلـــك الوصايا التى وردت فى الأناجيل تتنافى مع الفطرة التى فطر الله الانسان عليها، فـــان أعداء الاسلام قد فضلوا العمل بوصية أخرى موجودة أيضا فى الكتاب ألا وهى " كونوا حكماء كالحيّات وبسطاء كالحمام" فنجدهم يرددون نصوص المحبة بألسنتهم فقط بحيث يعطون من طرف اللسان حلاوة ويضمرون فى قلوبهم العداوة، وهذا بالفعل ما يراه المـــسلمون من أعدائهم فى كل بقاع الأرض حيث يستفزون المسلمين ويرمونهم بما ليس

فـيهم لأغـراض خبيثة مثل تشويه دينهم واخراجهم عن قيمهم واحتلال بلادهم ونهب ثـرواتهم وشـن الحروب عليهم ثم التظاهر بالوداعة والمحبة واصفين المسلمين بالارهابيين ومروجين لأنفسهم بأنهم رسل السلام الذين سيخلصون العالم من هذا الارهاب، وبذلك فـانهم ينفذون الوصية بجدارة ويقتدون بالحيّات التى تكمن حكمتها فى الخبث الذى من أشكاله عند أعداء الاسلام ادعاء الاضطهاد والاستفزاز والتلوى للتدليس وتشويه الحقائق ثم ادّعاء الوداعة كالحمام وكأن شيئا لم يكن!

هذه هى الحكمة عند من اتخذ الاسلام له عدوا ، وهذه هى محبتهم المزعومه !

ويعـد كـتاب المتـشدقين بدين المحبة ودين الارهاب مرجعا فى الممارسات الوحشية الارهابـية حيث يمتلئ بنصوص تذكرنا بالمجازر الصليبية التى سجلها التاريخ والتى أشهرها ابـادة المسلمين بواسطة ما يعرف بمحاكم التفتيش فى الأندلس، وبما حدث للمسلمين فى البوسنة والهرسك وأفغانستان ، وبممارسات المحتلين والمستعمرين للبلاد المسلمة وبما حدث فى سجون هذه البلاد من تعذيب وهتك أعراض وقتل وتمثيل بالجثث وغيرها من ممارسات الحـروب التى يتفنن الصليبيون فى افتعالها ضد المسلمين للقضاء على الأمة الاسلامية لأنها الأمـة الوحيدة التى ترفض تغيير شرع الله ودينه، وعندما يقوم المسلمون بالدفاع المشروع عن أنفسهم بعد استفزازهم بتلك الممارسات فانهم يوصمون من قبل الحيّات بالارهابيين !

ويجهل أعداء الاسلام أسباب آيات القتال فى القرآن الكريم فيتشدقون بها كدليل ادانة للمسلمين، والحقيقة أن هذه الآيات تعد من دلائل تكريم الله لأمة نبيه الخاتم التى اختارها الله لاعلاء كلمته والتى بشر بها فى توراة موسى ومزامير داود وانجيل عيسى وبقيت بقايا مـن هذه البشارات فيما يسمى الآن بالكتاب المقدس كما سأوضح لك أخى القارئ فى الفصل الأخير .

وقد نزلت أول آية من آيات الجهاد بعد فترة من الاضطهاد الشديد من قبل أعداء الاسلام للمـسلمين فأنزلها الله على نبيه ليأذن للمسلمين بالدفاع المشروع عن أنفسهم وعن الدين

الحـــق مـــع تحريم قتال غير المحاربين ، وكانت وصية الرسول لأتباعه فى حالة الحرب :"لا تقـــتلوا شيخا ولا امرأة ولا صبيّا ، ولا عابدا فى محرابه ولا راهبا فى صومعته ، ولا شابا مادام لا يحمل سلاح ، ولا تقطعوا شجرة ، ولا تردموا بئرا ، ولا تجهزوا على جريح ولا تمثلوا بقتيل "

وبما أنى فى هذا الكتاب لست بصدد الدفاع عن دين الله الذى ورد فى كتابه القرآن الكريم الدعـــوة الى الـــسلم و الـــسلام فى خمسة وأربعين موضعا- ولكنى بصدد كشف حقيقة المجتـــرئين عليه بأدلة من بين أيديهم ، فسأورد لك أخى القارئ أمثلة من نصوص ارهابية يذخر بها "الكتاب المقدس" ويصعب تصنيفها تحت هذا الوصف وحده لمبلغ وحشيتها !

الارهاب فى " الكتاب المقدس " :

- ورد فى صموئيل الأول (١٥ : ٣) :" فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ماله ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامرأة طفلا ورضيعا بقرا وغنما جملا وحمارا "!

فى هـــذا النص أمر بالابادة الجماعية،الرجال والسيدات والأطفال حتى الرضع والحيوانات أيضا لم تسلم من غضب الرب!

- ورد أيضا فى صموئيل الأول (١٥: ٨) أوامر الرب الى شاول :

" وأمـــسك اجاج ملك عماليق حيا وحرم جميع الشعب بحد السيف" ولكن شاول كان أرحـــم من الرب بحيث عفا عن اجاج بعدما امسكه وعفا عن خيار الغنم والبقر والخراف و لم يستبيح الا الأملاك المحتقرة فندم الرب على اختياره لشاول ملكا واشتكى لصموئيل

وقـــال :" نـــدمت على انى قد جعلت شاول ملكا لأنه رجع من ورائى و لم يقم كلامى "اومـــن الملاحـــظ من هذا النص أن الرب كان يجهل ما سيفعله شاول ولو كان يعلم لما اختاره لمهمة الابادة الجماعية!

- ورد فى يـــشوع (٦: ٢١) تنفـــيذ أوامر الرب :" وحرموا كل ما فى المدينة من رجل

وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف "

- ورد فى هوشع (١٣ : ١٦) :" تجازى السامرة لأنها تمردت على الهها بالسيف يسقطون تحطم أطفالهم والحوامل تشق"!

لاحظ أخى القارئ الأمر بالتعامل بوحشية وبلا رحمه مع الجميع !

- ورد فى سفر أخبار الأيام الثانى (٢١ : ١٤) :" هوذا يضرب الرب شعبك وبنيك ونساءك وكل ما لك ضربة عظيمه "!

- ورد فى مزامير (١٣٧ : ٩) :" طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة"!

- ورد فى سفر العدد (٣١: ٩- ١١) بناءا على أوامر الرب :" وسبى بنو اسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم .. واخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم "!

- وورد أيضا فى سفر العدد (٣١ : ١٧) موسى يأمر من أجل الرب :" فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها لكن جميع الأطفال من النساء اللواتى لم يعرفن مضاجعة ذكر ابقوهن لكم حيات " ؟؟؟!

فى هذا النص نجد أمرا بقتل الأطفال الذكور وهتك أعراض النساء للتفرقة بين العذراء وبين التى عرفت رجلا بمضاجعة ذكر وفى (٣١: ٣٥) تم احصاء النساء اللواتى لم يعرفن مضاجعة ذكر وكن مع الناس اثنين وثلاثين ألفا!

ولكن العذارى لم تسلم من غضب الرب فى النص الوارد فى حزقيال (٩ :٥- ٧) : " اضربوا ولا تشفق أعينكم ولا تعفوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء ... نجسوا البيت واملأوا الدور قتلى " !

- ورد فى اشعياء (١٦:١٣ -١٨) :" وتحطم أطفالهم أمام أعينهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساءهم ... فتحطم القسى الفتيان ولا يرحمون ثمرة البطن لا تشفق عيونهم على الأولاد"!

- ورد فى سفر القضاة (١٥: ٤-٥) عن شمشون الذى يحركه روح الرب : " وذهب شمشون وامسك ثلاث مئة ابن اوى (ثعلب) وأخذ مشاعل وجعل ذنبا الى ذنب ووضع مشعلا بين كل ذنبين فى الوسط ثم اضرم المشاعل نارا وأطلقها بين زروع الفلسطينيين فأحرق الأكداس والزرع وكروم الزيتون"! فى هذا النص نجد أن شمشون الذى يتحرك بروح الرب كما ورد عنه ذلك فى (١٣: ٢٥) يقوم بربط الثعالب من ذيولها واحراقها ثم اطلقها بين زروع الفلسطينيين لأن الرب كان يطلب علة على الفلسطينيين كما ورد فى (١٤: ٤)!

- ورد فى سفر التثنيه (٢٠ :١٠-١٤) : " حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها الى الصلح فان أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ... واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعداءك التى أعطاك الرب الهك "!

- ورد فى يوحنا (٢ : ١٤- ١٥) : " ووجد فى الهيكل الذين كانوا يبيعون بقرا وغنما وحماما والصيارف جلوسا فصنع سوطا من حبال وطرد الجميع .. وكب دراهم الصيارفة وقلب موائدهم "! هذا النص يوحى أن يسوع كان جلادا وارهابى !

- ورد فى مرقص (١١: ١٤) أن يسوع عندما جاع ولم يجد على الشجرة تين ليأكله لأنه لم يكن وقت التين - قال للشجرة :" لا يأكل أحد منك ثمرا بعد الى الأبد "! هذا النص يوحى بأنه كان أنانيا مناعا للخير معتد أثيم !

- ورد فى لوقا (١٤: ٢٦) :" ان كان أحدا يأتى الىّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وأخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لى تلميذا "!

- ورد فى لوقا (١٢: ٤٩- ٥١) :" جئت لألقى نارا على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت ... أتظنون انى جئت لأعطى سلاما على الأرض كلا أقول لكم بل انقساما "!

- ورد فى لـــوقا (٢٢: ٣٦) :" فقال لهم يسوع لكن الآن من له كيس فليأخذه .. ومن ليس له فليبع ثوبه ويشترى سيفا "!

- ورد فى مـــتى أيـــضا : " لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض ما جئت لألقى سلاما بل سيفا .. فأنى جئت لأجعل الانسان على خلاف مع أبيه والبنت مع أمها والكنّة مع حماتها " !

- ورد فى لوقا (١٩: ٢٧) :" أما أعدائى أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامى "!

وأكتفـــى أخـــى القارئ بهذا القدر من نصوص الارهاب والكراهية التى توجد فى كتاب النصارى المقدس ، ويحق لنا أن نتساءل : كيف يجرؤ أعداء الاسلام على التشدق بأنه دين الارهاب وبأن دينهم دين المحبة ؟!

وكـــيف يصدقون بأن ربهم قد أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به ؟!

أليس رب " الكتاب المقدس" كله رب واحد ؟!

فهل نسخ الرب كراهيته للعالم التى تتضح من النصوص السابقة الى محبة ؟!

وبنظرة عقلانيه،نجد أن الله قد شرع الدفاع عن الرسالات السماوية فى بداياتها بمحاربة المعـــتدين، فقد ورد مثلا فى مزمور(١٤٤): "مبارك الرب ضخرتى الذى يعلم يدى القتال و أصـــابعى الحـــرب " ولكن أن يتجاوز ذلك حدود المحاربين المفسدين الى غيرهم من النساء والأطفال والرضع والشيوخ والحيوانات ... وأن تهتك الأعراض وتستباح النساء... وأن تـــسلب وتـــنهب الغـــنائم وتستعبد الشعوب، فهذا هو التحريف بالغلو والارهاب والوحـــشية فى كتاب النصارى المقدس الذى أوحى للصليبيين بالمجازر التى سجلها التاريخ على أيديهم !

قطوف من شهادات العقلاء :

ان قـــذف الاســـلام من قبل أعداءه بما ليس فيه أمرا بات واضحا ويتجلى فى فريتهم المضللة بشأن انتشاره بالسيف رغم تاريخ النصرانية الدموى الموثق، والذى بدأ بالتصويت على الاله المختار تحت تأثير الرعب فى عهد قسطنطين، ويكفى ردا على هذا الافتراء على الاســـلام مـــا ذكره كثير من المفكرين و المؤرخين على مدى التاريخ فى حق هذا الدين! وفيما يلى بعض من أقوال هؤلاء العقلاء منصفى الحق ومحكّمى الضمير الذي أراد الله أن يسجل التاريخ شهاداتهم فى حق الاسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم :

* يقول سانت هيلر: (كان محمد فى دعوته لطيفا ورحيما حتى مع أعدائه، وكان يتحلى بصفتى العداله والرحمة وهما من أعظم الصفات التى تتحلى بها النفس البشرية)

* يقـــول مونتجمـــرى وات فى كتابه محمد فى المدينه : (ان عظمة انجازات محمد وتحمله الاضطهاد من أجل معتقداته هو من دلالات العدالة والنزاهة فى شخصه) وفى موضع آخر يقـــول : (كـــان الـــسبب الأول فى نجاح محمد هو جاذبية الاسلام وقيمته كنظام دينى واجتماعى ...)

* يقـــول بوســـورث سميث : (لم يكن لدى محمد كقائد سياسى ودينى فى آن واحد - عجرفة رجال الدين كما لم يكن عنده الجيوش المجيشة و لم يكن يملك قصرا أو حرسا، لقد حكم بالقدرة الالهيه فلم يسانده أحد و لم يكن يملك من أدوات السلطة شيئا ورغم ذلك استطاع الامساك بزمامها)

* يقـــول جوستاف لوبون فى كتابه حضارة العرب: (ان القوة لم تكن عاملا فى انتشار الاسلام .. والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب)

ويقـــول فى موضـــع آخر من كتابه عن محاكم التفتيش الصليبيه فى الأندلس : (يستحيل علينـــا أن نقـــرأ دون أن تـــرتجف فرائـــصنا من قصص التعذيب والاضطهاد التى قام بها

المـــسيحيون الذين انتصروا على المسلمين ، فقد عمدوهم بالاكراه وسلموهم الى دواوين التفتـــيش التى أحرقت منهم ما استطاعت ... وقد أشار عليهم القس بليدا بقطع رؤوس كل العرب الذين رفضوا اعتناق المسيحيه)

ورغم أن بعض النصارى المتعصبين محترفو التحريف - قد تعمدوا تزوير التاريخ لصالح النصرانية ولادانة الاسلام و لم يجدوا فى الكذب حرمة - فقد كتبوا تاريخا مزورا للكنيسة لا يقـــل تحـــريفا وتزييفا للحقائق عما هو عليه كتابهم المقدس بل يزيد على هذا التزييف حقـــدا متأججا على المسلمين، الا أن التاريخ الحقيقى يأبى الا انتزاع شهادة الحق من هذا التاريخ المزيف نزعا، ومن ذلك شهادة الحق الذى انتزعها من القس منسى يوحنا فى كتابه تاريخ الكنيسة القبطية عن عمرو بن العاص حيث قال :(لقد قرّب اليه الأقباط ورد اليهم جميع كنائسهم التى اغتصبها الرومان)!

* تقـــول الشاعرة ساروجين ندو : (ان الاسلام هو أول الأديان التى نادت بالديموقراطية وطبقـــتها، وتتجلى المساواة والوحدة فى هذا الدين عندما يسجد الملك الى جانب الفقير اعترافا بأن الله أكبر فقد جعل من كل رجل أخا للآخر)

* يقـــول توماس كارلايل : (ان اتهام محمد بالاعتماد على السيف لجعل الناس تستجيب لدعوته هو سخف غير مفهوم)

* يقـــول القس الألمانى ميشون : (ان من المحزن للأمم المسيحية أن يكون التسامح الدينى الـــذى هو أعظم ناموس للمحبة بين الشعوب هو ما يجب أن تتعلمه من المسلمين بفضل تعاليم محمد)

* يقول لامارتين : (لا يمكن المقارنة بين محمد وأيا من عظماء التاريخ الذين سنوا القوانين وأقاموا الامبراطوريات فلم يذكرهم التاريخ مثلما ذكر محمد الذى لم يكن طموحه تكوين امـــبراطورية أو مجد شخصى - فقد صبر واحتمل حتى نال النصر لأن صدقه أعطاه القوة لارســـاء عقـــيدة الوحدانية...أى رجل أدرك من عظمة الانسانية مثلما أدرك محمد وأى

انسان بلغ من مراتب الكمال مثلما بلغ، لقد هدم المعتقدات الباطلة التى تتخذ واسطة بين الخالق والمخلوق)

* مــن أقوال غاندى : (بعد أن عرفت صفات محمد أستطيع القول بأنه قادر بجدارة على أن يملك قلوب البشر، وأصبحت متأكدا أن السيف لم يكن الوسيلة التى اكتسب الاسلام بها مكانته)

* يقول ادوارد جيبون فى كتابه صعود وهبوط الامبراطورية الرومانيه : (ان عقيدة محمد خالية من شبهه الغموض والقرآن دليل رائع على وحدانية الله)

* يقول المؤرخ روديارد كيلنج : (ان كل من يعمهم التحيز سوف يجتمعون للدفاع عن محمد)

* يقــول جورج برنارد شو : (ان رجال الدين فى القرون الوسطى قد رسموا لدين محمد صــورة قاتمة نتيجة للجهل والتعصب وكانوا يعتبرونه عدو للمسيحية ولكنى قد درست هــذا الــرجل العظيم محمد - وهو لم يكن أبدا عدوا للمسيحية ورأيّ أنه يجب أن يدعى منقذ البشريه)

* يقول المؤرخ جورج ويلز : (محمد أعظم من أقام دولة للعدل والتسامح)

وأكتفــى هــذا القدر من أقوال العقلاء الذين لم يعمهم التحيز وشهدوا شهادة حق سجلها التاريخ لتشهد على كل من افترى على رسول الله ودين الاسلام !

مفهوم الوحى عند النصارى :

بعــد أن استعرضت معك أخى القارئ جانبا من نصوص كتاب النصارى المقدس ، لعلــك تتــساءل عن مفهوم الوحى عند النصارى والذى منه قد قدّسوا تلك النصوص الغــريبة عن القداسة واعتبروها وحى من عند الله ، والاجابه على هذا السؤال تتلخص فى النقاط التالية التى أوردها لك نقلا عن أحد المواقع النصرانية مع استفهام منى يطرح نفسه

على كل منها :

١- (يختار الله بعض القديسين ويحرك قلوبهم للكتابه أو يأمرهم مباشرة كما قال الرب لموسى " اكتب هذا التذكار ... ")

والاستفهام هنا : ما هو الدليل على قداسة الكتبة ؟ وهل كان موسى قديسا عندما أساء الأدب مع الله فى سفر العدد (١١ : ١١- ١٢) و قال له موبخا و ساخر:" لماذا أسأت الى عبدك ولماذا لم أجد نعمة فى عينيك حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علىّ ألعلى حبلت بجميع الشعب أو لعلى ولدّته حتى تقول لى احمله فى حضنك كما يحمل المربى الرضيع " ؟!

٢- (يترك الله للكاتب حرية اختيار الألفاظ والأسلوب والكلمات،فداوود مثلا كتب بلغة الراعى ، وسليمان بلغة الحكيم ، وبولس بلغة الفيلسوف،ويمد الله الكاتب بتأييده ونعمته ويلهمه اختيار الحوادث والظروف والأعمال والأقوال التى شاء الله كتابتها لفائدة عباده .. وكان له رقيبا ومرشدا)

والاستفهام هنا : هل رضى الله عن الكتبه عندما كتبوا القصص الخادشة للحياء ، فترك لهم حرية الكتابة بهذا الأسلوب الماجن ؟!

وهل مدّهم بتأييده ونعمته عندما ألهمهم بذكر حوادث الزانيات وتشبيه المدن بالعاهرات؟!

وهل ألهم سليمان بنشيد الانشاد ؟!

وهل كان رقيبا على داود عندما زنى ومرشدا له عندما قتل ؟!

ولماذا لم يؤيد بولس بنعمته وينجيه من الموت قتلا فى روما ؟!

٣- (يكون الكاتب تحت سيطرة وهيمنة روح الله الذى يحفظه ويعصمه من الخطأ أثناء الكتابة، ويكشف روح الله للكاتب ما خفى عنه)

والاستفهام هنا : هل كانت روح الله تهيمن على كل من متى ولوقا عندما اختلفا على رواية موت يهوذا الاسخريوطى ؟!

وكيف عصمت من الخطأ كاتب سفر الملوك الثانى وكاتب سفر الأيام الثانى عندما اختلفا فى تحديد عمر يهوياكين لما ملك فى أورشليم ؟!

ويفتخر النصارى بقول بولس " كل الكتاب هو موحى به من الله نافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر " ويعتبرونه دليل على أن " الكتاب المقدس " وحى من عند الله !

والسؤال هنا : عن أى كتاب كان يتحدث بولس ؟!

وما الذى يستعلمه النصارى من النصوص الفاضحة و من النصوص التى تحط من قدر ربهم؟!

وما الذى يتعلمونه من الأمر بقتل النساء والشيوخ والرضع وهتك الأعراض واغتصاب النساء وأكل لحوم البشر ؟!

وما الحكمة التى يتعلمها النصارى من اصطفاء الرب للزناة الفاسدين وجعلهم أنبياء؟!

ويرفض علماء النصارى نظريه الوحى عند المسلمين ويطلقون عليها النظرية الاملائيه أو الميكانيكيه ويقولون عنها الآتى :

(هذه النظريه تنظر للوحى على أنه يملى على الكاتب ما يكتبه حرفا حرفا وكلمة كلمة، وهى مرفوضة فى المسيحية لأنها تتجاهل الجانب البشرى فيتحول الكاتب الى آلة صماء يكتب ما يملى عليه وبذلك تلغى شخصية الكاتب وثقافته ومشاعره) !

ولا شك أن المتفكر العاقل يدرك على الفور بأن هذا القول هو اعتراف ببشرية " الكتاب المقدس " وبمصداقية القرآن الكريم الذى لم يتدخل فيه الجانب البشرى الذى تدخل فى الكتب السماوية الأخرى فأفسدها ، و لم يتأثر بثقافة الكاتب ومشاعره التى تأثرت بها

تلــك الكتب فتم تحريفها بواسطة الكتبه وتحولت الى كتب بشريه دونت حسب المصالح والأهــواء والــثقافات المختلفه فناطحت نصوصها بعضها البعض ، ولم يتوقف أحدهم ويسأل : ألا يعنى هذا المفهوم أن حفنة من الكتبة قد فرضوا ثقافتهم ومشاعرهم على باقى البشر؟!

ألا يعنى ذلك أن لهوى هؤلاء الكتبة نصيب من التشريع ؟!

لا شــك أن مفهــوم الوحى عند النصارى قد تشكل من طبيعة ما عليه كتابهم وليس هو المفهوم الصحيح .

عودة ولكن !

وقبل أن أختتم هذا الفصل أعود الي مقال الكاتب النصرانى الذى يتكلم بلسان حال أعــداء الاسلام والذى أوحى لى مقاله بكتابة هذا الفصل ولولاه ما فكرت فى كتابته - فلــو أن هذا الكاتب ذو عقل ذكى حكيم ، لرأى الخشبة التى فى عينيه والتى تغافل عنها حتى أعورته فقلبت له الحق الى باطل والباطل الى حق ، وكان الأجدر به أن يعلق بتعليقه هــذا على كتابه المقدس وهو التعليق الذى يوضع بداهة أمام تلك النصوص التى يقدسها ولا يمكــن لعاقل أن ينسبها الى ما فى كتب المسلمين أو الى أحاديث أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم !

وكــان الاولى لهذا الكاتب أن يكتب كما يكتب المشاهير الشرفاء ، أمثال جورج برنارد شو وتولستوى وتوماس كارلايل وغيرهم ممن شهدوا بعظمة محمد ومن العلماء والباحثين الــذين أخــذوا علــى عاتقهم وضع الحقائق أمام العامة وعدم التدليس عليهم بوحى من ضميرهم .

وأضع الآن أمامك أخى القارئ تعليق الكاتب النصرانى ولكن على ما ينبغى أن يكون علــيه :(ان الباحث فى كتاب النصارى المقدس ، ليصاب بالدوار وهو يطلع على ما هب

ودب من حكايات وروايات تخدش الحياء وقصص تحط من الذات الالهيه وأخرى تقدح فى شرف الأنبياء ونصوص تأمر بالوحشية والارهاب وهتك الأعراض ، ويشعر باعياء عقلى وهو يحاول فهم المبررات وراء تدوين هذه الحكايات ونقلها من جيل الى آخر ، ويقف حائرا أمام الغاية من تدوينها هل للحفاظ عليها ، أو لتشجيع الأجيال اللاحقة على الاقتداء بها ، أم تراها ركن من أركان النصرانية اذا زال زالت معه النصرانية... ان السؤال الذى يخطر على فكر أى انسان عند قراءة هذه النصوص فى الكتاب المقدس هو التالى ، أى أب أو أم أو معلم مهذب يمكن له بأن يقول بأنه لا يخجل من التفوه بعبارات كهذه أمام أطفاله أو أن يسمح لأطفاله سرا وعلانية لا بل أى معلم يسمح حتى لتلاميذه البالغين بالتفوه بها ، هل صعب حقا على الاله أن يوحى الى المساقين بالروح القدس كلاما آخر يستعيضون به عن هذا الكلام الذى لا يختلف اثنان على مبلغ قباحته ،لا نعرف ما فى هذا الكتاب من قدسية حتى يسمى بالكتاب المقدس ... اذا كان رب الكتاب بالدف مولعا ، فشيمة أهل الكتاب كلهم الرقص) !!!

الفصل الرابع
وشهد شهود من أهلها

فى هـذا الفـصل أخى القارئ ، سأعرض عليك سريعا بعض من شهادات المؤرخين وعلماء النصارى بتحريف " الكتاب المقدس "

* فى كـتابه الانجيل واللاهوت أطلق رجل الدين باول هيبرلين على الديانة المسيحية اسم الديانـة البولسية نسبة الى بولس وقال أن الديانة البولسية فى العهد الجديد هى قوة الشر، وأن تعالـيم بـولس الخارجة عن المسيحية تزداد سوءا بربطها موت المسيح على الصليب بدعوى الفداء .

* ويقـول البروفـسور دوميليو الأستاذ بجامعة كمبردج فى كتابه تعليقاتٌ على الكتاب المقـدس : (أحـيانا يـضع الناسخ ما ليس فى النص الأصلى ولكن ما يعتقد أن وجوده ضروريا ، ويعتمد فى ذلك على ذاكرته الضعيفة المترددة وعلى المدرسة التى ينتمى اليها)

* وفى كـتابه تجربة المسيحية ، لم يستطع عالم النفس واللاهوت ألفونس روزنبرج ، كبح جمـاح غضبه على بولس الذى غير المسيحية، فخصص له فصلا كاملا فى كتابه بعنوان (من يقذف بولس خارج الكتاب المقدس)

* ويقـول البروفسور كينيث كراج فى كتابه نداء المنارة :(لقد برزت الأناجيل من لدن المؤلفين على هوى الكنيسة)

* ويقـول فـريدريك جـرانت فى كـتابه الأناجيل أصلها ونموها : (ان نصوص جميع المخطـوطات تختلف اختلافا كبيرا ولا يمكننا الاعتقاد بأنها نجت من الخطأ لأن أغلبها قد تعرض للتغيير على أيدى المصححين والنسّاخ)

* ويقـول المـؤرخ والفيلـسوف الانجليزى توماس كارلايل : (أفسد المترجمون المطلب وأخفـوا الحـق وضيّعوا الجهّال، ومطلب الانجيل كان مستقيما فجعلوه معوجا وعندهم

الظلمة أحب من النور والكذب أحق من الصدق)!

* ويقول البروفسير دبليو سكروجى فى كتابه هل الكتاب المقدس كلام الله : (ان الكتاب المقـــدس مـــن وضـــع البشر بالرغم من انكار البعض من المسيحيين لهذا القول من قبيل الحماســـة وليس عن علم فقد خطت أقلام البشر هذه الأسفار بعباراتهم بعد أن خطرت على عقولهم

* وفى كـــتابه التاريخ النقدى للعهد القديم قام المؤرخ ريتشارد سيمون باحصاء عدد من الأخطاء التاريخية ووصف الروايات فيه (بالفوضويه)

* يقـــول القـــس موريس فون : (ان المذاهب العلمية الجديدة ترفض أغلب أقوال علماء الـــنقل الـــتى هى أساس اعتقاد اليهود والنصارى ، وتبرئ الأنبياء من تلك الكتابات ... ولكـــن مـــاذا نفعل ونحن حيارى أمام أسانيد يمحو بعضها البعض وروايات تتناقض مع بعـــضها الى حـــد تناقض الرواية الواحدة مع نفسها حتى يئسنا من الوصول الى صاحب الكتاب الحقيقى)

* أمـــا القـــس الايطـــالى السابق لويجى كاتشيولى ، فقد أدلى بتصريحات لوكالة الأنباء الفرنـــسية مـــن شـــأنها قلب المسيحية رأسا على عقب حيث قال أن يسوع الذى تقدمه الكنيـــسه لا ســـند تاريخى له ، وأن ما تروج له الكنيسه هى شخصية من تأليف آباءها القدامـــى، ولم يتورع القس كاتشيولى عن القول بأن كل نصوص الكنيسة وعقائدها غير صحيحة ، وطالب بحق الجميع فى معرفة الحقائق بعد قرابة ألفىّ عام من التعتيم واستغلال جهل الشعوب بحقيقة دينها .

والواقع أن القس كاتشيولى ، ليس أول من فطن الى شخصية يسوع المختلقة فى الأناجيل، فقد سبقه الى ذلك عشرات القساوسه منهم على سبيل المثال لا الحصر ، القس توم هاربر فى كـــتابه المسيح الوثنى ، وجون دومينيك فى كتابه يسوع التاريخى ، والقس جى فو فى كتابه الأسطورة الخرافية ليسوع .

* كـــان عالم اللاهوت الأميركى روبرت فنك ، على رأس أكثر من ٢٠٠ عالم لاهوت اجتمعوا فى ندوة اشتهرت فيما بعد وأطلق عليها ندوة يسوع ، وكانت نتيجة هذه الندوة الـــتى اســـتمرت أكثر من خمس سنوات كانوا يجتمعون خلالها لفحص الأناجيل بدقة- صـــدمة للكنيـــسة التى آثرت الصمت درءا للفتن ، حيث أثبت العلماء بما لا يدعو مجالا للـــشك من خلال الأدلة والبراهين القطعية ومن خلال المقارنات ، أن حوالى ٨٢ % من الرويات المنسوبة الى المسيح هى فى الواقع أحداث ملفقة ومن اضافات الكتبة وتصوراتهم بيـــنما نسبة الروايات الصحيحة عنه لم تشكل سوى أقل من ٢٠ % من اجمالى الأحداث المنسوبة اليه !

واكتفـــى أخى القارئ فى هذا الفصل بهذا النذر اليسير من شهادات المؤرخين وعلماء النصارى بتحريف الكتاب المقدس وعلى مدار الكتاب هناك الكثير فى السياق المناسب له، وواقـــع الأمر أن الأدلة على تحريفه لا حصر لها وكثيرة كثرة هائلة على حد تعبير العلامة أوريجانـــوس أحد كبار علماء النصارى فى القرن الثالث الميلادى ، حينما أورد فى رسالته الى يولـــيوس الأفريقى المعروف بأفريكانوس – أمثلة من المحذوفات والمضافات بعد أن قام بالمقارنة الدقيقة بين النسخ والمخطوطات – فقال له :" ان أمثلة ذلك كثيرة جدا لا يتسع المقـــام فى الرسالة لذكرها لأنها كثيرة كثرة هائلة " كما يقول القديس جيروم فى رسالته أفـــضل سبل الترجمة :(انه لأمر مرهق أن يحصى العدد الكبير من النصوص التى أضيفت وتلك التى أسقطت من النسخة السبعينية)!

ومن الغريب حقا أن كل من يستخدم عقله فى البحث بدقة عن الحقيقة، فهو متهم من قبل النصارى بالهرطقة والتجديف !

ورغـــم أن دلـــيل واحد على التحريف كاف لنسف قدسية الكتاب المزعومة وأن الأمر لوضـــوحه وجلاءه لا يحتاج الى بذل الجهد لاثبات هذا التحريف – الا أن عامة النصارى لا يقـــرّون بالحـــق وذلك من منطلق الكبر والتحدى ولا يبحثون عنه بعيدا عن التعصب

الأعمى لدين الآباء ، فبدلا من ذلك نجدهم يبذلون الجهد فى تشويه الحقائق والدفاع عن الأباطـيل و ايجاد المخارج من المآزق الكثيرة التى يتعثرون بها فى كتابهم المقدس ، وأمثلة هذه المخارج كثيرة منها :

- اتباع الظن الذى لا يغنى • [illegible] .

- المراوغة و اللعب بالكلام المرسل بدون دليل مقنع .

- التدليس استغلالا لجهل العامه بأمور دينهم .

- اقحـام الاسلام فى الجدل المثار حول عقائدهم للتشويش على حقيقة بطلانها ومهاجمته وفبركة الأكاذيب حولة لصرف النظر عما عندهم .

- تزويـر الـتاريخ والمعلوم منه بالضرورة طالما لا يتفق مع أهواءهم .. وغيرها كثير من المخارج التى ليس من بينها على الاطلاق سند وثيق !

ولـو أن أعداء الاسلام صرفوا جهودهم الى الوجهة الصحيحة لما ضاعت أعمارهم فى سـبيل الهجـوم علـى الحق والدفاع عن وهم و باطل، وعن كتاب لا يحتوى الا على مـدونات بـشرية كتـبها بـشر علـى اخـتلاف ثقافـاتهم وأهـواءهم ! وان احـتوى هـذا الكتاب على حق ، فقد خالط هذا الحق الباطل فأفسد الكتاب كله ولكن الله أبقى أثر الحق فيه ليكون شاهدا الى يوم الدين على من لم يتبع الهدى ، ولو أن مقـدس هـذا الكتاب يشحذ عقله عند قراءته لوجد أن ما فيه لا يستحق القداسه، ومن المؤسف حقا ألا يفكر النصرانى فيما يعرض عليه بدعوى أنه لا يمكن أن يكون أفضل من آبائـه القدامـى رغم أن عقله هذا الذى وضعه الله فى رأسه قد يكون أفضل كثيرا عندما يحكّمه من عقول هؤلاء الذين عاشوا على المعتقدات الوثنية المتفشية فى عصور الظلام .

الفصل الخامس
بدعة الثالوث

مـــن أبرز العقائد التى أدخلت على النصرانية وأصبحت الدعامة الرئيسية لها هى عقيدة الثالوث الأقدس التى تتنافى مع رسالة المسيح عليه السلام وهى رسالة التوحيد التى أرسل الله بها كل الأنبياء والمرسلين ، وقد استحدثت هذه العقيدة الدخيلة على المسيحية الحقيقية علـــى مـــرحلتين ، الأولى فى عـــام ٣٢٥ م فى مجمع نيقيه الذى عقده الامبراطور الوثنى قسطنطين وتقرر فيه ألوهية المسيح رسميا ، والثانية عام ٣٨١ م فى مجمع القسطنطينية الذى عقد خصيصا لتقرير ألوهية الروح القدس رسميا !

وأول مـــن أدخل تعبير الثالوث الى المسيحية هو قديس النصارى ترتليان عام ٢٠٠ م وقد خالفـــه أغلب آباء الكنيسة الموحدون ومنهم سبيليوس الى أن تم وضع قانون الايمان بعد صـــراع القـــساوسة المـــشهور فى مجمع نيقية الشهير فى القرن الرابع بعد ميلاد المسيح. هذا القانون الذى لم يتم الاعتراف به من قبل الغالبية العظمى من آباء الكنيسه ولكنه تقرر بقـــوة ســـيف قـــسطنطين امـــبراطور الرومان كما أسلفت سابقا، ولكن ومما يدل على اضطراب معتقدات الآباء القدامى - أن اثناسيوس نفسه الذى تزعم القول بألوهية المسيح قـــد صـــرح بأنه كلما يبحث فى ألوهية المسيح يشعر بالاجهاد العقلى وأن جهده فى هذا المجـــال لا يأتى بنتيجة معقولة وذلك حسبما ورد فى دائرة المعارف الكاثوليكية وقد فسر علماء النصارى ذلك بأنه سر لاهوتى!

ومن اشهر فرق النصارى التى ضمّت الموحدون قبل سن هذا القانون ، فرقة أبيون ، وفرقة آريوس ، وفرقة ميلينوس ، وفرقة الشنشاطى .

الثالوث ليس الأول :

وثالـــوث النـــصارى لـــيس هو الأول فى تاريخ الديانات، فقد سبقهم فلاسفة الهنود والوثنـــيين القدماء الى اتخاذ ثالوث الها لهم ، فمنهم من آمن أن الاله هو جوهر صدر منه ثلاثـــة آلهـــة،الأول هـــو براهما وهو الخالق وأصل كل شيئ والثانى هو شنو وهو الحافظ والـــثالث هـــو سيفا وهو المتحن للقلوب،كما يوجد ثالوث قدماء المصريين أوزوريس وايـــزيس وحوريس ، وللربة ايزيس صورة وهى تحتضن طفلا تشبه صورة العذراء مريم وهـــى تحتـــضن المسيح ، كما كان حوريس يدعى المخلص كما يلقب النصارى المسيح وكانـــوا يـــرنمون لـــه تـــرنيمة يقولون فيها " يا شمس حياتى يا أيها المخلص العزيز "! ويـــوجد أيضا الثالوث الهندى القديم سافسترى وهو الآب السماوى ، وآتى وهو الابن الذى هو النار المنبثقة من الشمس ، وفايو وهو نفحة الهواء أى الروح !

وعقـــيدة الثالوث فى النصرانية تتشابه الى حد كبير مع معتقدات الوثنيين عن الاله مما يؤكد تأثر النصرانية بتلك العقائد الوثنية .

يقول العلامة ابن تيمية عن عقيدة الثالوث الأقدس عند النصارى : (انهم يلفقون عقيدتهم مـــن مصادر متعدده .. فيبدو فيها وضوح التضارب والتناقض .. ركّبوا لهم اعتقادا بعضه مـــن نصوص الأنبياء المحكمة كقولهم اله واحد ، وبعضه من متشابه كلامهم كلفظ الابن والروح ، وبعضه من كلام الفلاسفه المشركين المعطلين كقولهم جوهر لأقنوم به الصفات، فجاءت عقيدتهم ملفقة)

ويقول شارل جينبير :(لقد أدخلت فى كنيسة الحواريين قطعة من الوثنية ولكن المسيحيين تقبلوها بصدر رحب)!

أمـــا ديـــورانت فيقول : (لم تقضى المسيحية على الوثنية ولكنها قد تبنّتها) كما يقول أيضا: (ان المسيحية كانت آخر شيئ ابتدعه العالم الوثنى القديم)!

وفى الفصلين القادمين ان شاء الله سأوضح المزيد من الأدله على تأثر النصرانية بالعقائد الوثننية .

نص قانون الايمان :

ومما ينص عليه قانون الايمان الذى صاغ عقيدة الثالوث فى مجمع نيقيه عام ٣٢٥م والذى اكتملت صياغته فى مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م :

(نؤمن باله واحد أب واحد ضابط الكل خالق السماوات والأرض وكل ما يرى ومالا يرى .. والايمان برب واحد يسوع الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور ، نور من نور ، اله حق من اله حق ، مولود غير مخلوق ، مساو للآب فى الجوهر .. ومن أجل خلاص نفوسنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء ... والايمان بالروح القدس الرب المحى المنبثق من الآب الذى هو الابن ، يسجد له ويمجده الناطق بالأنبياء)!

ويبدو أن هذا القانون قد صيغ فى محاولة لارضاء الجميع ، لارضاء الوثنيين المؤمنين بتعدد الآلهه ، ولارضاء الموحدين الذين لا يستسيغون التعدد !

وهذه الصيغة لقانون الايمان عند النصارى تتشابه الى حد كبير مع صيغة عقيدة الهنود القدماء كما ورد ذكرها فى كتاب "مافير" المترجم عام ١٩١٣م ، حيث ورد فى هذا الكتاب عن معتقد قدماء الهنود :

(نؤمن بسافسترى اله واحد ضابط الكل خالق السماوات والأرض وبابنه الوحيد آتى نور من نور.. مولود غير مخلوق ، تجسد من فايو فى بطن العذراء – مايا)! وغنى بعد ما ذكر – عن شرح التشابه الشديد بين اعتقاد النصارى واعتقاد الوثنيين القدماء . ويدعى النصارى زيفا أن هذا القانون الذى سن بعد رفع المسيح بأربعة قرون هو بالهام من الروح القدس للقديسين ، ولا يوجد دليل على ذلك مثلما لا يوجد دليل على أن من

قاموا بصياغته هم فى الواقع من القديسين !

ويتضح لنا من هذا القانون الذى صاغ هذه العقيدة أن النصارى يؤمنون بوجود ثلاثة أشخاص مؤلهة يطلقون عليها أقانيم وهى الآب والابن والروح القدس ، ويؤمنون بأن لكل منهم أبدية سرمدية ومجد مساو لمجد الآخر !

ويؤمن النصارى بحتمية الاعتراف بكل أقنوم كاله كامل ولكنهم جميعا ليسوا ثلاثة بل واحد !!!

الاعتراف برفض العقل للثالوث :

وتعتبر هذه العقيده مناهضة للعقل أسوة بجميع العقائد النصرانية كما تعتبر ردة الى العقائد الوثنية التى تقوم على تأليه أشخاص وقوى غير مرئية وادعاء تجسد الاله فى هذه الأشخاص !

وربما لعجز الكنيسة عن فهم عقائدها- فانها قد لجأت الى ما يسمى بالكهنوت وأسرار الايمان التى لا يمكن مناقشتها بالعقل حتى لا يتسبب عدم فهم العقائد المسيحية من قبل العامة فى خلق صداع مزمن فى رأس الكنيسة !

يقول القس أنسليم : (يجب أن تعتقد أولا بما يعرض على قلبك بدون نظر ثم اجتهد بعد ذلك فى فهم ما اعتقدت)!

ويقول القس وهيب الله عطا : (ان التجسيد قضيه فيها تناقض مع العقل والحس والمنطق والمادة ... لكننا نصدق ونؤمن أن هذا ممكن حتى ولو لم يكن معقولا) !

ويقول القس أنيس شروش :(واحد فى ثلاثة وثلاثة فى واحد سر ليس عليكم أن تفهموه بل عليكم ان تقبلوه) !

واذا كان الأمر هكذا كما يرى القساوسة، فلا لوم اذن على من يتهم الكنيسة باهانة تابعيها، اذ قد سلبتهم العقل الذى يتميز به الجنس البشرى عن غيره!

واليك أخى القارئ أعجب ما قيل عن عقيدة الثالوث وهو قول الأب بولس الياس فى كتابه يسوع المسيح : (اذا اطلعنا على كنه الله لا يسعنا الا القول بالتثليث وكنه الله محبة، والمحبة هى مصدر سعادة الله ، ومن طبع المحبة أن تفيض وتنتشر على شخص آخر فيضان المـــاء وانتشار النور .. فهى اذن تفترض شخصين على الأقل يتحابان وتفترض مع ذلك وحدة تامة بينهما.. وليكون الله سعيدا ولا معنى لاله غير سعيد والا انتفت عنه الألوهية- كان عليه أن يهب ذاته شخصا آخر يجد فيه سعادته ومنتهى رغباته ويكون صورة ناطقة لـــه ، فولد الله الابن منذ الأزل .. ووجد فيه سعادته ومنتهى رغباته ، وبادل الابن الأب المحـــبة ووجد فيه أيضا سعادته ومنتهى رغباته .. وثمرة هذه المحبة المتبادلة بين الأب والابن كانـــت الروح القدس .. هو الحب اذن يجعل الله ثالوثا وواحدا معا .. ولو كان الكائن الذى حبس الله محبته غير الابن لكان الله بحاجة الى من هو دونه وعد ذلك نقصا فى الله .. وليس الله تائها فى السماء ولكنه أسرة مؤلفة من أقانيم تسودها المحبة)!!!

ويحاول النصارى جاهدين وبشتى الطرق غير المنطقيه والتى قد تصل الى حد الحط من قـــدر الذات الالهيه - أن يفسروا عقيدة الثالوث وان يثبتوا ايمانهم باله واحد وليس ثلاثة رغم وضوح ايمانهم بالثلاثة وضوح الشمس !

وفى كـــل الأحـــوال يقف أمامهم سلطان العقل حائلا دون الوصول الى مبتغاهم ، فهم يقومون بتشبيه الله مثلا بالانسان المركب من لحم ودم وروح ، أو بالشمس ذات الحرارة والـــضوء والدفء، وغيرها من التشبيهات التى من العيبعلى البشر تشبيه الخالق بها وهو المـــتره عـــن كل تشبيه وقد جاء فى اشعياء (٢٩ :١٦):" يالتحريفكم هل يحسب الجابل كالطين حتى يقول المصنوع عن صانعه لم يصنعنى"!

وكـــيف يـــشبهونه وهـــو القائل أيضا فى اشعياء (٤٦ : ٥) ".بمن تشبهوننى وتسووننى وتمثلوننى لنتشابه "!

والقائل أيضا فى نفس السفر (٤٠ : ١٨):." فبمن تشبهون الله وأى شبه تعادلون به"!

يقـــول أودلف هرنك وهو من أكبر علماء التاريخ الكنسى فى اشارة منه الى أن هذه العقـــيدة لو كانت صحيحة لكان المسيح أحق أن يصرح بها بنفسه : (ان صيغة التثليث هـــذه غـــريب ذكرها على لسان المسيح و لم يكن لها وجود فى عصر الرسل وهو الشيئ الذى كانت تبقى جديرة به لو أنها صدرت عن المسيح شخصيا)

أين الثالوث ؟!

وعقـــيدة الـــثالوث لـــيس لها أصل فى أى من الرسالات السماوية ولاحتى فى كتاب النـــصارى المقدس ! فمن أين اذن استدل آباء الكنيسة فى مجمع نيقية وما بعده على هذه العقيده ؟!

لقـــد استدلوا عليها عن طريق تأويل بعض النصوص تأويلا مناسبا للمعتقدات الراسخة فى فكر المجتمع الوثنى ، واليك أخى القارئ تلك النصوص من كتاب النصارى المقدس وبيان بطلان الاستشهاد كدليل على صدق هذه العقيدة المبتدعة من نفس الكتاب :

١- ورد فى متى (٢٨ : ١٩) القول المنسوب الى المسيح : " فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس "

هـــذا الـــنص من الأقوال التى لفقها كاتب متى الى المسيح الحقيقى، ومما يدل على تعمد فـــبركة هـــذا الـــنص- أن التعميد ورد عند باقى الكتبة باسم المسيح فقط حيث ورد فى أعمال الرسل (٨ : ١٢) :" ولكن لما صدقوا فيلبس وهو يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح اعتمدوا رجالا ونساءا "

وورد فى غلاطية (٣ :٢٧) :" لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح "

وللخـــروج من هذا الاختلاف فى النصوص الذى لا يلام بسببه أحد على رفضها جميعا - ادعـــى علمـــاء النـــصارى أن صيغة التعميد التى تضمنت الثالوث قد اختصرت فى باقى النصوص واقتصرت على المسيح فقط !

ولكن كيف يتم اختصار صيغة الثالوث التى تعتبر من ركائز المسيحية ؟!

أما كان من الأولى التأكيد عليها فى كثير من النصوص ان كانت بالفعل عقيدة صحيحة؟!

وان سلمنا جدلا بصحة هذا النص - فاننا نجده لا يشير مطلقا الى أن الثلاثه هم ثلاثة أقانيم مؤلهه، فلم يقل يسوع عمّدوهم باسم الاله الواحد الذى فى ثلاثة الآب والابن والروح القدس أو أى عبارات من هذ القبيل وهو ما كان يلزم لو أن ذلك بالفعل صحيح!

ويحضرنى هنا مثال عن احدى الدول الخليجيه حيث كان الناس يبدأون أعمالهم الرسمية بالعبارة التالية : باسم الله والوطن والسلطان، و لم يكن هؤلاء القوم يعتقدون بألوهية الوطن والسلطان مع الله ، وكذلك الحال عند بعض رؤساء الدول الذين يفتتحون خطبهم بعبارة باسم الله والشعب و لم يدر فى خلد عاقل أو مجنون أن هذا الحاكم قد أله الشعب مع الله !

وكمن يستدل على ابرة فى كومة من القش - يقول علماء النصارى ان استخدام كلمة اسم وهى مفرد للاشارة الى الآب والابن والروح القدس فى هذا النص هو دليل على أن الثلاثة واحد!

وهذا الزعم باطل ودحضه من كتابهم يسير ، فقد جاء الدليل على أن كلمة اسم لا تفيد الواحد بل تفيد الاختصار فى مواضع كثيرة من " الكتاب المقدس " فورد مثلا فى سفر التثنية (٩ : ١٤) :" اتركنى فأبيدهم وأمحوا اسمهم من تحت السماء ... "

فى هذا النص وردت كلمة اسم للاشارة الى أسماء شعب يتكون من عدة أفراد !

وورد أيضا فى سفر يشوع (٢٣ : ٧) :" حتى لا تدخلوا الى هؤلاء الشعوب ... ولا تذكروا اسم آلهتهم ... "

فى هذا النص وردت كلمة اسم (المفرد) للاشارة الى عدد من الآلهه (جمع)

وورد سفر التكوين (٤٨ : ٦) :" وأما أولادك الذين تلد بعدهما فيكونون لك على اسم أخويهم ... "

فى هذا النص وردت كلمة اسم (المفرد) للاشارة الى كلمة أخويهم (المثنى)

ومن ذلك نجد أن هذا النص لا يصح بأى حال الاستدلال به على هذه العقيدة، فلم يذكر عن تلاميذ المسيح والرسل ما يثبت معرفتهم بهذا النص كما لم يثبت خروجهم لدعوة الأمم و لم يتركوا فلسطين الا بسبب اضطهادهم ، وورد فى أعمال الرسل(١١: ١٩) ان الذين تشتتوا منهم لم يكلمون أحدا بالكلمة الا اليهود فقط حيث لم يأمرهم المسيح بالذهاب الى جميع الأمم وان خرجوا فتطوعا منهم لا يعنى عالمية الرسالة وما هذا القول المنسوب اليه الا قولا ملفقا انفرد بذكره متى دونا عن بقية الكتبة حيث لم يرد ذكره فى أى من الكتب الثلاثة الأخرى رغم اهتمامهم بذكر كثير من توافه الأمور ، فلو كانت هذه العقيدة صحيحة بالفعل لكان من الواجب على جميع الكتبة ذكرها والتأكيد عليها ان كانت تمثل ركنا أساسيا فى الايمان!

٢- أما القول الثانى الذى يقوم النصارى بتأويله للاستدلال به على عقيدة الثالوث الأقدس، هو قول بولس فى رسالته الثانية الى كورنثوس (١٣ : ١٤) :" نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين "

وقبل تفنيد هذا النص يجدر الاشارة أولا الى أن أقوال بولس ومعتقداته قد خالفت الرسالة التى أتى بها المسيح مخالفة عظيمة قلبت المسيحية رأسا على عقب كما أشرت الى ذلك فى الفصل الأول، وعلى الرغم من ذلك فانه لم يجرؤ على التصريح بهذه العقيدة حيث لا يصح هذا القول للاستدلال عليها فهو لا يدل على أن يسوع اله ولا على أن الروح القدس اله ولا أنهما مع الله ثلاثة فى واحد ، أما لقب الرب الذى نسبه الى يسوع فلا يدل على أنه اله بل على المسئول أو المعلم وقد ثبت أن كل كلمة (رب) وردت فى الأناجيل هى فى الأصل (معلم) كما ورد فى يوحنا (١ : ٣٨) :" فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان

فقــال لهما ماذا تطلبان فقالا ربى الذى تفسيره يا معلم أين تمكث " وهذا يعنى أن كلمة رب تفسيرها معلم ولا تدل على ألوهية المنسوبة اليه، كما أن النص لم يذكر كلمة الله الا على واحد غير يسوع وغير الروح القدس!

٣- والــنص الثالث الذى يستدل منه النصارى على عقيدة الثالوث هو الوارد فى رسالة يوحنا الأولى (٥ : ٧) :" فان الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهولاء الثلاثة هم واحد "

وهذا النص قد اعترض عليه كثير من المحققين وعلماء النصارى وأقروا بأنه ملحق بالانجيل ولا أصــل له ومنهم كريسباخ وادم كلارك وشولز كما رفض الكنسى مارتن لوثر ترجمة هذه العبارة عندما كان يترجم العهد الجديد الى الألمانية .

و أكــد المحققون أن هذا النص قد أضيف فى القرن السادس الميلادى وقد تعمد المعتقدين بالتثلــيث الحاقــه بالانجــيل، وتم حذفه من قبل اللاهوتيين المدققين فى الترجمة اليسوعية الكاثوليكية الذين يقرون بأن كاتب ما يعرف برسائل يوحنا مجهول الهوية كما يوضع هذا النص بين قوسين فى طبعات أخرى!

ورغم أن هذه الحقيقة كافيه لعدم الاستدلال بهذا النص على عقيدة الثالوث، الا أن بتفنيد هذا النص أيضا يتبين لنا عدم وجوب الاستدلال به ، فلا دليل على تأليه" الكلمة" التى تم وصف المسيح بها ولا على تأليه الروح القدس ، فهو لا يدل على الثالوث ولكنه يدل على أن الله و الرســل والملائكة يشهدون على أعمال الخلق والجميع متفقون فى الشهادة اتفاقا واحــدا لا خلاف عليه ووحدة الهدف هنا لا تعنى التوحد فى الذات والمعنى واضح ويثبته الــنص الوارد فى لوقا (١٢ : ٨) :" وأقول لكم كل من اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الانسان قدام ملائكة الله " أى أن المسيح سيشهد لمن آمن به شأنه فى ذلك شأن كل الأنبياء مع أتباعهم أمام الملائكة الذين يتفقون معهم والله أعلم بشهادة الجميع.

وممــا سبق يتضح لنا أن استدلالات النصارى على هذه العقيدة هى استدلالات واهية

لـــيس من بينها نصوص صريحة والعجيب أنهم يبتدعون عقائدهم من متشابهات النصوص ويتركون النصوص المحكمة التي توضح حقيقة الرسالة التي نزلت على المسيح .

التوحيد الخالص في كتاب النصارى المقدس :

وفـــيما يلـــى بعـــض من النصوص المحكمة التي وردت فى كتاب المقدس وتدل على وحدانية الله بصريح النص وبأنه غير المسيح وغير الروح القدس ، وتنفى تماما صحة عقيدة الثالوث الأقدس :

- ورد فى مـــرقس (١٢: ٢٩) علـــى لسان المسيح عليه السلام ما يبين بوضوح أنه أتى برســـالة التوحـــيد الخالص : " ان أول كل الوصايا هى اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد"

- ورد فى مـــتى (٢٤: ٣٦) بعـــدما سئل المسيح عن موعد الساعة فأجاب :" وأما ذلك الـــيوم وتلـــك الـــساعة فـــلا يعلـــم بهما أحد ولا ملائكة السماوات الا أبى وحده " فى هذا النص نفى المسيح بوضوح علمه بيوم القيامه كما نفى علم الملائكة وبالتالى الروح القـــدس وتخصيص العلم بالساعة للأب فقط هو نفى لألوهية الابن والروح القدس ونفى لتساوى الأقانيم الثلاثة .

- ورد فى يوحـــنا (١٤: ١٦) علـــى لسان المسيح عليه السلام :" وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الأبد " يفسر النصارى المعزى الآخر الوارد فى هذا النص بأنه الروح القدس ، ولو تم تفسير الثلاثة الموجودين فى النص بأنهم الثالوث الأقدس لـــوجدنا أن الله يطلب من نفسه أن يعطى التلاميذ نفسه وهذا غير منطقى على الاطلاق كما لا يتناسب مع اعتقاد النصارى باتحاد الأقانيم الثلاثة وعدم انفصالهم حيث يثبت من هـــذا النص انفصال المعزى عن المسيح فيلزم الاعتراف مع ذلك بأن المعزى هو نبى خاتم يأتى بعد المسيح وتبقى رسالته الى الأبد .

- ورد فى أعمال الرسل (١٠: ٣٨) عن المسيح : " يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس "

وهذا النص وفقا لعقيدة الثالوث يعنى أن الله مسح الله بالله وهذا ما لا معنى له ولكنه يوضح أن الثلاثة مختلفون .

- ورد فى مرقس (١٢: ٣٢) عن المسيح عليه السلام :" فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه"

- ورد فى يوحنا (٥: ٤٤) على لسان المسيح :" كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض والمجد الذى من الاله الواحد لستم تطلبونه "

وسأبرهن فى الفصل القادم على بطلان عقيدة ألوهية المسيح على حدة بمزيد من الأدلة

خصائص الثالوث عند النصارى :

وتفرض عقيدة الثالوث الأقدس على النصارى الايمان بأن للأقانيم الثلاثة (الآب والابن والروح القدس) الخصائص التالية :

١- غير منفصلة عن بعضها البعض .

٢- متساوية فى المجد .

٣- الى الأب ينتمى الخلق بواسطة الابن ، والى الابن الفداء ، والى الروح القدس التطهير.

٤- ان الابن صعد الى السماء وجلس عن يمين الرب .

٥- الأب أزلى ، والابن أزلى ، والروح القدس منبثق من الآب الذى هو الابن .

٦- كل أقنوم يعتبر اله كلى القدرة والكمال المطلق .

وكل من لا يؤمن بهذه الخصائص لهذه الأقانيم هو مهرطق كافر حسب العقيدة المسيحية . ولكن الواقع أن هذه الخصائص لا تنطبق على هذه الأقانيم وأوضح ذلك فى النقاط التالية:

١ - اذا كانت الأقانيم الثلاثة غير منفصلة وتمثل اله واحد حسب زعم النصارى - فبماذا يفسر النصارى قول المسيح الوارد فى يوحنا (١٦ : ٧) :" لكنى أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق لأنه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن ان ذهبت أرسله لكم "

فاذا كان النصارى يدّعون أن المقصود بالمعزى هو الروح القدس، فان هذا الادّعاء يعنى أن المسيح منفصل عنه لأن النص يوضح أن شرط قدوم المعزى هو ذهاب المسيح، كما أن المسيح منفصل عن الآب الذى سينطلق اليه مما يعنى انفصال الأقانيم الثلاثة عن بعضها وهو ما لا يوافق زعم النصارى باتحادها، أما معنى " أرسله لكم " فيعنى أنه سيطلب من الأب ارساله وهو ما توضح فى النص الذى سبق شرحه فى يوحنا (١٤: ١).

وورد فى لوقا(٣: ٢١- ٢٣) أن بعثة المسيح بدأت بنزول الروح القدس عليه كحمامة : " ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضا واذ كان يصلى انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلا أنت ابنى الحبيب بك سررت ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة "
كما ورد أيضا فى لوقا (٤: ١) :" اما يسوع فرجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس " ان أى متفكر عاقل لابد أن يستوقفه هذين النصين لينفى بهما الثالوث المزعوم، فلو كان الثالوث واقعا ومتحدا غير منفصل فما معنى أن الروح القدس قد نزل على يسوع ؟! وما معنى أنه رجع من الأردن وهو ممتلئ من الروح القدس؟ ألا يعنى ذلك أنه قبل ذهابه الى الأردن لم يكن مملوءا به وبالتالى لم يحدث أن كان متحدا معه؟! وألا يستدل من نزول الروح القدس عليه أن رسالته بدأت بوقت معين مثل سائر الرسل ولم يكن قبل الثلاثين الا بشرا عاديا وبنزول ملاك الروح القدس عليه أصبح مستعدا لتبليغ الرسالة ؟!

٢- اذا كانت الأقانيم الثلاثة متساوية فى المجد- فلماذا لا يحبذ عند النصارى عكس عبارة باسم الآب والابن والروح القدس لتبدأ مثلا باسم الروح القدس ؟!

ولماذا يعتبر الآب وحده هو ضابط الكل فى قانون الايمان المسيحى ؟!

ومـــاذا يعنى قول بولس :" وعندما يتم اخضاع كل شيئ للابن فان الابن نفسه سيخضع للـــذى أخـــضع له كل شيئ لكى يكون الله هو كل شيئ فى كل شيئ " فكيف تتحقق المساواة فى المجد بين الابن والآب واحدهما سوف يخضع للآخر!

وماذا يعنى قول المسيح عليه السلام :" وكل من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له وأما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له"

ألا يعنى ذلك أن المسيح لا يتساوى مع الروح القدس ؟!

٣- اذا كان لكل أقنوم مهمة، ألا ينفى ذلك المساواة بينهم ؟! فلماذا لا يمكن القول بأن الصلب المزعوم قد وقع ايضا على الاب والروح القدس مثلما وقع على الابن ؟!

٤- اذا كان الابن جالسا عن يمين الآب،الا يستلزم ذلك وجود مقعدين مما ينفى كونهما واحد ؟!

٥- اذا كـــان الآب أزلى والابن أزلى ، فما معنى أن الابن مولود ؟! أليس المولود يأتى فى زمن بعد زمن الوالد القديم مما ينفى الأزلية عنه وبالتالى ينفى ألوهيته ؟!

ومـــا معـــنى أن الروح القدس منبثق من الآب ؟! الا ينفى ذلك أيضا الأزلية عنه مما ينفى ألوهيته؟!

٦-اذا كان كل أقنوم يعتبر اله كلى القدرة والكمال المطلق ، فما فائدة الأقنومين الباقين ؟!

ألـــيس مـــن المنطقى أن يكون هناك اله واحد كلى القدرة والكمال المطلق قد خلق نبيا وخلق روح من الملائكة ؟!

أيعجـــز خالق السماوات والأرض والمخلوقات جميعا أن يخلق بكلمة كن بشرا نبيا وروح القدس ؟!

لا شـــك أن هــذه العقيدة مثلما تتناقض مع العقل والفطرة فالها تتناقض مع حيثياتها ناقضا عظيما لا يمكن للعاقل الذى وضع الله العقل فيه لتكليفه بالايمان قبولها ، ولا يمكن بـــدا للنصارى اثبات زعمهم بعبادة اله واحد ويكفى أن تسأل أى نصرانى سؤال بسيط لكـــنه سيعجز حتما عن اجابته لأن طريق عقائده الى العقل مقفل تماما وستجده كعادة لمعانـــدين يلجـــأ الى المراوغة والمهاترات التى لا ينبغى لمن يبحث عن الحق اتباعها ، أما لـــسؤال فهو : اذا استلزم الأمر وجود ثلاثة أقانيم مؤلهه، فهل ذلك يعنى عدم نجاح مهمة كـــل أقـــنوم الا بقـــيام الآخـــر بمهمـــته واعـــتماد كـــل مـــنهم علـــى الآخـــر ؟ اذا كانت الاجابة بنعم ، فهذا يعنى وجود النقص فى كل أقنوم وينفى الزعم بأن كل منهم كلى القدرة والكمال !

أما اذا كانت الاجابة بلا ، فهذا يعنى أنه لا يعبد اله واحد بل يعبد ثلاثة آلهه وهو الشرك بعيـــنه الذى يحاول النصارى نفيه عن عقيدتهم رغم أن قديسهم اثناسيوس زعيم الثالوث قال بصريح العبارة عن الابن : (اتخذه الآب شريكا) وقال الأب ايريناوس عنه: (أوليس هو مستشار الله)!

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

الفصل السادس
الزعم بألوهية المسيح باطل

ورد فى كتاب النصارى المقدس ان الله ليس انسان .. ولا ابن انسان!

وكان المسيح فى كتاب النصارى المقدس يلقب نفسه بابن الانسان!

ورغـــم ذلك جعله النصارى الها وابن اله ضاربين عرض الحائط بما يقوله كتابهم من محكم النصوص والأقوال !!!

ورغـــم أن تفنـــيد عقيدة الثالوث وبيان بطلانها كافيا لبيان بطلان ألوهية المسيح ، فاننى سأقدم المزيد فى هذا الفصل مما ينفى هذا التأليه المزعوم عن المسيح عليه السلام .

فالنصارى ابتداءا من بولس وكتبة العهد الجديد الذين أوحوا فى رواياتهم بألوهية المسيح ، ومرورا بآبائهم القدامى الذين تخبطوا فى المجامع لتحديد كنه المسيح ، ووصولا الى التابعين الذين ورثوا العقائد الغريبة عن هؤلاء الآباء المتأثرين بالعقائد الوثنية- هـم فى الواقع ليسوا أول مـــن اتخذوا الها من البشر، فقد تأثرت النصرانية بشكل لا يجب الاستهانة به بالوثنية القديمة كما أكد على ذلك المؤرخون وأصبحت مزيج من ديانات قديمة كانت تقوم على تأليه البشر والمخلوقات لعدم اكتمال نضج البشرية آنذاك .

تشابه النصرانية مع الديانات الوثنية :

وقد اضطر الباحثون الى التشكيك فى أصول النصرانية والاعتراف بتشابهها مع العقائد الوثنـــية كما صرح بذلك جوستاف لوبون بقوله :(ان شعائر المسيحية هى بدعة منقولة عـــن الميثـــرائية) والميثرائية هى ديانة وثنية فارسية هنديه ظهرت قبل ميلاد المسيح بقرون عديدة وانتقلت الى الرومان فى القرن الأول قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وتركزت هذه الديانة فى أماكن عديدة من بينها الساحل السورى ، وكان المعتقدون بهذه الديانه يؤمنون بوجـــود شـــخص يدعى ميثرا يطلقون عليه الاله ابن الرب ويعتقدون بأن ميثرا الاله قد

توحد مع اله الشمس ، ويعتقد أتباع هذه الديانه عن ميثرا معتقدات تتشابه الى حد كبير مـــع معتقدات النصارى عن يسوع فمن أسباب اعتقاد الميثرائيين بألوهية ميثرا - ولادته بطريقة خارقة ، حيث تذكر الأساطير الميثرائيه أنه ولد من صخرة وبالمثل فان من أسباب اعـــتقاد النصارى بألوهية يسوع هى ولادته المعجزة التى اختار لها نصارى الغرب يوم ٢٥ ديـــسمبر وهو اليوم الذى يحتفلون به كيوما لميلاده وبالمثل كان يحتفل الميثرائيين فى نفس هذا اليوم بميلاد ميثرا !

وكـــل مـــن ميثرا ويسوع كان وسيطا بين الله والبشر فى اعتقاد أتباع الديانتين ، ومثلما يطلـــق النصارى على يسوع ألقاب المخلص والفادى - فان الميثرائيين كانوا يطلقون على ميثـــرا نفـــس هذه الألقاب لاعتقادهم بأنه مات ليخلص الناس من خطاياهم مثلما يعتقد النصارى بذلك عن يسوع ، والعشاء المقدس عند النصارى يشبه عشاء الميثرائيين المقدس حيث يتناولون فيه قطع الخبز والنبيذ الأحمر الذى يمثل دم الخلاص.

وتبدأ احدى التراتيل الميثرائيه بعبارة " اله الخلاص أنت افتديتنا باراقة الدماء " وهى عبارة شبيهه بما يقوله النصارى عن يسوع .

ويقـــال أن الامـــبراطور قسطنطين كان من عابدى ميثرا، ولما وجد أن النصرانية بدأت تـــزحف بقوة الى الامبراطورية الرومانية أعلن عن تنصره وادّعى رؤيته للصليب فى الأفق مـــشيرا اليه بعلامة النصر وعندما اعترف بالنصرانية كديانة شرعية أنزعج من الاختلاف الـــشديد بين المؤمنين بها حول كنه المسيح وكان أكثرهم من الموحدين المؤمنين به كبشر ونبى عظيم ثم انهزم أتباع التوحيد أمام أتباع الثالوث الذى وافق هوى قسطنطين فى مجمع نيقية كما أسلفت سابقا - وسارع بعدها فى محاربة الميثرائية الوثنية المشابهه للنصرانية لكى تكون النصرانية هى الدين الرسمى الوحيد للامبراطورية الرومانية مما يعزز قوته عند أغلب رعاياها !

وحتى القرن الخامس الميلادى بقى للميثرائية أتباع ثم انتهت، ولكن ظلت أصول تعاليمها

الى الآن موجودة فى النصرانية كما لوّح بذلك الفيلسوف الفرنسى أرنست رينان بقوله : (لـــو أن المسيحية توقفت فى نموها بأحد الأمراض القاتلة لكان العالم المسيحى الآن على الديانة الميثرائية)!

كمـــا أن شاؤل الطرسوسى المعروف ببولس مؤسس النصرانية بشكلها الحالى – كان من طرســـوس التى كانت بؤرة من بؤر الميثرائية ولا شك بتأثير تلك الديانة عليه وهو ما أثبته مـــن خلال ما نادى به من عقائد وثنية ومن خلال تودده للجميع على مختلف معتقداتهم حتى يربح الجميع!

وتتـــشابه النـــصرانية أيـــضا الى حد بعيد مع الديانة البوذية وهى ديانة هندية شابهتها النـــصرانية فخـــرجت بذلك التشابه عن مسارها الصحيح بتحويلها المسيح الحقيقى الى يسوع الأسطورى حسب تصور بولس وكتبة الأناجيل .

ويجمـــع بـــين بوذا ويسوع تشابها يصل الى حد التطابق فى الأقوال والأحوال التى ترويها الأساطير البوذيه عن بوذا، والتى ترويها الأناجيل عن يسوع ، فبالاضافة الى تاريخ الخامس والعـــشرين مـــن ديـــسمبر وهو اليوم الذى على ما يبدو هو يوم ميلاد الآلهه عند قدماء الوثنـــيين – ولـــد بـــوذا مثلما ولد يسوع ، وعندما ولد بوذا احتفلت الملائكة بولادته وســـبحت بحمده قائله : ان المبارك قد ولد اليوم ليمنح السلام للناس ويجعل المسرّة على الأرض ، وكـــذلك عندما ولد يسوع ظهرت الملائكة فى الجو وكانت تسبح بحمد المبارك وتقول : للناس المسرة وعلى الأرض السلام .

وبـــوذا عند البوذيين لا أول له ولا نهاية وهو خالد وعند النصارى يسوع أيضا لا أول له ولا نهاية وهو خالد كالآب .

وفى الأســـاطير الهـــندية البوذية حاول الشيطان تضليل بوذا وفى الأناجيل حاول الشيطان تجـــربة يـــسوع ، وقال الشيطان لبوذا : ابتعد عن الدعوة تصبح امبراطور العالم ، وقال الشيطان ليسوع : ان سجدت امامى يكون لك الجميع ، ولم يهتم بوذا بالشيطان وقال له

ابتعد عني ، وفى المقابل لم يسمع يسوع كلمات الشيطان وقال له اذهب يا شيطان !

وحسب الأساطير الهندية والأناجيل ، تعمد بوذا بالماء المقدس وفى أثناء تعميده كان روح الله حاضرا وكذلك روح القدس كان حاضرا عند تعميد المسيح .

وسيدين بوذا الناس بعد البعث عند البوذيين ، مثلما سيكون يسوع هو الدّيان عند النصارى .

ومن الأقوال التي قالها بوذا : اخف أعمالك الطيبة واعلن على الناس سيئاتك ، وبالمثل علم يسوع أصحابه أن يخفوا أعمالهم الطيبة ويعلنوا مساؤهم وخطاياهم . وقد أوصى بوذا أتباعه بمحبة أعدائهم ، وقال يسوع لأتباعه أحبوا أعدائكم وباركو لاعنيكم .

ومن الديانات البشرية التي سبقت المسيحية فتأثرت بها تأثيرا بالغا - ديانة بعل البابلية وهى ديانة انتقلت الى اليهود الذين كان منهم من يرتد عن الناموس ويعبد شخصا تتحدث عنه الأساطير يدعى بعلا ، ومثلما يتشابه ميثرا وبوذا مع يسوع ، فان هذا البعل أيضا يتشابه معه الى حد كبير ، فقد روت الأساطير عن بعل محاكمته علنا وتعذيبه ثم اعدامه ، وبالمثل تمت محاكمة يسوع فى الأناجيل علنا وتعذيبه ثم صلبه ، وكان مع يسوع مجرم تم العفو عنه وصلب المسيح، وكان أيضا مع بعل مجرم تم العفو عنه واعدام بعل حسب التقاليد التي كانت تقضى بالعفو عن أحد المجرمين باختيار الشعب، وبعد تنفيذ الحكم على يسوع زلزلت الأرض وأظلمت السماء ، وبعد تنفيذ الحكم على بعل سمع دوى الرعد، وتم حراسة قبر يسوع حتى لا يسرق التلاميذ جسمانه وبالمثل تم حراسة قبر بعل حتى لا يسرق جثمانه من قبل أتباعه . وقام يسوع من قبره حسب معتقد النصارى فى مطلع الربيع وبالمثل قام بعل من قبره فى بداية الربيع حسب اعتقاد مؤلهيه .

ولا يتسع المجال هنا لبيان تشابه الديانة النصرانية بشكلها الحالى مع الديانات الوثنية التي كان المتعبدون بها يتخذون من البشر آلهه، فبالاضافة الى ميثرا وبوذا وبعل، يوجد أيضا كثيرون مثل كرشنا المعبود فى الديانة الهندوسية والذى وجد قبل يسوع بأكثر من ألفى

عام وورد عنه فى كتاب الهنود الوثنيين فشنوبورانا :" هو براهما(الاله عند الهندوس) العظيم القـــدوس وظهوره فى الجسد هو سر من أسراره العظيمة وهذا مثلما يقوله النصارى عن يسوع، وتتشابه حياته بشكل كبير أيضا كما ترويها الأساطير الهنديه مع حياة يسوع كما تـــرويها الأناجيل،كما يوجد الاله تاموز عند السوريين القدماء الذى تألم من أجل الناس وكـــان الكهنة فى الاحتفال بذكرى موته يقولون : ثقوا بربكم فان الآلام التى قاساها قد جلـــبت لـــنا الخـــلاص،وكانـــوا يحتفلون أيضا بيوم قيامته فى عيد الربيع . ويوجد أيضا بـــروميثوس اله اليونان الذى صلبه الكهنة على جبل القوقاز،وكان يدعى أيضا بروميثوس المخلص حسبما ورد فى الأساطير اليونانية،كما يوجد ديونيس اله الخمر عند اليونان الذى كانـــوا يحتفلون بمولده فى حساب الأيام فى يوم ٧ يناير وهو اليوم الذى يحتفل فيه نصارى الـــشرق بمولد يسوع ، وكانت معجزته هى تحويل الماء الى خمر كما كانت تلك المعجزة هى أول معجزات يسوع كما ورد فى يوحنا، والعجيب أن النصارى يقولون عن معجزة الاله ديونيس الموجودة فى الأساطير اليونانية أنها رواية مختلقة من اليونانيين للترويج لشرب الخمـــر فى المجتمع اليونانى الذى كان يتصف بالمجون والخلاعة وتغافلوا عن امكانية القول بالمثل أن كاتب يوحنا الذى كتب كتابه فى مدينة أفسس اليونانية التى كانت تتصف أيضا بالمجون والخلاعة - قد تعمد هو أيضا جعل أول معجزات يسوع هى تحويل الماء الى خمر لـــنفس الـــسبب الـــذى جعـــل اليونانـــيين معجزة ديونيس هى تحويل الماء الى خمر ! وكـــل مـــن ســـبقوا من البشر الذين اتخذهم قوما آلهه وغيرهم كثيرون - كان الوثنيون يعـــتقدون بـــأن الله قد حلّ فيهم وهو ما يتشابه مع اعتقاد النصارى بأن الله قد تجسد فى المسيح !

لماذا يعتبر النصارى المسيح الها ؟!

ويعـــتقد النـــصارى بلاهوت المسيح ويتخذونه الها لعدة اعتبارت ليس من بينها على الاطـــلاق ما يؤكد لاهوته بنص صريح، فقد اتخذوه الها وابن الها للأسباب التالية التى يتم

دحضها بيسر وسهولة :

١- ولادته المعجزه

فمن كونه ولد من غير أب - زعموا بأن ولادته المعجزة هى من دلائل ألوهيته وبنوّته لله هو زعم باطل لما فيه من نفى لقدرة الله عزوجل ونسبة النقص اليه ، فهو قادر على خلق ما يشاء بكلمة كن ، كما أنه غنى عن أن يكون له ولد ، وقد أظهر الله سبحانه وتعالى طلاقة قدرته على الخلق بصور شتى ، فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى ، وخلق حواء من غير أنثى، وخلق المسيح عليه السلام من غير ذكر، وخلق يحيى عليه السلام أو يوحنا النبى من ذكر مسن وأنثى عقيم ، وخلق سائر البشر من ذكر وأنثى ، وهذا كله من كلمة كن التى كان بها الخلق جميعا والتى يخلق الله بها ما يشاء فهو الذى لا يعجزه شيئ فى الأرض ولا فى السماء .

وكفى بالقول الكلاسيكى الذى ينفى الألوهية لهذا السبب : لو كان الخلق من غير أب دليل الألوهية- فآدم الذى ولد من غير أب ولا أم أحق بها من المسيح الذى خرج من فرج امرأة !

وفى " الكتاب المقدس " يوجد المذكور ملكى صادق الذى يقول عنه بولس أنه بلا بداءة أيام له ولا نهاية بل هو مشبه بابن الله ! وعن هذا القول، يقول النصارى بأنهم لا يأخذون هذه الكلمات على حرفيتها والا لكان ملكى صادق هو الله ، والسؤال هنا :

لماذا لا تؤخذ هذه الكلمات على حرفيتها وتؤخذ الكلمات الموحية بألوهية المسيح على حرفيتها ؟!

واذا قالوا أن ملكى صادق بلا أب وبلا أم ولكن المسيح فأمه العذراء وأبوه الذى فى السماء، فهل يعنى ذلك أن المسيح ابن الله بالمعنى الحرفى ؟!

فمن العجب حقا أن يأخذ النصارى بمعنى النص الحرفى عندما يناسب ذلك معتقداتهم وان

لم يكن يناسب المعتقد أخذوا به مجازا !

٢- معجزات المسيح عليه السلام

ورد فى كــتاب النصارى المقدس :" لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلّوا لو أمكن المختارين من الله " وهذا النص لا يبيّن فقط أن المعجزات ليست دليل على النبوّة ولكنه فوق ذلك يبيّن أن الكذبة سيدّعون النبوة من خلال قيامهم بمعجزات، فكيف يجعل النصارى من معجزات المسيح دليلا على ألوهيته؟! فحــسب هذا النص لا ينبغى للنصارى أن يتخذوا من المسيح الها لما قام به من معجزات، وفــضلا عن ذلك فان من الأنبياء الذين يصدقهم النصارى من أتى بمعجزات أكثر اعجازا من معجزات المسيح ، فموسى قد جعل العصا ثعبانا وهذا أكثر اعجازا من احياء المسيح للموتــى فــبث الروح فى شيئ بلا روح هو أبلغ من اعادة الروح لمن كان فى الأصل له روح، وبالاضــافة الى ذلــك فقد أحيا موسى أيضا سبعين قد ماتوا من قومه كما ضرب البحر بعصا فانفلق اثنى عشر طريقا، واليشع شفا الملك من البرص و أحيا صبيا فسجدت أمــه عــند قدميه، وايليا أيضا أحيا صبيا بعد أن اشتد عليه المرض ومات كما بارك دقيق ودهن المرأة العجوز فلم ينفذ لمدة سبع سنين وصعد الى السماء بغير موت أو مهانة صلب كما صعد مثله اخنوخ(ادريس)، وبدعاء نوح أغرق الله الأرض ، وبسبب حزقيال بعثت الحــياة فى العظــام البالية لثلاثين ألفا من الموتى، وتوقفت الشمس كما وقف القمر على مــناطق معينة كما طلب يشوع... وقد فعل الأنبياء هذه المعجزات بأذن من الله وما كان لنبى أن يأتى بواحدة من تلقاء نفسه .

وقد كان المسيح عليه السلام ينظر الى السماء كمن يدعو الله ألا يخذله أمام قومه عند قــيامه بفعل المعجزات مثلما ورد فى مرقس (٧: ٣٣- ٣٤) :" وجاءوا اليه بأصم أعقد وطلــبوا اليه أن يضع يده عليه فأخذه بين الجمع على ناحية ووضع أصابعه فى أذنيه وتفل ولمس لسانه ورفع نظره نحو السماء وأنّ وقال له افثأ أى انفتح "!

وقد أوضح المسيح أن الهدف من تأييد الله له بالمعجزات هو للايمان بأنه رسول الله حيث ورد فى يوحنا (٦: ٢٨- ٣٠) :" فقالوا له ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذى هو أرسله فقالوا له فأية آيه تصنع لنرى و نؤمن بك " وقال فى يوحنا (٥: ٣٦) :" هذه الأعمال بعينها التى أنا أعملها هى تشهد لى أن الأب قد أرسلنى"

هذا وقد ورد فى الأناجيل ما يبرهن على أن معجزات المسيح انما هى باذن من الله وأمره حيث ورد فى لوقا (١١: ٢٠) : " باصبع الله أخرج الشياطين " وورد فى أعمال الرسل (٢ : ٢٢) : " ايها الرجال الاسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من عند الله بقوات وعجائب صنعها الله بيده فى وسطكم " فهل بعد ذلك من وضوح بأن الله سبحانه وتعالى قد أيده مثلما أيد قبله الأنبياء أصحاب الرسالات الموقوتة بزمن معين .بمعجزات وقتيه تمت على أيديهم باذنه أمام من أرسلهم اليهم لدعم التصديق بهم وانتهت بانتهاء وقت كل نبى وعصره؟!

٣- ألقاب الألوهية

اذا اتخذ النصارى من ألقاب الألوهية المنسوبة الى المسيح دليلا على ألوهيته فأنه سيكون هناك اذن فى" الكتاب المقدس " كثير من الآلهه وأبناء الآلهه، فبالاضافة الى ما أثبته سابقا فى هذا الكتاب من أن كل كلمة "رب " وردت فى الأناجيل هى فى الأصل يا معلم، فان هناك كثير من النصوص فى " الكتاب المقدس " قد أطلقت على الكثيرين ألقاب الألوهية، وهذه أمثلة على ذلك :

- قول الله عن سليمان : " هو يكون ابنى وأنا أبوه "
- قول الله عن افرايم فى ارميا (٣١: ٩) : " لأنى صرت لاسرائيل أبا وافرايم هو بكرى"
- وأيضا يقول عن اسرائيل فى سفر الخروج (٤: ٢٢) :" اسرائيل ابنى البكر"

- قول المسيح فى متى (٥: ٩) : " طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون "

- قـــول الله لموسى عن هارون فى سفر الخروج (٤: ١٦) :" وهو يكون لك فما وأنت تكون له الها "

- قـــول الله لموســـى فى سفر الخروج (٧ :١) : " انظر أنا جعلتك الها لفرعون وهرون أخـــوك يكون نبيّك"- قول منوح لامرته فى سفر القضاة (١٣: ٢٢) : " نموت موتا لأننا قد رأينا الله " يقصد ملاك الرب .

- وعن بنى اسرائيل ورد فى المزامير (٨٢ :٦) : " أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلى كلكم"

- وعن آدم ورد فى لوقا (٣: ٣٨) : " آدم ابن الله "

- ورد فى رسالة يوحنا الأولى (٥: ١٨) : "نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطئ "

- وأطلق "الكتاب المقدس" أيضا ألقاب الألوهية على القضاة كما ورد فى سفر الخروج (٢٢: ٨) :" وان لم يـــوجد الـــسارق يقدم صاحب البيت الى الله ليحكم هل يمد يده الى ملك صاحبه " حيث أن المقصود بالله فى هذا النص هو القاضى .

- ورد فى ســـفر التثنية (١٠ :١٧) :" لأن الرب الهكم هو اله الآلهه ورب الأرباب الاله العظيم الجبار "

- ورد فى ســـفر الخـــروج (١٥: ١١) :" من مثلك بين الآلهة يا رب من مثلك معتزا فى القداسة مخوفا بالتسابيح صانعا عجائب"

- ورد فى سفر الخروج (١٨: ١١) :" الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهه" ومثل هذه النصوص تدل على عادة اطلاق لقب الألوهية على العظماء وصانعى العجائب ولكن الله أعظمهم جميعا .

وبعـــد ذكـــر أمـــثلة من النصوص التى تطلق ألقاب الألوهية على الكثيرين يحق لنا أن نتـــساءل : لمـــاذا لا يقول النصارى عن كل هؤلاء آلهه ويصرون على أخذ المعنى الحرفى

للقب الألوهية عندما ينسب الى المسيح ؟!

والواقـــع أن " الكتاب المقدس " قد أفرط فى اطلاق هذة الألقاب مجازا على الكثيرين ومـــن بينهم المسيح وذلك تشريفا وتعظيما لقدرهم ولتوضيح مدى صلتهم بالله ، وهو ما كان عليه العادة آنذاك .

يقـــول مؤرخ الارساليات البروفسير ستيفن نيل :(ان الكلمة اليونانية الأصل التى معناها رب تستعمل كصيغة للتأدب فى المخاطبة)

ويقـــول البروفـــسور بارت أرمان أحد علماء اللاهوت والحائز على درجة الدكتوراه فى الفلـــسفة من جامعة برنيستون - عن مصطلح ابن الله : (ان أغلب المسيحيين لا يفهمون أنه فى العصر الرومانى الذى كتب فيه مرقس كتابه الذى نقل عنه الكتبة - كان مصطلح ابن الله يطلق على الشخص الذى له علاقه خاصة مع الله أو الذى يعمل عملا معجزا ، أو أى أحد يقدم عونا للناس).

أمـــا العـــالم شارل جينيير فيقول :(ان المسيح لم يدّع قط أنه المسيح المنتظر و لم يقل عن نفسه بأنه ابن الله .. وهذا التعبير ضرب من ضروب السفه فى الدين ألصقه به الذين تأثروا بالثقافة اليونانية كما فعل بولس وكاتب الانجيل الرابع "!

فـــلا يجوز اذن للنصارى أن يفهموا بأن المسيح هو ابن الله كما أوحى لهم بولس ، أو ابن الله "الوحـــيد" كمـــا تفرد يوحنا وأخبرهم بذلك فالواقع يؤكد أن مصطلح ابن الله كان دارجـــا فى هذه الآونة للدلالة على قرب الملقّب به من الله والمسيح كان قريبا من الله لأنه اختاره رسولا وجعله نبيا عظيما .

والغـــريب أن مصطلح ابن الانسان قد ورد فى الأناجيل أكثر من ٨٠ مرة للاشارة الى المـــسيح علـــيه السلام ليلفت الانتباه بقوة الى كونه مجرد بشرا وهذا المصطلح لا يحتمل مهاترات وسفسطة المتعصبون لألوهيته لتفسيره تفسيرا يغاير معناه الحقيقى!

٤- التأويل لنبوءات العهد القديم

كــان متى متخصصا أكثر من غيره فى تلفيق نبوءات العهد القديم للمسيح ، ولكنه لم يكــن بارعــا فى ذلك وكان من السذاجة بحيث لفق له النبوءات تلفيقا مفضوحا يمكن اكتشافه بيسر وسهولة، ومن هذه النبوءات - نبوءة عمانوئيل التى زعم متى بأن المقصود مــنها هو المسيح عليه السلام ، ولكن الواقع غير ذلك تماما ! ولتوضيح ذلك نتعرف أولا على نص هذه النبوءة التى وردت فى سفر أشعياء الاصحاح السابع :

".. لأن رأس ارام دمــشق ورأس دمشق رصين وفى مدة خمس وستين سنة ينكسر افرايم ولا يعــود شعبا ورأس افرايم السامره.. ثم عاد الرب فكلم احاز قائلا اطلب لنفسك آية مــن الرب الهك عمق طلبك أو رفعه الى فوق فقال احاز لا أطلب ولا أجرب الرب فقال اسمعوا يا بيت داود هل هو قليل عليكم ان تضجروا الناس حتى تضجروا الهى أيضا ولكن يعطــيكم الــسيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعوا اسمه عمانوئيل زبدا وعسلا يأكــل مــتى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير لأنه قبل أن يعرف الصبى أن يرفض الشر ويخــتار الخــير تخلى الأرض التى أنت خاش من ملكيها يجلب الرب عليك وعلى شعبك وعلى بيت أبيك اياما لم تأتى منذ يوم اعتزال افرايم عن يهوذا أى ملك آشور"

و حــدث أن زوجة أشعياء العروس الشابة قد حملت ابنا حيث يقول اشعياء :" وقال لى الرب خذ لنفسك لوحا كبيرا واكتب عليه بقلم انسان لمهير شلال حاز بز .. فاقتربت من النبيّة فحبلت وولدت ابنا فقال لى الرب ادع اسمه مهير شلال حاش بز لأنه قبل أن يعرف الــصبى أن يدعــو يا أبى ويا أمى تحمل ثروة دمشق وغنيمة السامرة قدام ملك آشور " وكمــا نرى فان تفسير هذه النبوءة لا يحتمل تلفيق كاتب متى، فهى تشير الى أن الله قد جعــل مــن ميلاد صبيا تلقبه أمه بعمانوئيل- علامة على زوال شر مملكتى آرام (سوريا) واسرائيل عن مملكة يهوذا التى كان ملكها آحاز .

فهــذه النبوءة هى وعد من الله على لسان أشعياء النبى لآحاز ملك يهوذا بأنه سيزيل ملك

أعدائه، ولكى يطمئنه أعطاه آية أو علامة على حدوث ذلك وهى أن أمرأة شابه ستحبل وتلـــد ابنا وتدعوه عمانوئيل وقد تحقق ذلك فى زوجة أشعياء، وعمانوئيل فى هذه النبوءة هـــو لقب للمولود حيث كان اليهود يطلقون على أنفسهم القاب تنتهى بصيغة (ئيل) أى (اله اسرائيل) وذلك لكى يرتبطون بالله لحمايتهم مثل اسماء اسرائيل وجبرائيل ...

وفى كتاب الكتر الجليل فى تفسير الانجيل يقول الدكتور وليم ادى أن هذه النبوءة وردت على لسان اشعياء حوالى عام ٧٤٠ق .م. وقد تحققت هذه النبوءة بالفعل عندما أتى ملك آشـــور لمساعدة آحاز ملك يهوذا باقتحام مملكة آرام وقتل ملكها، أما ملك اسرائيل فقد قـــتله هوشـــع ابن أيله واحتل عرشه، وبذلك زال ملك ملكيّ آرام واسرائيل اللتان كان آحـــاز خاش منهما وتحققت هذه العلامة فى زمانه وليس بعد مجئ المسيح بقرون تقترب من السبعة وهو ما يفضح اقتباس مؤلف متى من العهد القديم حيث كتب فى (١ : ٢٢) :

" ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور اذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا يا يوسف ابـــن داود لا تخـــف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس فـــستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم وهذا كله كان لكى يتم ما قـــيل مـــن الرب بالنبى القائل هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفـــسيره الله معنا فلما استيقظ يوسف من النوم عمل بما أمره ملاك الرب واخذ امرأته و لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعا اسمه يسوع "!

وكمـــا نـــرى الاقحام الواضح من قبل المدعو متى للنبوءة الواردة فى أشعياء ليطبقها على المسيح بلا سند!

ففـــى نبوءة أشعياء أن من ستلد الابن هى التى ستدعوه عمانوئيل،أما المدعو متى فقد قال أن امـــرأة يوسف مريم العذراء- ستلد ابنا وتدعوه يسوع ثم أقحم اسم عمانوئيل وادّعى أن قـــوما سيدعونه بهذا الاسم وهذا ما لم يحدث أبدا أن دعى المسيح من قبل أحد بذلك أما ادعاؤه بأن تفسير هذا الاسم هو الله معنا فهو دليل على رغبته الواضحة فى زيادة مجد

يسوع رغم أن تفسيره لهذا الاسم لا يعد دليلا على ألوهيته واستدلال النصارى من ذلك على ألوهية المسيح هو استدلال واه ، فهذا قول دارج على ألسنة العامة عندما يشعرون أن الله معهم يؤيدهم ويرعاهم ، وبالاضافة الى ذلك فان تفسير أسماء الأنبياء يتشابه مع تفسير عمانوئيل، فاسم يسوع يعنى(يهوه خلاص) مثلما يعنى اليشع (الله خلاص) ، وأشعياء يعنى (الله يخلص) ، ايليا النبى يعنى (الهى يهوه) وصموئيل يعنى (سمع الله) يهوياقيم يعنى (الله يرفع) ..

واذا افترضنا براءة كاتب متى من تعمد التلفيق ، فلا يبقى أمامنا الا اعتباره شخصا ساذجا ينقل من التوراة ما يراه نافعا لمجد يسوع دون بحث أو تمحيص لعدم علمه بأن قوما سيأتون بعده ويعتبرونه قديسا يوحى اليه .

وجديرا بالذكر ومما يثبت التحريف الفاضح - أن كلمة" العذراء" الواردة فى هذه النبوءة قد وردت فى النص الأصلى العبرى بلفظ "علماه" الذى يعنى المرأة الشابة وفى الترجمات القديمة للتوراة مثل ترجمة ايكوئلا وترجمة سميكس فى القرن الثانى الميلادى وردت كلمة المرأة الشابة بدلا من العذراء التى وردت حسب الترجمة السبعينية اليونانية التى ترجمت مع مراعاة ما تقوله الأناجيل أما كلمة عذراء فتلفظ بالعبرية "بتولاه" وهى الكلمة التى لم ترد فى نبوءة أشعياء فى النص العبرى!

ومما يستدل به النصارى على ألوهية المسيح ما ورد فى ارميا (٣٣: ١٥):

" فى تلك الأيام وفى ذلك الزمان انبت لداود غصن البر فيجرى عدلا وبرا فى الأرض فى تلك الأيام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة وهذا ما تتسمى به الرب برنا "

ولا ينبغى للنصارى أيضا الاستدلال من هذه النبؤة على ألوهية المسيح ، فلم تكن أورشليم فى عهده آمنة ، وان سلمنا فرضا بصحة هذه النبوءة عن المسيح فانها لا تعنى بأنه الها ، فكل نبى يخلص من آمن به من الكفر ويهديه الى طريق النور ويأمر بشرع الله الذى هو الحق والعدل ، أما لقب (الرب برنا) فلا يدل على الألوهية فضلا عن أن الكتاب

المقدس قد نسب ألقاب الألوهية الى كثيرين !

أمـــا مـــا ورد فى اشعياء (٩: ٦- ٧) :" لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا أبا أبديا رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهايـــة على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن والى الأبد غـــيره رب الجنود تصنع هذا " فبتفنيد هذه النبوءة التى يدّعى النصارى بأنها تخص المسيح ويذهبون الى أبعد من ذلك بالادعاء بأنها تثبت ألوهيته - فاننا نجد بأنها لا تنطبق عليه فهى تتحدث عن النبى الموعود الذى أبرز علامته أن تكون الرياسة على كتفيه وهو ما تحقق فى خـــاتم النبـــيين محمد الذى ولد وعلى كتفيه خاتم النبوة الذى بهر اليهود العالمين بالكتاب وبعلامات النبى المنتظر .ورسالته الأبدية الخاتمة أعطته الرياسة على من قبله، أما يدّعى اسمه عجيـــبا وذلك فى اشارة الى أنه اسم عربى غريب عن بنى اسرائيل، كما أنه كان يتبع مبدأ الشورى وكان قائدا منتصرا وجاهد لارساء قواعد الحق والبر والسلام، أما عبارة لا نهاية على كرسى داود فهى من حشو اليهود حتى لا تخرج النبوة من بنى اسرائيل كما سأوضح ذلك فى الفصل الأخير من هذا الكتاب .

ولكـــن لـــنحاول تطبـــيق هذه النبوءة على المسيح عليه السلام لنرى مدى تحققها فيه : هل كان المسيح رئيس السلام وهو القائل " لا تظنوا انى جئت لألقى سلاما على الأرض ما جئت لألقى سلاما بل سيفا" ؟!

هل كان المسيح قدير وهو القائل " لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئا " ؟!

هل ملك المسيح يوما على اسرائيل أم كان دائما يخشاهم كما انه انصرف عن قومه عندما أرادوا أن ينـــصّبوه ملكا وقال لهم " مملكتى ليست من هذا العالم لو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى يجاهدون لكى لا أسلّم لليهود " فكيف يملك على كرسى داود؟!

أمـــا ان تعلـــق النصارى بكلمة (الها) الموجودة فى النص لاثبات ألوهية المسيح فقد سبق وبينت معناها عند بنى اسرائيل، وان ازدادوا اصرارا على أن النص ينطبق على المسيح فانه

لا يثبت ألوهيته من كلمة الها لأن النص قد أشار بأنه سيدعى الها مما يعنى بأنه ليس هو الله بل أن قوما سيدعونه الها !

والواقـــع أن تأويل النصارى لنبوءات العهد القديم ومقابلتها بفقرات من العهد الجديد ألفت خصيصا من الكتبة علي ضوء ما ورد فى التوراة، واعتماد التعبيرات المجازية والرؤى المنامـــية للاستدلال منها على ألوهية المسيح مثلما يستدلون من رؤيا يوحنا التى ورد فيها عـــن المسيح : " أنا الأول والآخر والبداية والنهاية" هو أمر خاطئ لا يجب التعويل عليه لبـــناء عقـــيدة حيث لا يوجد فى أى من هذه الاستدلالات أية اشارة صريحة على ألوهية المـــسيح كما لا يوجد فى غيرها فى " الكتاب المقدس" كله - والا هل يمكن القول مثلا عن النصارى بأنهم يعبدون حروف بسبعة قرون كما ورد عنه فى رؤيا يوحنا المزعومة التى تدعونا الى التعجب من طولها الى حد سردها فى سفر بأكمله ؟!

٥- بعض النصوص والأقوال المنسوبة اليه

ويعتمد النصارى كثيرا على بعض الأقوال المنسوبة الى المسيح فى الاستدلال منها على ألوهيـــته، واعـــتمادهم هذا ناتج عن التفسير الخاطئ أو الحرفى لهذه الأقوال وقد فسروها حرفيا لتوافق هوى عقيدتم رغم وضوح المجاز فيها ! وهذه نماذج من هذه الأقوال :

- القـــول المنسوب له فى يوحنا (١٠ :٣٠) :" أنا والآب واحد " ورغم أن فى قصة هذه العبارة المنسوبة الى المسيح ما ينفى تماما ألوهيته فان من عادة النصارى استقطاع النصوص وأخـــذ منها ما يتناسب مع عقائدهم واعتبار المستقطع هو ما يشير الى تلك العقائد، فقد وردت هذه العبارة فى السياق التالى :

عـــندما قـــال يسوع لليهود أنا والآب واحد،همّوا ليرجموه متهمين اياه بالتجديف لأنهم ينكرون عليه النبوّة، فسألهم يسوع : " أعمالا كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي بسبب أى عمـــل منها ترجموننى " ومن ذلك يتبين لنا أن المسيح لم فى ذهنه أنهم قد فهموا بأنه يدّعى الألوهـــية ! ثم أجابـــه اليهود قائلين :" لسنا نرجمك لأجل حسن بل لأجل تجديف فانك

وأنت انسان تجعل نفسك الها " وكما ذكرت سابقا أن ألقاب الألوهية ومصطلح ابن الله عــند اليهود لا يعنى بأن الملقّب بهذه الألقاب هو الله بل يعنى النبى أو الشخص المقرب من الله فكان اليهود ينكرونه كنبى.

ويــؤكد يسوع هذا الكلام مستدلا بما هو مكتوب عندهم فقال لهم :" أليس مكتوبا فى الناموس : أنا قلت أنكم آلهه فان قال آلهه لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب فالذى قدسه الآب وأرسله الى العالم أتقولون له أنك تجدف لأنى قلت أنى ابن الله ولكن ان كنت أعمل فان لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الأب فيّ وأنا فيه "

فان صحت رواية هذا النص فاننا نجد أن المسيح يؤكد لهم بأنه نبى ولا يكذب كما يتهمه اليهود الذين ينكرون عليه النبوة، فوضح لهم المسيح بأنه مثل نبى من الأنبياء الذين يقيمون شرع الله وكلمته.

أمــا عبارة "أنا والآب واحد" فتعنى وحدة الهدف ولا تعنى التوحد فى الذات، وبالمثل فان عبارة "الأب فىّ وأنا فيه" لا تعنى التجسد حسب ما توارثه النصارى من معتقدات – وانما تصور مدى قربه من الله ووحدة الهدف معه ومما يناسب هذا المعنى قول المسيح للتلاميذ :

" ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونو واحدا كما أننا نحن واحدا " وقوله أيضا :" فى ذلك اليوم تعلمون انى انا فى ابى وانتم فى وأنا فيكم "

أمــا القــول الوارد فى يوحنا (١٤: ٨-٩) والذى يستدل منه النصارى على ألوهية المسيح :" قال له فيلبس يا سيد أرنا الاب وكفانا قال له يسوع أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعــرفنى .. الذى رآنى فقد رأى الأب فكيف تقول أنت ارنا الاب " اذا تجاوزنا عن حقــيقة أن يوحنا قد ألف كتابه خصيصا للايحاء بألوهية المسيح كما بيّن ذلك المؤرخون، فان هذا القول أيضا لا يؤخذ بمعناه الحرفى الذى يبطله النص الوارد فى رسالة يوحنا الأولى ..

(٤: ١٢) :" الله لم ينظره أحد قط "

فكيف يكون المسيح الها وقد رآه الناس ؟!

وقد ورد فى يوحنا (١٢: ٤٥) هذا القول المنسوب الى المسيح ويستدل منه النصارى علـــى الوهيته :" والذى يرانى يرى الذى أرسلنى " هذا وقد ورد أيضا على لسان المسيح نفسه فى يوحنا أيضا:

" والأب نفـــسه الـــذى أرسلنى يشهد لى لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته " فاى النصين نصدق ان كانت الرؤية بالمعنى الحرفى ؟!

فان كان المسيح بذاته ينفى أن يكونوا قد سمعوا صوت الله أو أن يكونوا قد أبصروا هيئته فكيف يأتى قوما ويزعمون أن الله هو المسيح وقد سمع الناس صوته وأبصروا هيئته؟!

ان الـــرؤية فى هذه النصوص ان صحّت - لا يمكن ان يقبل عاقل معناها الحرفى بل يعنى المعرفة بالله و الايمان برسوله ويتأكد ذلك من النص الوارد فى يوحنا (٨: ١٨- ١٩) على لـــسان المـــسيح وهو يحث على الايمان :" أنا هو الشاهد لنفسى ويشهد لى الأب الذى أرسلنى ... لو عرفتمونى لعرفتم أبى أيضا "

والواقـــع أن مثل هذه التعبيرات التى يتعلق بها النصارى لاثبات ألوهية المسيح انما هى تعبيرات مجازية تعنى اتحاد الجميع فى الهدف، كما أن المسيح كان غالبا ما يتكلم بالأمثال ، ولا يخفى على أحد أن هذه التعبيرات كثيرا ما ترد على ألسنة المحبين لبعضهم البعض لبيان مقـــدار القرب والمحبة أو على ألسنة المتحدين فى العمل وغيره، والا هل يعنى قول المسيح للمؤمنين به :" وأنتم فىّ وأنا فيكم " أنه قد حلّ بذاته فى الجميع فأصبحوا آلهة ؟!

وهـــل يعـــنى قول بولس فى غلاطية :" لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع " أن الجميع آلهه؟!

ومن أمثلة هذه التعبيرات المجازية الكثيرة التى وردت فى الأناجيل- هذا النص المنسوب الى

المسيح فى يوحنا (١٤ : ٦) :

"أنا هو الطريق والحق والحياة " وهذا النص يعنى بوضوح أنه الطريق الموصل الى شرع الله والى الحق والى الحياة الأبدية لكل من يتبع هذا الطريق ومثله فى ذلك مثل كل الأنبياء.

وقد استخدم القرآن الكريم كثير من التعبيرات المجازية التى تعبر عن وحدة الهدف عند الله ورسوله ومن أمثلة ذلك قولِ الله تعالى :

" ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله " وقوله تعالى :" وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى " وقوله :" من يطع الرسول فقد أطاع الله" وغيرها كثير من تلك التعبيرات و لم يتطرق الى ذهـــن المسلمين تأليه محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا يستقيم تأليه البشر مع الفطرة و العقل السوى !

ومـــن استدلالات النصارى أيضا على ألوهية المسيح، هذا القول الذى نسبه يوحنا اليه فى (٨: ٥٨) :

" الحـــق الحق أقول لكم قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن فرفعوا حجارة ليرجموه أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل .."

يقـــول النصارى أن هذا القول يوضح أزلية المسيح وبالتالى ألوهيته، وهذا أيضا لحاجتهم الملحّة الى اثبات ألوهية المسيح المزعومة ولكن هذا النص يعنى أن المسيح قبل خلقه كان فى علـــم الله الأزلى شأنه شأن سائر الخلق الذين كانوا فى علم الله قبل أن يولدوا ، فهو اذن كان فى علم الله الأزلى قبل أن يولد ابراهيم وهذا مثلما قال الرب عن ارميا فى سفر ارميا (١: ٥) :" قـــبلما صورتك فى البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك جعلتك نبيا للشعوب " ورغم هذا القول لم يعتبره اليهود أكثر من نبى ، و يقول رسول الله محمد صـــلى الله علـــيه وســـلم :" كنت نبيا وان آدم لمنجدل فى طينته " ورغم ذلك لم يجعله المسلمون الها!

أمـــا القول المنسوب الى المسيح فى يوحنا (٨ :٢٣) :" أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق انـــتم مـــن هـــذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم " فلا يدل على ألوهيته كما يعتقد النـــصارى وانمـــا يدل على رفعه الى السماء ، كما أنه يعنى بأنه ليس من العالم الذى لا يعـــرف شـــرع الله وهو العالم الذى أرسله الله اليه لتبيان هذا الشرع وليكون الطريق الى هدايتهم ، ومما يؤكد هذا المعنى قوله للتلاميذ بعد ذلك فى يوحنا (١٥: ١٩) :" لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل انا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم" فهو هنا يوضح ان المؤمن لا يكون من عالم غير المؤمنين وان اختيار المسيح للتلاميذ قد نقلهم الى عالم المؤمنين، كما قال عن المؤمنين فى يوحنا (١٧: ١٦):" ليسوا من العالم كما انى انا لست من العالم "!

وأمـــا القول المنسوب اليه فى رؤيا يوحنا (٢٢: ١٢) :"ها أنا آتى سريعا وأجرتى معى لأجـــازى كل واحد كما يكون عمله " فان تجاوزنا عما ورد فى كتاب النصارى المقدس مـــن التحذير بعدم تقديس الأحلام التى يحلمونها كما ورد فى ارميا (٢٩: ٨) – فان هذا القـــول الـــوارد فى رؤيا المدعو يوحنا اللاهوتى لا يعنى حسب زعم النصارى بأنه الديّان فالقاعـــدة الايمانية تقول بأن كل نبى سيشهد لقومه أو يشهد عليهم أمام الله كل حسب عملـــه، كمـــا أن المـــسيح قـــد نفى بنفسه أنه الديان بقول صريح حيث ورد فى يوحنا (٨: ١٥): " أما أنا فلست أدين أحد"

وورد فى (٨: ٥٠) :" انا لست أطلب مجدى يوجد من يطلب ويدين"

وورد بـــشأنه أيضا فى (٣: ١٧) :لأنه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص العالم "!

وممـــا يـــستدل به النصارى أيضا على ألوهية المسيح ما زعمته الأناجيل من قول توما التلمـــيذ له فى يوحنا (٢٠: ٢٨) :"ربى والهى " عندما شاهده حيا بعد الصلب المزعوم ، وهـــذا استدلال واه كغيره حيث أن المسيح لم يصلب حتى يقوم وما زعم الأناجيل بذلك

الا زعمـــا باطلا، وما صلبه وقيامته الا أمورمختلقة من وهم الكتبه وهذا ما سأوضحه فى الفـــصل القادم ان شاء الله ، وعلى كل- فان ألقاب الألوهية كما أوضحت ليست دليلا على ألوهيته والا لكان هناك الكثير من الآلهه فى" الكتاب المقدس" وهذا فضلا عن أن أى منا اذا تعجب من أمر ما فاننا نقول مثل قول توما المزعوم وهذا لا يعنى أننا رأينا الله أمامنا رؤى العين.

أمـــا مـــا ورد فى افتتاحية يوحنا :" فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله فكان الكلمـــة الله ... والكلمـــة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده .." فيستدل منه النصارى على عقيدة التجسد أى أن الله قد تجسد فى المسيح ، فالكلمة عندهم تعنى عقل الله الناطق و ذات الله الـــذى تجسد فى المسيح ، وهذا التفسير هو تبنى للمذهب الفلسفى لافلاطون الذى يعتقد بضرورة وجود واسطة بين الخالق والمخلوق وضرورة وجود آداة للخلق، وقد تـــبنى هذا المذهب ايضا بعض اليهود الذين كانوا يعتقدون ايضا ان موسى كلمة الله بهذا المعـــنى الفلسفى مثلما ورد فى يوحنا (٩: ٢٩) على لسان اليهود :" نحن نعلم أن موسى كلمـــة الله " ولكن على الرغم من ذلك لم يؤله اليهود موسى ، وبالمثل تبناه يوحنا الذى أكد على ذلك بعبارة " وكان الكلمة الله "!

وفهـــم النـــصارى للكلمـــة بهذا المعنى هو فهم خاطئ لا يقبله العقل وترفضه الفطرة لأن الكلمـــة تعـــنى لكل عقل سوى بأنها أمر الله الذى اذا أراد شيئا فانما يقول له كن فيكون وهو ما كان من خلق المسيح عليه السلام من غير أب كما أن الله لا يتغير وكلمة "صار" الموجـــودة فى الـــنص تفيد التغير والتحول من حال الى حال ومن ثم يبطل معها اللاهوت المزعوم!

وقـــد أكدت كثير من النصوص فى الأناجيل على أن معنى الكلمة هو أمر الله وارادته مثل ما ورد فى لوقا (٣: ٢) :" كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا فى البرية "

كما ورد فى رسالة بطرس الثانية (٣: ٥- ٧) :" ان السموات كانت منذ القديم والأرض

بكلمة الله قائمة ... وأما السموات والأرض الكائنه الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها " وورد فى المزامير (٣٣: ٦) :" بكلمة الرب صنعت السماوات " وكل هذه نصوص تدل على أن معنى الكلمة هو أمر الله والكلمة تحديدا هى كلمة كن كما ورد فى سفر التكوين (١: ٣) :" وقال الله ليكن نور فكان نور" كما ورد فى (١: ١٤) :" وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء " حيث يخلق الله ويفعل ما يشاء بهذه الكلمة فى اشارة الى أن الله لا يعجزه شيئ لا فى الأرض ولا فى السماء .

وجدير بالذكر أن الأصل اليونانى للنص الوارد فى يوحنا قد ورد فيه :" وكانت الكلمة اله" وليس " وكانت الكلمة الله " مما يدل على تعمد التحريف فى الترجمة لغرض تأليه المسيح ، ذلك لأن كلمة "اله" الغير معرّفة بالألف واللام لا تعنى الاله المعبود بل تعنى ما أوضحته سلفا من القرب من الله ، كما أن كلمة "فى البدء" تعنى أن كل شيئ موجود فى علم الله الأزلى ولا تعنى أزلية المسيح كما يعتقد النصارى ، وقد استعملت كلمة البدء فى "الكتاب المقدس" بمعنى لا يدل على الأزلية وذلك مثلما ورد فى سفر التكوين (١:١) :" فى البدء خلق الله السماوات والأرض " .

ومن الأقوال الأخرى التى يستدل بها النصارى على ألوهية المسيح هذا القول المنسوب اليه فى يوحنا (٨: ٤٦) :" من منكم يبكتنى على خطية " حيث يستدلون من هذا القول على عصمته وبما أنه معصوم من الخطية فانه اذن حسب زعمهم اله!

ولكن اذا كان المسيح بالفعل معصوما فان لعصمته سببا لا سبيل لمعرفته الا من القرآن الكريم الذى بلغه خاتم النبيين محمد الذى بشر به المسيح عليه السلام وأشارت اليه الترجمات فى الأناجيل بالمعزى وروح الحق وذلك ربما لعدم فطنة القدامى بحقيقته، فتوارث النصارى الايمان بأن المشار اليه فى هذه النصوص ليس هو النبى الخاتم ولكنه الروح القدس، فالمسيح عليه السلام يقول عن المبشر به فى يوحنا (١٦: ١٤) :" ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم " وقد أخبر النبى الخاتم عن المسيح أمورا كثيرة لم يخبر بها غيره

فأخـــبر بحقيقة تمجيد الله له ورفعه الى السماء دون التعرض لمهانة الصلب، كما أخبر عن ســـبب عصمته وهو أن أم مريم العذراء عندما ولدت مريم - نذرتها لله ودعته أن يعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبل الله منها واستجاب لما دعته به .

اذن فان عصمة المسيح لا تعنى ألوهيته لأنها منحة مسبّبة وموهوبة من الله الذى لا حدود لعطاياه والواهب أعلى من الموهوب لذلك لا يمكن أن يكون الموهوب الها مع الوهّاب!

ومع ذلك - فانه لا ينبغى للنصارى الاستدلال من هذا النص على عصمة المسيح ومن ثم على ألوهيته لأن هناك نصوص فى "الكتاب المقدس" تنسب العصمة للأنبياء ولا يعنى ذلك نـــسبة الألوهـــية الى أحد منهم ، ومن ذلك قول نبى الله أيوب عن نفسه فى سفر أيوب (٢٧: ٥) :" لا أعـــزل كمـــالى عنى " وقوله أيضا فى (٣١: ٦) :" ليزنّى فى ميزان الحق فيعـــرف الله كمـــالى " وقـــيل عن يعقوب فى سفر العدد (٢٣: ٢١) :" لم يبصر اثما فى يعقوب " ومن ذلك يتبين أن القول المنسوب الى المسيح :" من منكم يبكتنى على خطية " لا يدل على ألوهيته!

ولكـــن هل يسوع فى الأناجيل بالفعل معصوم وقد صورته بأنه لا يحترم أمه مثلما ورد فى متى (١٢: ٤٧ - ٥٠) :" وقال له واحد هوذا أمك وأخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلمـــوك فاجـــاب وقال للقائل له من هى أمى ومن هم أخوتى . ثم مد يده نحو تلاميذه وقـــال ها أمى وها أخوتى لأن من يصنع مشيئة أبى الذى فى السماوات هو اخى واختى وامى " فهل كانت أمه مريم الصديقة لا تصنع مشيئة الله ؟!

ومـــثلما ورد فى يوحـــنا (٢: ٤) وقـــال لها :" ما لى ولك يا امرأة " فهل لم يجد يسوع غيرهذه الكلمات ليوجهها لأمه ؟!

ولـــذلك فـــان من ضمن ما أخبر به خاتم النبيين عن المسيح الذى بشر به- بأنه كان بارا بوالدته و لم يكن جبارا عتيا !

وان كـــان المـــسيح فى الأناجيل بالفعل معصوما ، فلماذا طلب أن يتعمد من يوحنا النبى والمعروف عند النصارى أن التعميد للتطهير من الخطايا؟!

والأمـــر الخطير الذى يتجاهله النصارى عند استدلالهم على ألوهية المسيح من عصمته، هو عصمة البابا والقساوسة أيضا فى شرعهم لاعتقادهم بأنهم يمثلون المسيح على الأرض، فهـــم عندهم معصومون من الخطايا والذنوب وتعطيهم الكنيسة صكوك الغفران التى بها يغفرون لمن يشاؤن، كما يملكون أيضا حق ادانة من يرونهم خاطئين وحرمانهم من دخول الملكـــوت، فـــاذا كان هؤلاء معصومون فهل هم أيضا آلهة بهذه العصمة المزعومة حسب شرع النصارى؟!

ولكن زعم عصمة الباباوات هو بالطبع زعم كاذب، حيث استطاع سرجيوس الثالث أن يصل الى كرسى الباباوية بمساعدة عشيقته التى كانت ابنة أحد العاملين فى قصر البابا ، كمـــا فعلت أخرى وساعدت عشيقها البابا يوحنا العاشر فى الوصول الى هذا الكرسى! يقـــول الفيلسوف والمؤرخ الأمريكى المعاصر ويل ديورانت : (تتمزق الكنيسة بالمتاجرة بالمناصب الباباوية والأسقفية وبحالات الدعارة بين الرهبان)!

وممـــا سبق أخى القارئ - يتضح لنا أن استدلالات النصارى على ألوهية المسيح من كتابهم المقدس هى استدلالات واهية وليس من بينها نص واحد صريح فى الكتاب كله - يؤكد على تلك الألوهية المزعومة، فلم يقل المسيح مثلا أنه الله أو أنه المعبود أو غير ذلك مما يجدر به قوله لبناء عقيدة ودين ومما يلزم للتعريف بالاله المعبود ، والغريب أن المسيح قد أوضـــح فى كثير من أقواله من هو الاله الحقيقى مثل قوله بعد رفع بصره الى السماء :" هـــذه الحياة الأبديه أن يعرفونك أنت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته " أى أنهـــم سيعرفون أنك وحدك هو الله وأن المسيح هو رسولك ، فمن هو الاله الحقيقى الـــذى رفـــع المسيح اليه بصره ان لم يكن هو الله الواحد وليس آخر سواه ! وربما كانت هـــذه نـــبوءة من المسيح عن النصارى المبتدعين الذين اتخذوه الها وأنهم سيعرفون فى الحياة

الأبدية من هو الاله الحقيقى الذى كان عليهم أن يعبدوه!

المسيح عبد الله ورسوله :

يمتلـئ كـتاب النـصارى المقدس بكثير من النصوص التى تنفى الألوهية عن المسيح وتوضح حقيقته بأنه عبد ورسول بما لا يدعو مجالا الى التعليق وهذه بعض منها :

من أقوال المسيح فى الأناجيل:

- ورد فى مرقس (١٢: ٢٩) :" ان أول كل الوصايا هى اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد "

- ورد فى يوحنا (٥: ٣٧) :" الأب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى "

- ورد فى يوحنا (٧: ١٦) :" تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى "

- ورد فى يوحـنا (١٤: ٢٨) :" لـو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لانى قلت أمضى الى الأب لان أبى أعظم منى "

- ورد فى يوحنا (١٣: ١٦) :" الحق أقول لكم أنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله "

- ورد فى يوحنا (١٤: ٢٤) :" والذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للأب الذى أرسلنى "

- ورد فى مـتى (١٩ :١٧) بعد أن دعاه أحدهم صالحا :" لماذا تدعونى صالحا ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله "

- ورد فى مـتى (٢٣: ٩) : " ولا تدعو لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السماوات "

- ورد فى مرقس (٦: ٤) :" ليس نبى بلا كرامة الا فى وطنه وبين أقربائه وفى بيته "

- ورد فى مـــتى (٥: ١٦) :" فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات "

- ورد فى يوحنا (١٤: ٢-٣) :" فى بيت أبى منازل كثيرة ... أنا أمضى لأعد لكم مكانا ... حـــيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا " وهذا يعنى أنه يتحدث عن مصير من آمن به، ونـــصيبه من منازل الجنة الكثيرة منزلا مثلما لأتباع كل نبى نصيب من تلك المنازل، وقال أيـــضا فى يوحـــنا (١٤: ٢٣) :" ان أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه ابى واليه نأتى وعنده نصنع منزلا "

- ورد فى مـــتى (٧: ٢١- ٢٣) :" ليس كل من يقول لى يا رب يا رب يدخل ملكوت الـــسماوات بل الذى يفعل ارادة أبى الذى فى السماوات . كثيرون سيقولون لى فى ذلك الـــيوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا الشياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة فحينئذ أصرح لهم أنى لم أعرفكم قط اذهبوا عنى يا فاعلى الاثم "

هذا النص قد يكون نبوءة بأن المسيح سيتبرأ من كل من لم يؤمن بالله الحقيقى ، وكما أسلفت سابقا فان كلمة رب تفسيرها معلم .

- ورد فى يوحنا (١٢: ٤٧) :" وان سمع أحد كلامى و لم يؤمن فأنا لا أدينه لأنى لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم "

هذا النص يوضح أن المسيح لا يدين العالم بل يخلص من آمن برسالته من العذاب الأبدى مثل شأن كل الأنبياء الذين يخلصون من آمن برسالاتهم التى كلفهم الله بها .

- ورد فى يوحـــنا (١٢: ٤٩) :" لأنى لم أتكلـــم من نفسى لكن الأب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم "

- ورد فى يوحنا (١٩: ٢٨) :" فلكى يتم الكتاب قال أنا عطشان "

- ورد عنه فى متى (٤: ٢) :" فبعدما صام اربعين نهارا واربعين ليلة جاع أخيرا "

- وورد عنه فى مرقس (١١: ١٢- ١٣) :" وفى الغد لما خرجوا من بيت عينيا جاع فنظر شـــجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء اليها لم يجد شيئا الا ورقا لأنه لم يكن وقت التين"

وفـــضلا عن أن هذا النص يوضح أن يسوع يجوع مثل البشر، فانه يوضح جهله بمواسم المحاصيل!

- ورد فى مـــرقس (١: ٣٥) :" وفى الـــصباح باكرا جدا خرج ومضى الى موضع خلاء كان يصلى هناك "

- وورد عنه فى متى (١٤: ٢٣) :" وبعدما صرف الجموع صعد الى الجبل منفردا ليصلى ولما صار المساء كان هناك وحده "

- وورد عنه فى لوقا (٦: ١٢) :" وفى تلك الايام خرج الى الجبل ليصلى وقضى الليل كله فى الصلاة "

- وورد فى لوقا (٥ :١٦) :" وأما هو فكان يعتزل فى البرارى ويصلى "

فلمـــن كـــان يصلى المسيح ويعتزل فى الخلاء و منفردا وفى الليل كله ان لم يكن لله ربه ورب العالمين؟!

- ورد فى يوحنا (١١: ٤١- ٤٣) قبل أن يقوم المسيح باخراج الفتى لعازر من القبر حيا قال بعد أن رفع عينيه الى فوق :" أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لى وانا علمت أنك فى كـــل حين تسمع لى ولكن لأجل هذا الجمع الواقف حولى قلت ليؤمنوا أنك أرسلتنى ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجا "

- ورد فى لوقا (٤: ٨) قول المسيح للشيطان عندما أمره الشيطان أن يسجد له :" اذهب يا شيطان انه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد "هذا القول يوضح اقرار المسيح بعبوديته لله الواحد الذى نادى بعبادته كل الرسل فى الكتب السابقة .

- ورد فى يوحـــنا (٨: ٤٠) :" ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوننى وأنا انسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله "

- ورد فى مـــتى (٢٤: ٣٦) :" وأمـــا ذلـــك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات الا أبى وحده "

- ورد فى متى (١١: ٢٧) :" كل شيئ قد دفع الى من أبى "

وهـــذا النص يرد على زعم النصارى بغفرانه للخطايا من تلقاء نفسه ومن ثم يستدلون من ذلـــك علـــى ألوهيته وذلك عندما قال : " ولكن لتعلموا أن لابن الانسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا " فأى سلطان له على الأرض هو بأمر من الله قد دفعه الله اليه .

وعن صفات الله فى كتاب النصارى المقدس ورد فى رسالة بولس الأولى الى تيموثاوس (٦ : ١٦) :" الـــذى وحـــده له عدم الموت ساكنا فى نور لا يدنى منه.الذى لم يراه أحد من الناس ولا يقدر أن يراه . الذى له الكرامة والقدرة الأبدية "

من هذا النص يتضح أن من صفات الرب أنه لا يموت وأنه لم يره أحد قط ، وله الكرامة والقـــدرة الأبدية وهذا كله ما لم يتحقق فى المسيح الذى حسب زعم الأناجيل مات على الصليب ، ورآه الناس ، وأذله اليهود وبصقوا عليه، وفى رسالته الى اهل روميه يقول فى (٥: ٦) :" لأن المسيح اذ كنا بعد ضعفاء مات فى الوقت المعين لأجل الفجار "

وعـــن الله - ورد علـــى لـــسان المسيح فى يوحنا (٥: ٣٧) :" لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته " وهذا النص يفضح كاتب متى الذى كتب فى كتابه عند تعميد يسوع : " وصـــوت من السماوات قائلا : هذا هو ابنى الحبيب الذى سررت به " ومن العجب ان يدّعى قوما بأن المسيح هو الله وقد نفى بنفسه بأن الله لم يسمع صوته قط و لم تبصر هيئته!

وكـــان المسيح عليه السلام معروفا بالنبى و لم يكن معروفا أبدا بالاله، وكان التلاميذ والمؤمنون به يؤمنون بأنه نبى ، والمنكرون له كان ينكرون عليه النبوّة بقولهم :" انه لم يقم

نبى من الجليل " وبعدما أحيى المسيح صبيا قال جميع الحاضرين :" قد قام فينا نبى عظيم " وقيل عنه أيضا :" يسوع الناصرى الذى كان انسانا نبيا مقتدرا فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب"

وقـــد أوضـــح اميل لودفيج فى كتابه (ابن الانسان) هذه الحقيقة حيث يقول : (لم يفكر يـــسوع فى أنه أكثر من نبيٍ وعدّه الجميع معلما ونبيا) وورد فى دائرة المعارف البريطانية باعتـــراف محرريها من اللاهوتين:(ان المسيح لم تصدرعنه أى دعوى تفيد بأنه من عنصر الهى أو عنصر أعلى من العنصر الانسانى)!

وأكتفى بهذا القدر من تلك النصوص الصريحة التى تنفى ألوهية المسيح المزعومة نفيا قاطعا لا مجال معه للمراوغة ، و لم يرد فى كتاب النصارى المقدس كله بشأن هذا اللاهوت نصا صـــريحا علـــى الاطـــلاق .فقد استدلواعلى لاهوته المزعوم من متشابهات النصوص ومن ملفقات الكتبة!

ومن العجيب أن النصارى لم يصدقوا المسيح الذى لم ينكر على الجميع وصفه بالنبى ، ولم يكـــن يعلـــن عـــن نفسه الا بالرسول وابن الانسان ولم يعرف فى حياته ما يسمى بالناســـوت واللاهوت، ولم يناديه التلاميذ فى الواقع الا بيا معلم ، ولم يرد على لسانه قط بأنه الله ويكاد يصرخ فى الأناجيل بأنه عبد الله ورسوله ولكن(لا حياة لمن ينادى) فلقد صـــدقوا بـــولس الـــذى أوحـــى بأن المسيح شريك مع الله ، وانقادوا وراء حكم الملك قـــسطنطين الـــوثنى الذى صدّق على ألوهية المسيح رسميا فى مجمع تم التفاوض فيه على اختيار الاله فربح المسيح ليس عن استحقاق ولكن تحت تأثير الرعب!

ويحق لنا أن نتساءل تعجبا كما فعل ابن القيم فى قصيدته :

أعباد المسيح لنا سؤال نريد جوابه ممن وعاه

اذا مات الاله بصنع قوم أماتوه فما هذا الاله !

وهل بقى الوجود بلا اله سميع يستجيب لمن دعاه !

وهل خلت العوالم من اله يدبرها وقد سمرت يداه !

وكيف تخلت الأملاك عنه بنصرهم وقد سمعوا بكاه !

ويا عجبا لقبر ضم ربا وأعجب منه بطن قد حواه !

أقام هناك تسعا من شهور لدى الظلمات من حيض غذاه !

وشق الفرج مولودا صغيرا فاتحا للثدى فاه !

ويأكل ثم يشرب ثم يأتى يلازم ذاك هل هذا اله !

ومن عندى أخى القارئ ، أزيدك من الشعر أبياتا :

وفى مزود للبقر قلتم قد ولد ، أيليق ذلك بالاله؟!

وهل طوبى للنجّارين النصارى فنجّارا كان الاله ؟!

وهل يرضى أحدكم أن يلطم على قفاه كما لطم اليهود الاله ؟!

أمولود أرضعتموه ووظفتموه وصلبتموه ودفنتموه بالله عليكم هل هذا اله ؟؟؟!

الفصل السابع
الزعم بصلب المسيح وقيامته باطل !

من غرائب ما يتعلمه النصارى عن دينهم - هذا الذى قرأته على أحد المواقع النصرانية حيث ورد فى هذا الموقع ما يلى :(يقول بطرس :" يسوع الناصرى الذى صلبتموه أقامه الله" .. هـــذا هو معنى الانجيل فالانجيل هو البشارة بأن" يسوع الناصرى الذى صلبتموه أقامه الله" .. والانجيل كتب انطلاقا من هذه البشارة فلا نقرأ نص بكل الكتاب الا على ضـــوء مـــوت وقـــيامة يسوع ...أى نص نقرأه فى الانجيل محوره الأساسى موت وقيامة يسوع)!

وهـــذا الكلام الذى لا يقبله عقل يعنى حسب معتقدات الآباء القدامى أن يسوع الاله قد صلب ومات ثم قام من الأموات، ولم يسأل أحد نفسه من هو الاله الآخر الذى أقامه من الأموات!

وبغض النظر عن غرابة فحوى هذا الكلام - فانه يوضح كيف يتم مسبقا وضع قيود على عقول العامة قبل أن يشرعوا فى قراءة كتابهم المقدس!

رفض العقل لعقيدة الصلب والفداء :

وعقـــيدة الصلب من أجل الفداء هى مثل بقيه العقائد النصرانيه التى لا يقبلها العقل ، ومـــن المعروف أن النصارى يؤمنون بما يعرف بأسرارالايمان والكهنوت وربما كان ذلك للخروج من مأزق غموض تلك العقائد ورفض العقل لها ، وهذا بالطبع يتنافى مع وجوب تحكـــيم العقل الذى يكلف الانسان بسببه بالايمان ، فقد وضع الله فينا العقل وجعله مناط التكليف ، وهناك فرقا بين ما لا يفهمه العقل وبين ما يرفضه العقل رفضا تاما لا مجال معه للقـــبول ، فكيف يطلب الله من الانسان الايمان بعقائد يرفضها العقل ولا تستسيغ الفطره قبولها ؟!

وما الفرق اذن بين الانسان العاقل المكلف والحيوان غير المكلف ؟!

وتقــوم هــذه العقيده المستفزه للعقل على الاعتقاد بفكرة الخطيئة الموروثة وتتلخص كالتالى :-

بعــصيان آدم وأكلــه من الشجرة ورث جميع ذريته هذه الخطيئة وأصبحوا خاطئين يــستحقون المــوت، وحلا لهذه المشكله كان لابد من حدوث أمر يفتدى البشرية فكان الفــداء الــذى يــتطلب أن يكون الفادى شخص معصوم من الخطية، ولكن كل البشر خاطــئون بموجب خطية أبيهم آدم ، ولأنه لا معصوم الا الله فيجب أن يكون الفادى هو الله ! لذلك فقد تجسد وأصبح بالاضافة الى اللاهوت ناسوت أى أنه أصبح اله وانسانا فى آن واحــد وتجسد فى شخص خرج من فرج عذراء- وهو ابنه يسوع المخلص الذى أتى خصيــصا وطواعية الى العالم لخلاص البشرية من الخطية بالموت فداءا لها على الصليب ثم يقوم بعد أن دفن ليثبت انتصاره على الموت بقيامته ويثبت قدرته على منح الانسان الحياة الأبدية، وكأن الخالق فى حاجة الى اثبات قدرته للخلق !

هــذه هى ببساطه لا تخلو من التعقيد الذى لابد منه فى العقائد النصرانية - عقيدة الصلب مــن أجل الفداء التى ابتدعها بولس حيث أخبر النصارى بأن الهدف من مجئ المسيح هو الموت على الصليب فداءا للبشرية لأن الله أحب العالم فبذل ابنه الوحيد وما على من يريد الخــلاص والــنجاه من الهلاك والفوز بالملكوت الا الايمان بالمسيح الفادى ابن الاله الذى تجسد الله فى شخصه ليموت على الصليب تكفيرا عن خطايا البشر !

وكمــا نــرى فانهــا عقيده بلا معنى ، فقد قامت على اختلاق مشكلة من لا شئ ، فحــسب "الكــتاب المقدس" نفسه فان آدم قد أخطأ بسماعه لحواء وأكل من الشجرة فعاقــبه الله بطرده من الجنة، وعاقب حواء التى أغوته بأوجاع الحمل والولادة ، وعاقب الحــية أصــل الخطية والتى أغوت حواء بالمشى على بطنها وانتهى الأمر بنوال كل مخطئ عقابــه، فالخطيئة اذن لا تورّث بل هى شيئ مكتسب، وكل بنى آدم خطاء ولكن ذلك

يعـــنى أنه قابل لفعل الخطيئة ولا يعنى أنه قد ولد مذنبا، فهل من العدل أن يورث الانسان خطيئة أبيه ؟!

وهل من الرحمه أن يعاقب احد تكفيرا عن خطيئة آخر؟!

وهل من المنطق الا يعاقب المذنب ويعاقب المعصوم ؟!

وان افترضنا جدلا وهذ ليس بمقتضى العدل - أن يعاقب شخص بذنب آخر ،الا تقتضى الرحمة أن يكون العقاب على قدر الذنب ؟!

لا شك أن العدل يقتضى أن يعاقب كل انسان على ما اقترف من ذنب ورحمة الله واسعة ولا يعجـــزه أن يغفر لمن تاب وندم وعزم على الا يعود الى الذنب، وعند البشر فان ذوى الـــرحمة والعـــدل يعفون عمن أساء اليهم ، فهل اله النصارى قد عجز عن العفو الا بهذه الطـــريقه الوحشية التى عامل بها (ابنه) والتى تنفى عنه صفة العدل والرحمة وتوصمه بعدم الحكمة؟!

فهذه العقيدة تصور الاله وكأنه قد افتعل مشكلة الخطيئة الموروثة ولحلها وقع فى مشاكل أكبر ثم انتهى الأمر بالغفران المطلق فقد ورّث البشر فى البدء خطيئة آدم قبل لم يخطئوا ثم خلّصهم من الخطيئة بعد أن أخطأوا !

و لم يلـــتفت النـــصارى الى أمر يوضح مدى اضطراب عقائدهم، فهم يزعمون أن المسيح كان غفارا للخطايا فى حياته حسب ما فهمموه من الأناجيل التى نسبت اليه هذا القول:" لكى تعلموا أن لابن الانسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا " كما قال للمفلوج:

" ثق يا بنى مغفورة لك خطاياك " ولكن لم يسألوا ما الحاجة اذن الى أن يصلب نفسه ويتكـــبد العـــناء ويمـــوت ليـــتحقق الغفران ان كان بالفعل قد غفر بكلمة وهو حى؟! امـــا كان من اللائق به أن يصعد الى السماء دون أن يتعرض لمهانة الموت على الصليب؟! ومـــا الحكمـــه فى أن يتجسد الله فى وقت دون غيره ليخلص البشريه ويظهر لبشر دون

غيرهم وقد سبقهم من سبقهم وأتى بعدهم من أتى؟!

واذا كان الله قد صلب من أجل أن يفتدى بنى آدم ويريحهم بذلك الفداء، فلماذا الحال بعد الصلب مثلما هو قبله، لماذا كل شيئ كما هو ،مازال الشيطان يوسوس لبنى آدم ويوقعهم فى الخطيئة ومازالت الأوجاع والآلام تحل عليهم والمصائب تنزل فوق رؤوسهم والموت مازال قائما والوضع بعد الصلب لا يفرق عن الذى كان قبله ؟!

واذا كان قد تجسد خصيصا ليصلب ابنه أو نفسه فكلاهما اله ولا فرق بينهما حسب فهم النصارى - فما هى فائدة حياته قبل أن يتم الثلاثين عندما بدأ دعوته كما تذكر الأناجيل، هل كان اله وهو رضيع ؟!

هل كان اله وهو يقضى حاجته ؟!

هل أمه أقوى منه وقد كانت قادرة على رعايته بينما لم يكن هو قادرا على أى شئ؟!

وهل منتهى قدرة الله على الغفران أن يخرج أولا طفل من فرج امرأة ثم يجعله ينمو كسائر البشر ثم يصلبه ليكفر بذلك الصلب عن خطاياهم مدّعيا أنه أحب العالم فصلب ابنه؟!

وهل كان يكره العالم قبل أن يصلب ابنه؟!

واذا كان المسيح قد جاء الى العالم خصيصا لمهمة الصلب فداءا للبشرية كما قال بولس - فما هو التفسير المنطقى لرفضه مساعدة المرأه الكنعانية التى طلبت منه أن يساعدها فقال:" لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضاله " ولما توسلت له وسجدت له كما روت الأناجيل ليساعدها قال لها :" ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب " فهل من لا يقبل مساعدة امرأه ليست من خراف بيت اسرائيل ويصف ما عداهم بالكلاب يقبل أن يعذب ويصلب من أجل البشرية جمعاء بما فيهم هؤلاء الذين وصفهم بالكلاب ؟!

وعندما صلب (الاله) ومات ودفن ، من كان يدير الكون ؟!

وان قال النصارى بأن الناسوت هو من وقع عليه الصلب،الا يبطل هذا القول زعمهم

باتحاد اللاهوت مع الناسوت وأن كلاهما لم يفارق الآخر طرفة عين ؟!

وكـــيف يقوم المسيح بصنع المعجزات أمام اليهود لأجل أن يؤمنوا به كنبي وحسب زعم النصارى كاله - ثم فى النهاية يمكّنهم من صلبه ليزدادوا به كفرا على كفر ؟!

وكيف يطالب (الاله) اليهود بأن يؤمنوا به وقد علقوه على خشبة فى الوقت الذى يؤمنوا بأن المعلق ملعون من الله حسب كتابهم ؟!

واذا كـــان الايمان بالمسيح الفادى ودمه المسفوك على الصليب كافيا لوراثة الملكوت كما زعم بولس - فهل الشرير أيضا يدخل الملكوت لمجرد ايمانه بصلب المسيح من أجل الفداء ؟ اذا كانـــت الاجابه بنعم فان ذلك اذن دعوة للفساد ، أما اذا كانت الاجابه بلا فما فائدة الصلب اذن وما معنى الفداء ؟!

لا شـــك أن الله عز وجل يتعالى عن هذا الهراء، فما هذه العقيدة الا من افتعال بولس الذى ربما تصور أن المسيح قد صلب بالفعل فبنى صرح كذبته الكبرى بأنه قد عينه رسولا على هذا الوهم،لأن قوله بأن المسيح قد أتى خصيصا للصلب من أجل الفداء ربما ينم عن اعـــتقاد مـــسبق بصلبه فروّج لألوهيته وهو ما يتناسب مع الاعتقاد الوثنى السائد آنذاك بالألهـــه التى تموت فداءا للبشر، فلم يجد بولس صعوبة فى نشر مزاعمه ومعتقداته لأنه قد وجـــد بيئة خصبة لطرح العقائد الوثنية التى كان الناس يقبلونها فى عصور الظلام وقد سار على نهجه كتبة الأناجيل الأربعة الذين ألّفوا رواياتهم على ضوء ما جاء فى رسائل بولس، فكما يقول علماء النصارى فى مقدمة العهد الجديد فى طبعة الكتاب المقدس الذى طبع فى بيروت سنة ١٩٨٩م : (ان الوثائق البولسيه كانت مكتوبة بينما كان التقليد الانجيلى لا يزال متناقلا ومحفوظا على ألسنة الحفظة) وهذا يعنى أن الكتبة الأربعة قد وثقوا كتاباتهم بما استوحوه من كتابات بولس والتى كما يتبيّن منها تأثرها الواضح بالوثنية .

هؤلاء أيضا عند الوثنيين مثلما يسوع عند النصارى :

يقول المؤرخ موريفورليمس فى كتابه الهنود القدماء عن فكرة الخطيئة الموروثة :(يعتقد الهــنود الوثنــيون بالخطيئة الأصلية وقد جاء فى توسلاتهم الى الاله : (أنى مذنب وطبيعتى شريرة وحملتنى أمى آثما فخلصنى يا مخلص الخاطئين ..)

ففكــرة الفــداء والمخلص هى فى الأصل عقيدة وثنية ظهرت بين الأمم قبل مجئ المسيح بقــرون عديدة، وقد سجل التاريخ الكثير من المخلصين وكانوا جميعا فى نظر عبدهم آلهه وأبــناء آلهــه وكــل منهم كان يوصف عند من يعبدونه بالمخلص وابن الله الوحيد كما وصــف يوحنا يسوع فى كتابه، ومن أمثال هؤلاء بوذا وميثرا وكرشنا وبروميثوس الذى صــلب فى القوقاز عام ٥٤٧ ق.م والذى كانت قصته من صلب ودفن وقيامه تمثل على مسارح اليونان، وكيرينوس الذى صلب فى روما عام ٥٠٦ ق.م ، وكوجزا لكوت الذى صــلب فى المكسيك عام ٥٨٧ ق.م والذى رسم مصلوبا على الصفائح المعدنيه وقد دق بالمسامير التى نفذت الى خشبه الصلب وغيرهم مما ورد ذكرهم على مدى التاريخ ، فكما يــؤمن النــصارى بأن المخلص هو يسوع ، كذلك يؤمن عبدة كل واحد من هؤلاء بأن معبودهم هذا هو المخلص !

يقــول البرفــسور بورتون ماك : (ان مرقس الذى نقل عنه كتبة الأناجيل التى أصبحت قانونية – قد اقتبس من اسطورة كيرينوس قصة صلب وقيامة يسوع)

وفى هــذا الشأن أيضا يقول المؤرخ ويل ديورانت : (ان الأمميين الذين آمنوا بالمسيح و لم يروه قد آمنوا به مثلما آمنوا بآلهتهم التى ماتت لتفتدى الانسان)!

ويقــول المــؤرخ الفريد لوازى: (ان المسيحيه قد تفاعلت مع الديانات الوثنيه التى كانت منتــشره فى اليونان والشرق الأدنى ، حيث كان تمثيل موت الألهه وقيامتهم من الطقوس التى كانت منتشره لترغيب الطامعين فى الخلود فى الدخول فى تلك الديانات)!

ويقول المؤرخ داون: (ان تصور الخلاص من خلال تقديم أحد الآلهه فداءا عن الخطيئه هو أمر قديم جدا عند الوثنيين)!

كمـــا يقـــول آرثر ويجال فى كتابه الوثنية فى الديانة المسيحية عن هذه العقيدة التى يؤمن معتـــنقوها بتعذيب الاله : (انها وجهة نظر مقززة للعقل العصرى ... وعقيدة بشعة تمثل ميل البشرية البدائية الى التلذذ بالقسوة)!

وأما يسوع المخلص عند النصارى ، فقد وردت قصة فداءه للبشريه فى الكتب الأربعه القانونيه التى اختيرت خصيصا لأنها تناسب المعتقدات الوثنيه بشكل ملحوظ ولكنها وان كانت قد أقرت بصلبه وقيامته حسبما توهم الكتبة بايحاء من بولس والمعتقدات الوثنية - الا أنها اختلفت فيما بينها فى رواية الصلب والقيامه فى حين أن باقى الكتب التى تم ابادتها والكتب التى تم العثور عليها فيما بعد قد نفت وقوع الصلب على المسيح وقيامته المزعومة ومنها (انجيل) يهوذا و(انجيل) برنابا.

وقد سجل التاريخ كثير من الفرق النصرانية التى لم تعترف بصلب المسيح وقيامته والتى ظلـــت أيـــضا طـــيلة القرون الثلاثة الأولى تؤمن بأنه بشر، ومن هذه الفرق الكورنثيون والكربوكـــراتيون التى يقول عنها المؤرخ جورج ستايل أنها أقدم فرق النصارى التى تؤمن بأن المسيح لم يصلب وانما صلب بدلا منه واحدا من تلاميذه .

لا دليل على صلب المسيح :

ويـــستدل النـــصارى على هذه العقيدة من نصوص فى الأناجيل بدت وكأنها حشرت حشرا فيها لتؤكدها، ومثال على ذلك القول المنسوب الى المسيح فى يوحنا (١٠: ١١) :" أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف "

فكـــيف يقـــول المسيح ذلك وهو الذى قال لمن دعاه صالحا :" لماذا تدعونى صالحا ليس صالح الا واحد وهو الله "!

ومما يستدلون به أيضا هذا القول الوارد فى يوحنا (٣: ١٦) :" لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية "

وأيـــضا ما ورد فى مرقس (١٠: ٤٥) :"لان ابن الانسان ايضا لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين "

وقد أخطأوا فهم معنى البذل فى هذه النصوص ان صحّت أو أنهم قد جعلوا معناه يتناسب مـــع هذه العقيدة بغض النظر عن معناه الحقيقى لأن البذل لا يعنى أنه أتى ليصلب كفارة عـــن خطايا البشر ولكنه الابتلاء الذى هو سنة الأنبياء الذين تعبوا وبذلوا الجهد من أجل توصيل شرع الله ، كما أن تكذيبهم وايذائهم ابتلاءا كبيرا لهم وهو الفدية والتضحيه من أجـــل أن يعمل البشر بشرع الله فيدخلوا بذلك فى حظيرة الايمان لينعموا فى الخلود بالجنه بعد الموت.

وبالمثل، وكما يفسرون النصوص تفسيرا يناسب المعتقد بغض النظر عن تفسيرها الحقيقى والمنطقـــى - فـــانهم قد اعتبروا بعض الأقوال المنسوبة الى المسيح والتى يتحدث فيها عن الـــصليب بأنها تدل عن صلبه مثل القول المنسوب اليه فى متى (١٦: ٢٤) :" ان أراد أحد أن يأتـــى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى فان من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلى يجدها لأنه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه او ماذا يعطى الانسان فداءا عن نفسه "

فان صح هذا القول عن المسيح فانه لا يشير من قريب أو من بعيد الى تنبؤه بحادثة صلبه ، فالـــصليب الـــذى أشار الى حمله لا يشير كما يفهم بعض النصارى الى الآداة التى صلب عليها المسيح فيحملونها على صدورهم تعظيما له ، بل هو يعنى لكل متفكر- آن من آمن برســـالته فلابـــد أن يكون مستعدا لموته من أجل الدفاع عن هذه الرسالة ولا يجبن أمام أعدائـــه حتى يربح الآخرة، وشأن أتباع المسيح فى ذلك شأن أتباع كل نبى . وأما تحديدا معـــنى حمـــل الصليب فهو الاستعداد للموت وقد اختار الصليب للتعبير عن الموت وذلك لـــشهرة الصليب كآداة للموت فى فلسطين التى كانت مستعمرة رومانية آنذاك ، وفضلا عن كل ذلك فانه قد اوضح ان كل واحد سيفدى نفسه حسب عمله .

ويعتبرالنـــصارى النص الوارد فى متى (٢٦: ٢) هو تنبوء من المسيح بصلبه حيث ورد الآتى :" تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الانسان يسلم ليصلب "

وعلى فرض صحة نسبة هذا القول الى المسيح فانه لا يعد نبوءة منه على صلبه كما يفهم النصارى لأن المسيح قد علم بتآمر اليهود عليه ومن الطبيعى أن يتوقع ذلك !

أمـــا الـــنص الأكثر اقناعا للنصارى بأنه دليل على صلب المسيح فهو الوارد فى اشعياء الاصحاح (٥٣) حيث ورد فيه الآتى :" من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب نبت قدامـــه كفرخ وكعرق من أرض يابسة لا صورة له ولا جمال فننظر اليه ولا منظرفنشتهيه محتقـــر ومخـــذول مـــن الناس رجل اوجاع .. لكن احزاننا حملها واوجاعنا تحملها ونحن حـــسبناه مـــصابا مـــضروبا من الله ومذلولا وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لاجل آثامـــنا.. والـــرب وضع عليه اثم جميعنا ظلم أما هو فتذلل و لم يفتح فاه من الضغطة ومن الديـــنونة اخذ وفى جيله من كان يظن انه قطع من ارض الاحياء انه ضرب من اجل ذنب شـــعبى وجعل مع الاشرار قبره ومع غنى عند موته على انه لم يعمل ظلما و لم يكن فى فمه غـــش اما الرب فسر بان يسحقه بالحزن ان جعل نفسه ذبيحة اثم يرى نسلا تطول ايامه ومسرة الرب بيده تنجح من تعب نفسه يرى ويشبع وعبدى البار بمعرفته كثيرين وآثامهم هـــو يحملـــها لـــذلك اقسم له بين الاعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من اجل انه سكب للموت نفسه واحصى مع اثمه وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين "

وممـــا يزيد اقناع النصارى بأن هذا النص انما هو نبوءة عن المسيح - ان كاتب مرقس قد قام باقتباس عبارة منه ليؤكد انه يقصد المسيح عليه السلام فكتب فى (١٥: ٢٨) : " فتم الكتاب القائل واحصى مع اثمه "!

ولكـــن بتفنيد هذا النص نجد أنه لا يجب على النصارى اعتباره خاصا بالمسيح والا لزمهم الاعتراف بأنه عبد وبشر كما يلزمهم عدم الاعتراف بالتجسد وذلك للاسباب التالية :

- يتحدث النص عن عبد وليس عن اله والنصارى يقولون ان الله قد تجسد فى المسيح من

اجل الفداء !

- يقــر النص بوقوع الظلم على هذا العبد وهو ما يتنافى مع قول النصارى بأن المسيح قد اتى طواعية للصلب كما يتنافى مع ادعاءهم ان فى الصلب عدل ورحمة من الله !

- يتحدث النص عن عبد يرى ذرية حقيقية وهو ما يعرف بالنسل والمسيح عليه السلام لم يــرى نسلا، وان قال النصارى بأنه نسل بالمعنى المجازى فلا يصح هذا القول بلا دليل ، كمـــا أن أصل الكلمة فى النص العبرى يكذب هذا الادعاء، حيث تلفظ كلمة نسلا التى تعنى الذرية الحقيقية فى النص العبرى (زيراه) وهو الكلمة الموجودة فى النص، بينما الكلمة العبرية التى تشير الى المعنى المجازى للنسل فتلفظ (بن)!

- يتنـــبأ اشعياء فى النص بان هذا العبد سيطول عمره على الارض وهو ما لم يحدث مع المـــسيح الذى رفع وهو فى الثالثة والثلاثين من عمره، وان قال النصارى بأن المقصود هو الخلود والحياة الابدية فلا يصح هذا القول أيضا بلا دليل!

- بحــسب الاناجــيل فان المسيح قد دفن وحده فى بستان ولكن بحسب النص فان الذى يتحدث عنه قد دفن مع الاشرار وبذلك لا ينطبق النص على المسيح !

أما المقصود بهذه النبوءة فهم كما يقول اليهود أخيار شعب اسرائيل الذى تم سبيه وتعذيبه وتعريــضه للــذبح فى بابــل ولكـــن الله قد نجى أخيار هذا الشعب الذين ظن بهم بأنهم ســيموتون وسيقطعون من أرض الأحياء ، وقد خاطب الله هذا الشعب فى التوراة كثيرا بــصيغة المفرد وسماه بالعبد كما ورد فى كثير من النصوص مثلما ورد اشعياء (٤٨: ٢٠) عـــن شــعب اسرائيل :" اخرجوا من بابل اهربوا من أرض الكلدانيين ...قولوا قد فدى الرب عبده يعقوب (اسرائيل) ".

ومـــا ســبق يتضح ان هذه النبوءة التى يترنم بها النصارى كدليل على صلب المسيح - لا يمكـــن انطـــباقها عليه، ولكن ان اصروا على ذلك فان فى النص عبارتين يجب الالتفات

اليهما لنفى الصلب المزعوم وهما :

" ونحن حسبناه مصابا مضروبا من الله ومذلولا "

" وفى جيله من كان يظن انه قطع من أرض الأحياء انه ضرب من اجل ذنب شعبى "

وجميع النصوص التى يستدل بها النصارى على عقيدة الصلب من أجل الفداء من كتابهم المقدس ليس من بينها نص واحد للمسيح يتحدث فيه عن ما يسمى بالخطيئة الموروثة ولا يوجد أى نص يوضح فيه بأنه جاء ليموت على الصليب فداءا للبشرية بل أن النصوص قد أوضحت رفضه للصلب الى حد الجزع !

نبذة عن تضارب الكتب الأربعة حول حادثة الصلب :

وقد تضاربت الروايات فى الأناجيل الأربعه حول حادثه الصلب ، ففى مرقس مثلا - كان وقت الصلب فى الساعة الثالثة بينما كان الوقت فى متى الساعة السادسة، وفى متى ورد أن اللصّين الذين صلبا مع يسوع كانا يعيرانه، أما لوقا فقد قال أن أحدهما كان يدافع عنه حتى أن يسوع وعده بأنه سيأخذه معه الى الفردوس ، وفى يوحنا ورد أن حامل الصليب هو المسيح نفسه بينما كان حامله فى الكتب الثلاثة الأخرى هو سمعان القيروانى .

وقد انفرد كل كتاب من الكتب الأربعة المقدسة عند النصارى بذكر روايات لم يذكرها الآخر مثلما فعل المدعو يوحنا وذكر وجود أم يسوع والتلميذ الذى كان يحبه وقت حادثة الصلب، كما انفرد لوقا بذكر خطبة ليسوع وهو مسوق الى خشبة الصليب كما ذكر أيضا قوله عن اليهود بعد أن علق على الخشبة :" يا ابتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " أما متى فقد انفرد بقصة خروج القديسين من قبورهم بعد وقوع الصلب المزعوم وظهورهم لكثيرين فى رواية أشبه بما يحدث فى الأفلام السينمائية التى يظهر فيها المخرج أقسى ابداعه، والغريب أن تلك الروايات والأحداث الجليلة التى تفرد بها كل كتاب لم تجتمع الكتب على ذكرها رغم اتفاقها على ذكر أمور أقل أهمية مثل دخول

المسيح الى أورشليم وان اختلفت فى وسيلة نقله هل هى الجحش وحده أم الجحش والاتان معـــا ، وهذه الإختلافات مما يثبت أن خيال كل كاتب قد لعب دورا هاما فى صياغة ما يعــرف الآن بالأناجيل... والى آخر كثير من هذه التناقضات والانفرادات التى تمتلئ بها (الأناجيل) وتذكرنا بحال الصحف والجرائد التى تبحث عن الانفرادات و تتضارب حول نقـــل الحدث الواحد وقد يأتى المعنى بالأمر ان كان حيا ليكذبها جميعا أو يقاضيها ، كما تذكرنا أيضا بكتّاب السيناريو الذين يكتبون السيرة الذاتية لأحد المشاهير الذين رحلوا عن الحـــياة - فيـــضيفون الى حياته من الأحداث أو ينقصون منها بما يتفق مع رأيهم فيه وبما يرونه مؤثرا على المتلقى ثم يأتى أحد المقربين منه ويقاضى الكاتب لتدليسه أو افتراءه!

تساؤلات حول نصوص " الكتاب المقدس" تنفى الصلب المزعوم :

وفيما يلى بعض من التساؤلات التى لابد وان تثار فى عقل كل نصرانى حول النصوص المـــتعلقة بحادثة الصلب فى كتابه المقدس بما يبطل حتما ايمانه بصلب المسيح لأن الحصول على اجابات منطقية لهذه التساؤلات هو درب من دروب الخيال :

- اذا كـــان الله قـــد تجسد فى (يسوع) لأجل أن يموت طواعية على الصليب تكفيرا عن خطايـــا البـــشر - فلماذا دعى بالويل على يهوذا الاسخريوطى الذى سلّمه لجند اليهود ليصلبوه وقال كما ورد فى مرقس (١٤: ٢١) و متى الذى نقل عنه فى (٢٦: ٢٤) :" ان ابـــن الانـــسان مـــاض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذى به يسلم ابن الانسان كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد "!

أما كان المسيح باعتباره الها وابن اله راضيا عن المهمة التى من أجلها تجسد ؟!

وأمـــا كان من الأولى له ألا يدعو بالويل على يهوذا لأنه قد شارك فى عملية فداء البشريه المعروفة للمسيح أزلا باعتباره الاله ؟! ولماذا يقول خير له لو لم يولد، هل ندم على خلقه وهو الخالق ؟!

...

وهل لم يكن يدرى ما سيفعله يهوذا مستقبلا بتسليمه لليهود ؟!

- عـــندما تأكد المسيح من تآمر اليهود على صلبه قال لهم فى يوحنا (٨: ٣٩-٤٠) :" لو كنـــتم أولاد ابـــراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم ولكنكم الآن تطلبون ان تقتلونى وأنا انسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله "

فلمـــاذا يعاتبهم على أنهم يريدون قتله وقد وضح لهم بأنه مجرد انسان يتكلم بالحق الذى سمعه من الله ؟!

الا يدل ذلك على أنهم كانوا ينكرون عليه النبوة ؟!

وألم يكن يريد هذا القتل ؟! أليس هذا ما أتى الى العالم من أجله كما قال بولس،أم أن ما قاله بولس عن سبب مجيئه الى العالم هو محض افتراء عليه ؟!

- ورد فى مـــرقس(١٤: ٣٢- ٤٠) :" فقال لتلاميذه اجلسوا ههنا حتى أصلى .. وابتدأ يـــدهش ويكتئب .. فقال لهم نفسى حزينة جدا حتى الموت امكثوا هنا واسهروا ثم تقدم قليلا وخر على الأرض وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة ان أمكن وقال يا أبا الأب كل شـــيئ مستطاع لك فاجز عنى هذه الكاس ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريده انت .. ثم جـــاء ووجـــدهم نـــياما .. ومـــضى ايضا وصلى قائلا ذلك الكلام بعينه .. ثم رجع ووجدهم ايضا نياما "

فلمـــن كان يصلى المسيح قبل حلول موعد تسليمه للجند ولمن خر على الأرض طالبا أن تعبر عنه هذه الكأس أى المحنه - ولماذا حزن واكتئب وهو من أتى طواعية ليخلص العالم بالصلب على الصليب ؟!

ومن هو ابا الآب هذا الذى دعاه؟!

والا يـــدل قوله " ولكن ليس لاما أريد أنا بل كما تريد أنت " اننا أمام مشيئتين وليست مشيئة واحدة؟!

ألا يتضح من عبارة " وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة ان أمكن " أنه كان يتوق الى النجاة من الموت ولكنه لا يعلم حتى وقت دعاءه هذا ماذا سيكون مصيره وماذا ستكون عليها ارادة الله ؟!

- ورد فى عبرانيين (٥: ٧- ٨) :" الذى فى أيام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه مع كونه ابنا تعلم الطاعة مما تألم به " وورد فى لوقا (٢٢: ٤٣- ٤٤) :" وظهر له ملاك من السماء يقويه واذا كان فى جهاد كان يصلى بأشد لجاجه وصار عرقه كقطرات دم نازله على الأرض " فان كان المسيح هو الاله حقا ، فلمن كان يقدم صراخه الشديد ودموعه وتضرعاته؟! واذا كان هو الاله فكيف يتعلم ومن المفترض أن يكون هو العليم ومن هو الذى تلقى العلم عنه ؟!

ومن ذا الذى كان يصلى له حتى نال منه الجهد والتعب الى أن صار عرقه مثل قطرات الدم النازلة على الأرض؟!

ومن هو هذا القادر الذى كان يدعوه ، أليس هو أيضا الها مساو لمن يدعوه فى القدره فلماذا لا يقدر أن يخلص نفسه ؟!

ولماذا احتاج الى ملاك من السماء ليقويه ؟!

وهل كان الله يتلذذ بعذاب المسيح رغم كل ما قدمه من توسلات وتضرعات، فتركه يصلب على أيدى أعدائه ويهان ويبصق عليه وتدق أطرافه بالمسامير كما ورد فى الأناجيل؟!

فأين الرحمه اذن لو تركه يصلب بعد كل هذا وأين العدل فى صلبه وهو لم يقترف اثما؟!

ألا تدل عباره " سمع لـه من أجل تقواه " أن من كان يدعوه وهو الاله الحق - قد استجاب لصلاته وتضرعاته ونجاه من هذه المحنة الشديدة المتمثلة فى أذى ترقبه للصلب

فرفعه الله اليه قبل أن تمتد اليه أيدى اليهود ، وهذا بعينه ما تؤكده المزامير التى يقول عنها النصارى بأنها نبؤات عن المسيح حيث ورد فى المزمور (٩١ : ١٤) :" لأنه تعلق بى أنجيه أرفعه لأنه عرف اسمى يدعونى فاستجيب له معه أنا فى الضيق انقذه وامجده من طول الأيام أشبعه واريه خلاصى " ومعنى النبؤة واضح ويتفق مع دعاء المسيح حيث تحققت نجاته بقوة الله فرفعه اليه لأنه توسل اليه طالبا الخلاص من الموت فقد دعاه المسيح فى محنته وضيقه فاستجاب الله له وأنقذه ومجده برفعه وخلّصه من الصلب لانه استجاب له من أجل تقواه ، أما زعم النصارى بصلبه ففيه قدح فى تقوى المسيح .

وجدير بالذكر ومما يثبت التحريف – أن النص الوارد فى لوقا عن الملاك الذى ظهر للمسيح ليقويه –لا وجود له فى بعض النسخ والسبب كما يقول المفسر جورج كيرد أن هناك من تعارض فى ذهنه صورة يسوع باعتباره ابن الله المساو له فى القدرة مع صورته فى هذا النص الذى يبيّن عجزه – فقرر حذفه !

– مما ورد فى الأناجيل ماعدا يوحنا – أن علامة تعريف الجند بالمسيح هى قبله من يهوذا له وبذلك يعرفون أن من سيقبله يهوذا هو المسيح فيقومون بالقبض عليه ! أما يوحنا الذى ألف كتابه خصيصا لتأليه المسيح – فقد ثقل عليه أن يكون الاله جبانا فجعل المسيح يخرج اليهم بنفسه ويقول لهم : ماذا تطلبون فقالوا له : يسوع الناصرى فقال لهم : أنا هو !

فهل كان اليهود لا يعرفون المسيح وهو الذى عاش بينهم وقدم معجزات أمامهم وكان يحضر الأعراس والتى قدم فى واحد منها أولى معجزاته وهى حسب رأى يوحنا تحويل الماء الى خمر؟!

هل كانوا حقا لا يعرفونه حتى يرد فى الأناجيل ما ينفى معرفتهم به ؟!

فان كان من جاءوا ليقبضوا عليه لا يعرفونه كما بيّنت الأناجيل ألا يمكن من ذلك أن يكون صلب غيره على أنه هو المسيح أمر وارد الحدوث ؟!

وان كانـــوا يعرفونه فلماذا احتاجوا الى علامة ليعرفوه فى الأناجيل الثلاثة ولماذا لم يعرفوه عندما وقف أمامهم فى يوحنا وعرفهم هو بنفسه ؟!

ان جمـــيع الحالات تثبت التباس الامرعليهم وشكهم فى الماثل أمامهم مما يعنى بأنه قد شبه لهم و لم يكن هو المسيح الذى قدم للصلب

وقـــد ورد فى مـــتى (٢٧: ٤٥) عن ميعاد الصلب :" ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض الى الساعة التاسعة "

وهـــذا يعـــنى أن حادثـــة الـــصلب قد تمت ليلا فى الظلام مما يؤكد على حدوث الشك والالتباس !

- ورد فى لوقا(٢٢: ٦٧) سؤال اليهود للمقبوض عليه عند محاكمته :

" ان كنت أنت المسيح فقل لنا فقال لهم ان قلت لكم لا تصدقون وان سألت لا تجيبوننى ولا تطلقوننى "

وكمـــا نرى فان هذا رد يائس من المقبوض عليه الذى سلّم بأنهم لن يصدقوه ولن يطلقوا سراحه مهما أنكر بأنه ليس هو المسيح المقصود، و لم يكتف بالانكار بل زاد وقال لهم :" مـــنذ الآن تـــرون ابن الانسان جالسا عن يمين قوة الله " أى أن اللحظة التى يتحدث فيها الـــيهم يكون المسيح المقصود مرفوعا بقوة الله ويمينه وهو ما لا يتفق مع موته ودفنه ثلاثة أيـــام ثم قيامـــته حـــسب زعم بولس وكتبة الأناجيل، ولكن المترجمون فى الترجمة العربية المـــشتركة قـــد أدركوا هذه الحقيقة فتعمدوا التحريف وغيروا الزمن الذى يدل على أن المـــصلوب ليس هو المسيح فى قول المقبوض عليه "من الآن" فغيروا الزمن الى "بعد اليوم " فجـــاء النص فى الترجمة العربية المشتركة كالتالى :" لكن ابن الانسان سيجلس بعد اليوم عن يمين الله " وشتّان بين (الآن) و(بعد اليوم)!

وبالعودة الى محاكمة المصلوب نجد أن اليهود قد عادوا وسألوه :" أفأنت ابن الله فقال لهم

أنستم تقولسون أنى أنسا هو " أى أننى لم أقل بل أنتم القائلين وفى هذا انكار واضح من المقبوض عليه بأنه ليس المسيح ، أما ردهم على ذلك بقولهم : "ما حاجتنا بعد الى شهادة لأننا سمعنا من فمه " فلا يدل على اجابته بالايجاب وانما يدل على اصرارهم المتعنت على احــداث الصلب، والدليل على ذلك أنهم عندما قدموه الى الحاكم بيلاطس واشتكوه اليه قائلين :" اننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا انه هو مسيح ملك " فسأله بيلاطس قائلا :" أنت ملك اليهود " فرد بنفس الرد الذى أجاب به اليهود وقال له :" أنت تقول " ففهم بيلاطس انكاره بما يشتكون به عليه ولو أنه فهم من رده بأنه رد بالايجــاب لـمــا قال لليهود قبل أن يلّحوا عليه بصلبه :" انى لا أجد علّة فى هذا الانسان " وبعد ذلك دعا رؤساء الكهنة والعظماء والشعب وقال لهم :" قد قدمتم الى هذا الانسان كمن يفسد الشعب وها أنا قد فحصت قدامكم و لم أجد فى هذا الانسان علة مما تشتكون به عليه "!

فكيف يدّعى النصارى بأن من تمت محاكمته هو المسيح عليه السلام بينما يثبت من النص انكار المقبوض عليه بأنه مقصد اليهود بتأييد بيلاطس لهذا الانكار ؟!

ولماذا استمرت المحاكمة وقت طويل ؟! ألا يؤكد ذلك استماتة المقبوض عليه فى نفى كونه المقصود وعدم رغبته فى الصلب ؟!

فــان كان هو المسيح وقد أتى من أجل الصلب فما فائدة هذا الوقت الذى استمرت فيه المحاكمة ؟!

– ورد فى مــتى عــن آخر قول للمصلوب :" ونحو الساعه التاسعه صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلى ايلى لما شبقتنى أى الهى الهى لما تركتنى "!

و فى مــرقس الذى نقل منه متى ورد :" الوى الوى لما شبقتنى الذى تفسيره الهى الهى لما تركتنى "

أمـــا فى يوحنا فجاء كالآتى :" فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح "

وأخـــيرا فى لوقا الذى فضل اقتباس جزء من النبؤة الوارده فى المزمور(٣١) وتطبيقها على المـــصلوب لاعتقاده بأنه المسيح– فورد النص الذى يتحدث عن نهايه المصلوب عند لوقا كالآتـــى : " ونادى يسوع بصوت عظيم قال يا أبتاه فى يديك أستودع روحى ولما قال هذا أسلم الروح " واقتبس من المزمور عبارة " فى يديك استودع روحى "!

ونـــسبة الفعـــل الى يـــسوع فى هـــذه النـــصوص هو اعتقاد من الكتبة بأن المسيح هو المصلوب،وما يعنينا هنا هو أنه اذا كان المسيح قد أتى طواعية وخصيصا لمهمة الصلب من أجل الفداء، فلماذا صرخ بصوت عظيم عاتبا على الله أن تركه يصلب ؟!

وكيف يعاتب نفسه باعتباره الله على حد زعم النصارى ؟!

ولما العتاب من الأصل ان كان قد تجسد خصيصا لأجل الصلب ؟!

وكيف يتفق قول المسيح " الهى الهى لما تركتنى " مع قوله الوارد فى يوحنا (٨ : ٢٩) : " والذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الآب وحدى لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه " فهل فعل المسيح ما أغضب الله حتى تركه ؟!

أما النبؤة التى وردت فى المزمور (٣١) والتى اقتبس منها لوقا وطبقها على المصلوب ليؤكد بأنه المسيح ، فقد جانبه الصواب فى هذا الاقتباس بوضوح، وذلك لأن تكملة هذه النبؤة تشير الى انقاذ الله للمسيح من يد أعدائه حيث ورد فى النبوءة ما يثبت سماع الله لتضرعاته وتوسلاته حيث ورد الآتى :

" فى يدك استودع روحى فديتنى يا رب اله الحق ... ابتهج وأفرح برحمتك لأنك نظرت الى مـــذلتى وعـــرفت فى الـــشدائد نفسى ولم تحبسنى فى يد العدو بل أقمت فى الرحب رجلـــى... وأنـــا قلت فى حيرتى انى قد انقطعت من قدام عينيك ولكنك سمعت صوت

تضرعى اذا صرخت اليك ... "

وجديـــرا بالذكـــر أن كتبة الأناجيل قد قاموا باقتباس عبارات من النبؤات الواردة فى المـــزامير واقـــتطاعها من سياقها وقاموا برواية حادثة الصلب على ضوءها رغم أن جميع النبوءات التى اقتبسوا منها تثبت وتؤكد نجاته من الصلب!

– ماذا يعنى قول الشيطان الذى ورد فى متى (٤:٦) : " ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى أســفل لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكى لا تصطدم بحجر رجلك "

هـــل يعنى ذلك أن المسيح قد صلب ؟! كلا .. فلا يعقل أن يوصى الله ملائكته ليحملوه علـــى أيديهم حتى لا تصطدم رجليه بحجر ، ثم يأتى بولس ويصدقه الكتبة ويزعمون بأنه قد صلب ودقت رجليه بالمسامير !

المزامير تنبئ برفع المسيح دون مهانة الصلب:

يقـــول النـــصارى عن المزامير أن فيها تنبوءات بما حدث فى حياة المسيح ، فان سلمنا جدلا بصحة قولهم – فلنقرأ معا ما تنبأت به هذه المزامير :

– مـــاذا يعنى النص الوارد فى المزمور السابع الذى يعتبرة النصارى بأنه روح المسيح تنطق على لسان داوود :" يا رب الهى عليك توكلت خلصنى من الذين يطردوننى ونجنى ... يا رب ان كـــنت قـــد فعلـــت هذا ان وجد ظلم فى يدى ان كافأت مسالمى شرا وسلبت مـــضايقى بلا سبب فليطارد عدو نفسى وليدركها وليدس الى الأرض حياتى وليحط الى التـــراب مجـــدى ســـلاه قم يا رب بغضبك ارتفع على سخط مضايقى وانتبه الىّ بالحق أوصيت ومجمع القبائل يحيط بك فعد فوقها الى العلى الرب يدين الشعوب اقض لى يا رب حقى ومثل كمالى الذى فىّ لينته شر الأشرار"

هـــذا النص يشير بوضوح الى طلب الداعى العون من الله ومناشدته تحقيق عدله وان كان

قـــد فعل شيئا يستحق عليه العقاب فليعاقبه الله بأن يميته وهو ما أشار اليه بقوله " وليدس الى الأرض حياتـــى " أمـــا وانه لم يفعل شئ فليقض الله حاجته ، وليحقق ما أوصى به ملائكته من حمله ورفعه الى العلا فى لحظه ضيقه ، وهى لحظة الاحاطة به من قبل المتآمرين عليه والله محيط بكل شئ .

أبعـــد أن يدعـــو الداعى الذى هو روح المسيح الناطقه على لسان داود - بأن يخلصه الله وينجـــيه مـــن أعداءه ، يتخلى عنه الله وينصر أعداءة عليه ؟! كلا .. فان الله عادل وقد استجاب لدعائه لتقواة كما أوضحت سابقا .

وورد فى بقـــيه النبؤة الواردة فى النص السابق الوارد فى المزمور السابع : " الله قاض عادل واله يسخط كل يوم ان لم يرجع يحدد سيفه مد قوسه وهيأها وسدد نحوه آله الموت يجعل سهامه ملتهبه هوذا يمخض بالاثم حمل تعبا وولد كذبا كرا جبا حفرة فسقط فى الهوة التى صنع يرجع تعبه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه . أحمد الرب حسب بره وأرنم لاسم الرب العلى "

من هو هذا الذى تتحدث عنه هذه النبوءة من نبؤات المزامير التى تنبئ عن أهم الأحداث فى حياة المسيح وهو تآمر اليهود عليه لصلبه؟

ان هذه الفقره تتحدث بوضوح تام عن شخص خائن دبر مكيدة للمسيح فانقلبت عليه ، ومـــن فعـــل ذلك هو يهوذا الاسخريوطى الذى وشى بالمسيح الى اليهود والذى قال عنه المسيح :" ويل لذلك الرجل الذى يسلم ابن الانسان " فقد خان يهوذا المسيح بأن ساعد اليهود فى القبض عليه ، فاذا كان من المؤكد أن المسيح لم يصلب فان هذا النص يتعين منه المـــصلوب ألا وهو يهوذا الاسخريوطى الذى يشير النص بوضوح الى أن الله قد أوقعه فى الحفـــرة التى أراد هو للمسيح أن يقع فيها وذلك بأن صلبه الله بدلا منه بعد أن ألقى بشبه المـــسيح على رأسه وهامته ، فشبه لليهود بأنهم صلبوا المسيح بينما رفعه الله اليه واستهزئ بهم !

ويتساءل النصارى : ما ذنب الذين لم يعرفوا أنه قد شبه لهم وآمنوا بأن المصلوب هو المسيح ؟

والاجابه على ذلك أن المعرفة بصلب المسيح أو عدم صلبه لا يترتب عليها عقيدة أو شرع من شرائع الله قبل ظهور الإسلام والأمر كله لا يخرج عن كون اليهود قد أرادوا أذيته فأنقذه الله منهم برفعه ولا يخرج عن تعرض المسيح عليه السلام الى محنة من المحن التى يبتلى بها الأنبياء ، حيث كان فى تآمر اليهود عليه وترقبه للصلب من أشد المحن التى تعرض اليها.

- ورد فى المزمور(٣٤) :" أبارك الرب فى كل حين دائما تسبيحه فى فمى بالرب تفتخر نفسى ... طلبت الى الرب فاستجاب لى ومن كل مخاوفى أنقذنى نظروا اليه واستناروا ووجوههم لم تخجل هذا المسكين صرخ والرب استمعه ومن كل ضيقاته خلصه ... اتقوا الرب يا قديسيه لأنه ليس عوز لمتقيه ... عينا الرب نحو الصديقين وأذناه الى صراخهم وجه الرب ضد عاملى الشر ... كثيرة هى بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب يحفظ جميع عظامه واحدا منها لا ينكسر الشر يميت الشرير ومبغضوا الصديق يعاقبون الرب فادى نفوس عبيده وكل من اتكل عليه لا يعاقب "

هذه النبؤة فى هذا المزمور لا تحتاج كما لا يحتاج غيرها الى ايضاح بأن الله قد نجى المسيح من الصلب المزعوم ، ولكن كعادة كتبة الأناجيل فانهم يلوون عنق النبوءات والنصوص لتتسق مع معتقداتهم وهذا ما فعله كاتب يوحنا مع هذه النبؤة حيث ورد فيه :

" فأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوبين معه وأما يسوع فلما جاءوا اليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات .. لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه"

و نبوءة المزمور توضح بأن الله قد نجاه من جميع البلايا ، وان من مات هو الشرير وليس الصديق .

فكيف يفهم النصارى كما أوحى لهم كاتب يوحنا أن المقصود بعظم لا يكسر منه هو أنه لن يكسر له عظم بعد موته على الصليب؟!

فأى فائدة تتحقق من عدم كسر عظامه بعد موته، هل يضير الشاة سلخها بعد ذبحها؟!

ألم يتوقف المؤمن بهذا النص الذى حاول فيه يوحنا تطبيق نبوءة المزامير على حادثة الصلب ويسأل نفسه :هل ينجيهِ الله من كسر العظام بعد الموت ولا ينجيه من الموت والعذاب على خشبة الصليب ؟!

وما نتيجة هذا الصلب والدق بالمسامير بما فى ذلك من طرق عليها لتخترق الخشبة، أليس نتيجته كسر عظم منه ان لم يكن قد تفتتت منه عظام ؟!

ولا ينبغى أن يقول المؤمن بصلب المسيح عن سبب عدم كسر عظامه بعد موته : لأنه بعد ذلك سيقوم ! فهل عجز وهو الاله حسب ايمانه بأن يحيى نفسه ويقوم حتى لو تفتتت كل عظامه؟!

لا شك أن نبوءة المزامير تؤكد أن الله قد سمع الى صراخ المسيح الشديد كما ورد فى الأناجيل "فاستجاب له وسمع له من أجل تقواه" وما فعله يوحنا فى هذا النص وما يفعله غيره من الكتبة من لىّ لعنق النصوص فينعكس معناها تماما انما يثبت سيطرة عقائد الكتبة على عقولهم رغم أن قليلا من التفكير ينأى بصاحبه عن الوقوع فى براثن الخطأ وخطورته.

– وبالمثل بالنسبة للمزمور(١١٨) فقد أخطأ من نسب الى بطرس القول الوارد فى أعمال الرسل حين اعتقد بأن النبوءة الواردة فى هذا المزمور هى نبوءة عن المسيح المصلوب حيث ورد فى أعمال الرسل (٤ :١٠) على لسان بطرس :

" فليكن معلوما عند جميعكم وجميع شعب اسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم الذى أقامه الله من الأموات بذاك وقف هذا أمامكم صحيحا هذا هو الحجر

الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأس الزاوية "

ففى هذا القول المنسوب الى بطرس تم استقطاع الجزء الأخير من المزمور ووضعه فى سياق قول يتحدث عن صلب المسيح للايحاء بأنه المصلوب وأن هذا المزمور قد تنبأ بصلبه وهذا بعـــيد تماما عن الحقيقة . فبفحص ما جاء فى هذا المزمور نجد أنه يتحدث عن عبد أكرمه الله ونصره على أعدائه و لم يسلمه للموت على أيديهم حيث ورد فى المزمورالآتى : " من الضيق دعوت الرب فأجابنى من الرحب الرب لى فلا أخاف ماذا يصنع بى الانسان الرب لى بـــين معـــينى وانا سارى بأعدائى الاحتماء بالرب خير من التوكل على انسان... كل الأمـــم أحاطوا بى باسم الرب أبيدهم ... دحرتنى دحورا لأسقط أما الرب فعضدنى قوتى وترنمـــى للرب وقد صار لى خلاصا ... يمين الرب مرتفعة ... لا أموت بل أحيا وأحدث بأعمـــال الـــرب تأديـــبا أدبنى ربى والى الموت لم يسلمنى ... أحمدك لأنك استجبت لى وصـــرت لى خلاصا الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هـــذا وهـــو عجيب فى أعيننا هذا هو اليوم الذى صنعه الرب نبتهج ونفرح فيه آه يا رب خلص آه يا رب أنقذ مبارك الآتى باسم الرب "

وهذا المزمور فى الواقع لا يتحدث عن المسيح عليه السلام ولا ينبغى للنصارى الاحتجاج بـــه لأنه ينفى ان يكون المتحدث عنه قد اصابه السوء على أيدى أعدائه ويؤكد ان الله قد نصره عليهم فى حروبه معهم وعلى العاقل ان يتفكر بحق فيمن يتحدث عنه هذا المزمور!

- ورد فى المـــزمور (٢٠) : " ليستجيب لك الرب فى يوم الضيق ليرفعك اسم اله يعقوب ليرسل لك عونا من قدسه ... ليعطك حسب قلبك ويتمم كل رأيك نترنم بخلاصك ... لـــيكمل الرب كل سؤالك . الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه بجبروت خلاص يمينه ... "

انـــه من العجب العجاب أن يستدل النصارى من هذا النص على عقيده المخلص الفادى مـــع أن النص واضح وضوح الشمس بأنه دليل نجاة المسيح وخلاصه بجبروت الله وقوته

المتمثله فى يمينه ، فهو يوضح استجابه الله للمسيح عندما دعاه وتوسل اليه طالبا النجاه من الموت فى وقت ضيقه الذى لم يرد عليه وقت ضيق مثل هذا الوقت الذى تآمر فيه اليهود عليه لصلبه فرفعه الله اليه وخلصه من كيد أعدائه . وهذا ما يتأكد من النبؤه الواردة فى المزمور (٢١) : " يا رب بقوتك يفرح الملك وبخلاصك كيف لا يبتهج أحد شهوة قلبه أعطيته وملتمس شفتيه لم تمنعه سلاه وضعت على رأسه تاجا من ابريز حياة سألك فأعطيته طوال الأيام الى الدهر والأبد عظيم مجده بخلاصك جلالا وبهاءا تضع عليه ... يمينك يصيب كل مبغضيك ...لأنهم نصبوا عليك شرا تفكروا بمكيده لم يستطيعوها...ارتفع يا رب بقوتك ترنم وتنعم بجبروتك "

ويفسر النصارى أيضا هذا النص تفسيرا يناسب عقيده بولس رغم أنه أيضا يتحدث بوضوح تام عن المسيح الذى خلصه الله من الصلب المزعوم ومجده برفعه . ومنحه الله تاجا مشرفا و حياة وخلصه من الموت وليس تاج الشوك والعار الذى ألبسه اياه بولس وكتبة الأناجيل . وهذه النبؤه تؤكد بوضوح أن مجد المسيح هو بسبب رفع الله له ونجاته من مكيدة الصلب التى دبرها له اليهود والتى لم يستطيعوها لأن الله أنقذه واستهزئ بهم كما تم ايضاحه فى مزمور آخر!

فهل يتفق المجد والجلال والبهاء ومنزلة المسيح عند الله مع رفع الله واستجابته لدعائه ؟! أم يتفق مع الصلب والدق بالمسامير ووضع اكليل العار على رأسه ؟!

من هو المصلوب ؟!

حال من كان يصف داود فى النبوة الواردة فى المزمور(٢٢) :

" الهى الهى لماذا تركتنى بعيدا عن خلاصى عن كلام زفيرى الهى الهى فى النهار أدعو فلا تستجيب فى الليل أدعو فلا هدو لى ... عليك اتكل أباؤنا اتكلوا فنجيتهم اليك صرخوا فنجوا عليك اتكلوا فلم يخزوا . أما أنا فدودة لا انسان عار عند البشر ومحتقر من الشعب كل الذين يروننى يستهزؤن بى يفغرون الشفاة وينغضون الرأس قائلين اتكل على ربه

فلينجـــيه ليـــنقذه لأنه سر به لأنك أنت جذبتنى من البطن جعلتنى مطمئنا على ثدى أمى علـــيك ألقيت من الرحم من بطن أمى أنت الهى لا تتباعد عنى لأن الضيق قريب لأنه لا معـــين ... لأنـــه قـــد أحاطت بى كلاب جماعة من الأشرار اكتنفتنى ثقبوا يدى ورجلى أحـــصى كـــل عظامـــى وهم ينظرون ويتفرسون فىّ يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون أما أنت يا رب فلا تبعد يا قوتى أسرع الى نصرتى "

هل الداعى فى هذه النبوءة هو المسيح كما اوحى بذلك كتبة الأناجيل فى رواياهم لحادثة الصلب فاقتبسوا هذه النبوءة وطبقوها على المسيح وكتبوا رواياهم على ضوءها ؟!

ان كانـــت الاجابـــه بنعم ، فان هذا النص لا يثبت صلب المسيح لأن الداعى هنا يطلب النـــصرة قبل حدوث الأذى المرتقب الذى صورت احداثه النبوءة ، وقول النصارى بأنها تـــصور حادثة صلب المسيح فيه نقض لقولهم بأنه قد أتى طواعية من أجل الصلب لفداء البـــشر،كمـــا يعنى بأن الله لم يستجيب له فى وقت ضيقه كما أن فى قولهم هذا قدح فى تقـــوى المـــسيح ونقض لما ورد عنه بأن الله قد سمع له من أجل تقواه ، فهذا الداعى على لسان داود يعاتب الله على تركه وعدم استجابته لدعائه ويطلب أن يستجيب الله له، فان قول النصارى بأن هذا المزمور ينبئ بصلب المسيح يعنى بأن الله لم يستجيب له وهذا ما لم يحـــدث مـــع المسيح الذى دعا الله وتضرع اليه فلم يخزه الله واستجاب له من أجل تقواه فـــنجاه بـــرفعه ومجـــده بهذا الرفع كما توضح فلا يعقل أن تذكر النبوءات استجابه الله للمسيح برفعه وتمجيده ثم يأتى النصارى ويستدلون من هذه النبوءة على حادثه صلبه !

وهـــل يعقل أن ينصر الله اليهود على المسيح، ويجعله بالفعل دودة حقير عار على الشعب ولا يستجيب لدعائه الذى بذله الى حد أن تصبب عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض؟!

أيعقل أن يتركه بلا رحمة وينصر عليه ظالميه ؟!

وحـــسب زعم النصارى بأن المسيح اله، كيف يبدو بهذا الضعف ويطلب القوة والنصرة من الآخر الذى يخاطبه بيا الهى ؟!

هل اختلف الالهان على وحدة الهدف ؟! وكيف يزعم النصارى اذن بأن الله واحد ؟!

واذا كـــان من المؤكد أن هذه النبوءة لا تثبت الصلب المزعوم للمسيح - فان الداعى فيها على لسان داود يكون شخص آخر وهو الخائن يهوذا الذى كان يوما تلميذا بارا بالمسيح ثم انــساق وراء الــشيطان واتــبع جماعة اليهود الأشرار وحاول مساعدتهم فى الامساك بالمــسيح ثم ندم على ذلك وتمنى على الله الأمانى وظن أن بدعائه سينجو فأخذ يدعو الله لــيل نهارمن وقت أن ندمَ حتى تمر ليلة الصلب الموعودة دون أذيته فلم يستجب الله له و صلبه كفارة عن فعلته التى ندم عليها فألقى الله شبه المسيح عليه تكفيرا عن فعلته!

ومما يؤكد أن المصلوب هو يهوذا- ما ورد فى النبوءة الواردة فى المزمور(١٠٩) والتى يتم الدعاء فيها على المصلوب وتتنبأ بمحاكمته حيث ورد الآتى :

" فأقم أنت عليه شريرا وليقف شيطان عن يمينه اذا حوكم فليخرج مذنبا وصلاته فلتكن خطية لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر ليكن بنوه يتامى وامرأته أرمله ... من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد انسانا مسكينا وفقيرا والمنسحق القلب ليميته وأحب اللعنه فأتته و لم يسر بالبركة فتباعدت عنه ولبس اللعنه مثل ثوبه فدخلت كمياه فى حشاه وكزيت فى عظامه لتكن له كثوب يتعطف به... هذه أجرة مبغضى الرب ... أما أنت يا رب السيد فاصنع معى من أجل اسمك لأن رحمتك طيبه نجنى فانى فقير ومسكين ... وأنا صــرت عـــار عندهم ينظرون الى وينغضون روؤسهم أعنى يا رب الهى خلصنى حسب رحمـــتك ولـــيعلموا أن هـــذه هى يدك أنت يا رب فعلت هذا أما هم فيلعنون واما أنت فتــبارك قامـــوا وخزوا .اما عبدك فليفرح...أحمد الرب جدا فى بفمى وفى وسط كثيرين اسبحه لأنه يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه "

هـــذا الــنص يشير بوضوح الى حادثة الصلب المتفق عليها ، ولكنه يوضح أن المصلوب شـــخص شرير ووقف عن يمينه شخص مثله .وخرج المصلوب من المحاكمة مذنبا وهو ما ينطبق على يهوذا الاسخريوطى .

أمـــا المسيح الذى كان اليهود ينكرونه ويعتبرونه عار - فان روحه تنطق على لسان داود أن يخلـــصه وينجـــيه برحمته من المتآمرين عليه وهو ما تحقق كما ورد فى نصوص المزامير السابقة !

ومـــا يعنيـــنا فى نص هذه النبوءة هو اثبات أن المصلوب هو يهوذا الاسخريوطى ، فهى تـــتحدث عـــن محاكمة شرير وخروجه منها مذنبا ودعوة الداعى عليه بأن يأخذ وظيفته آخـــر، وقد ورد فى أعمال الرسل (١: ٢٠) عن يهوذا الاسخريوطى :" لأنه مكتوب فى ســـفر المزامير لتصير داره خرابا .. وليأخذ وظيفته آخر" أى أن المقصود من هذا الشرير الذى تتنبأ النبوءة بمحاكمته فى هذا المزمور هو يهوذا الاسخريوطى مما يوجب التساؤل من قبل النصارى : متى تمت محاكمة يهوذا وخروجه من تلك المحاكمة مذنبا وأين ذكرها فى العهد الجديد ؟!

لا شـــك أن عـــدم ذكر أية اشارة الى محاكمة يهوذا فى العهد الجديد وتضارب روايات الكتبة عن مصيره يثبت أن المحاكمة التى تنبأ بها هذا المزمور هى محاكمته فى حادثة الصلب التى صلب فيها بدلا من المسيح فكان الذى يحاكم هو يهوذا وليس المسيح !

ان مـــا فعلـــه كاتب أعمال الرسل بتوضيحه بأن المقصود من المزمور (١٠٩) هو يهوذا الاســـخريوطى- انما هو خير تجسد لمبدأ (من فمك أدينك) فقد أكد بنفسه من حيث لا ينتبه أن المصلوب هو يهوذا الاسخريوطى الذى تمت محاكمته وخرج منها مذنبا ، والذى دعا الداعى عليه فى المزمور بأن يأخذ وظيفته آخر !

وجديـــر بالذكر أن المسيح قد نفى بنفسه أن الصلب سيقع عليه من خلال قوله الوارد فى يوحنا (٧ : ٣٣ - ٣٦) للخدام الذين أرسلهم رؤساء الكهنه للقبض عليه حيث قال لهـــم :" أنـــا معكـــم زمانا يسيرا بعد ثم أمضى الى الذى أرسلنى ستطلبوننى ولا تجدوننى وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا . فقال اليهود فيما بينهم : الى أين هذا مزمع أن يذهب حتى لا نجده ... "

فى هذا النص يشير المسيح الى أنه سيختفى ولن يجدوه عندما يطلبوه ولن يستطيعوا الوصول اليه وهو الأمر الذى من أجله دهشوا وتساءلوا الى أين هو ذاهب ، مما يشير الى رفعه وعدم قدرتهم على الوصول اليه عندما يطلبون صلبه، وهذا القول للمسيح يشير الى أنه قد رفع الى السماء قبل حادثة الصلب التى صلب فيها يهوذا الخائن بعد محاكمته وهو من النصوص الخطيرة الكثيرة التى لا يجب أن تمر على المتفكر مرور الكرام ، فهو يثبت بأنه رسولا وينفى كونه الهاً ، ويثبت بأنه لم يصلب بل رفع الى الله الذى أرسله حتى بولس المضطرب فكريا - قد جعله الله يسجل اعترافه بأن المسيح لم يصلب ليكون هذا الاعتراف داحضا لدعواه بصلب المسيح وقيامته وبأنه قد أتى طواعية للصلب من أجل الفداء حيث اعترف باستجابة الله له من أجل تقواه عندما قدم اليه التضرعات لينجيه من الصلب .

ومما سبق يتبين أن المسيح عليه السلام قد رفع مكرما الى السماء و لم يكن هو الملعون الذى علّق على خشبة الصليب ، وأكتفى بهذا القدر من الأدلة التى تنفى وقوع الصلب عليه فما سبق يوضح بما لا يدعو مجالا الى الشك أن الزعم بصلب المسيح انما هو زعما باطلا لا أساس له من الواقع!

من هو الذى ظهر للتلاميذ ؟!

ان سلمنا جدلا بان هناك بالفعل من ظهر للتلاميذ على أنه المسيح حسب روايات الكتبة أو حسب الأساطير التى تناقلوها، واذا كان المسيح لم يصلب ورفع الى السماء و لم يمت - فمن هو هذا الذى ظهر للتلاميذ وظنوا أنه قد قام من الموت بعد الدفن ؟! قبل الاجابة على هذا السؤال يجب أن نتفكر فى أمرين :

الأمر الأول هو ما ورد فى الأناجيل ويدل على تعمد تلفيق الأقوال الى المسيح عليه السلام، فمما ورد فيها :

فى مرقس (٨: ٣١) :" وابتدأ يعلمهم ان ابن الانسان ينبغى ان يتألم كثيرا .. ويقتل وبعد

ثلاثة أيام يقوم "

وفى متى (١٢: ٤٠) :" لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال هكذا يكون ابن الانسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال " أى أنه تنبأ حسب زعم الأناجيل بأنه سيبقى فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال كما بقى يونس فى جوف الحوت!

ولكن هل بالفعل تحقق هذا القول المنسوب الى المسيح وبقى فى قلب الأرض ثلاثة ايام وثلاث ليال ؟! الاجابة لا !

فحسب روايات الاناجيل فان القبر قد وجد خاليا بعد يوم واحد وليلتين فقط حيث دفن المصلوب الجمعة ووجد القبر خاليا أول الأسبوع الذى كان يعنى عند اليهود الأحد وهذا ما يتنافى مع القول المنسوب الى المسيح من أنه سيقوم بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال .

يقول مفسر الأناجيل وليم باركلى :(تعترضنا صعوبة .. اذ أن السيد المسيح لم يبقى فى القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال)

كما أن يونس بقى حيا فى بطن الحوت أى أنه لم يمت بينما تزعم الأناجيل أن يسوع قد كان ميتا وهو فى قلب الأرض مما يتناقض مع تلك النبوءة التى نسبت الى المسيح عليه السلام من جميع الوجوه ، فحسب ما زعم متى الذى تفرد بهذا الزعم - لم يكن حيّا كيونس و لم يخرج من جوف الأرض بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال !

أما الأمر الثانى فقد يكون وحده حاسما للتأكد من عدم حدوث القيامة المزعومة- وهو وجود القبر فارغا و لم يعاينه أحدا على الاطلاق وهو يقوم ، وهو ما كان الأجدر أن يحدث لو كان صلب المسيح وقيامته هو محور رسالته فقد كان من الأولى أن يرى قيامته من الموت جمع غفير وعلى رأسهم اليهود الذين لم يؤمنوا به والتلاميذ الذين كان من الأولى لهم أيضا أن يعرفوا سيناريو الصلب والقيامة !

ومن التساؤلات التى تطرح نفسها بشأن تلك القيامة المزعومة :

لماذا لم يظهر لأمه مطلقا ؟!

عـــن ذلك يقول بعض علماء النصارى : (يرجح أنه لم يظهر لأمه أو للتلاميذ أولا وذلك لتخفـــيف خطـــر المبالغة فى اكرام الذين لهم المقام الأول فى الكنيسة) ! ولا شك أن هذا الترجيح لا يرضى العقلاء.

ولماذا لم يذاع خبر قيامته للجميع ليكون بحق قد أثبت انتصاره على الموت ؟!

ولماذا كان يتخفى ؟! هل كان لا يزال خائفا من اليهود ؟!

وكـــيف يخـــاف وهو الاله الذى قدر على أن يقوم من الموت وعلى أن يهلكهم جميعا، فلماذا لم يظهر لهم ويثبت لهم بأنه لم يكن مضل كما قالوا عنه بعد أن توهموا صلبه :" ان هــــذا المضل قال وهو حى أنى بعد ثلاثة أيام أقوم " أما كان من الأجدر أن يظهر لليهود أنفسهم بعد قيامته ليثبت لهم صدقه وأنه لم يكن مضل؟!

يقـــول بعض علماء النصارى :(ان المسيح كان يظهر ويختفى فجأة ويظهر كل مرة بهيئة جديـــدة لـــيؤكد التغيير العظيم الذى حصل لجسده بعد قيامته) وهذ الكلام أيضا مما لا يرضـــى المتفكر بعيدا عن الهوى وقد يعتبر الظهور بهذه الكيفية تضليلا،فهل كان المسيح يريد أن يحيّر الناس ويضلهم ؟!

أن هــــذه التساؤلات وغيرها - مما يثبت زيف عقيدة الصلب والقيامة وتثبت أن الروايات عن صلب المسيح وقيامته قد نسبت اليه وهو منها براء ولكنها كانت على حسب اعتقاد الكتبه مما استوحوه من تعاليم بولس!

وممـــا نـــسبوه اليه أيضا من أقوال على خشبة الصلب المزعوم :" يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " وعن هذا القول يقول مفسر لوقا جورج كيرد : (لقد قيل أن هذا الدعاء قد حذف من أحدى النسخ الأولى لأنه شيئ لا يمكن تصديقه أن يغفر الله لليهود)

وبالفعل لم يحدث أن غفر الله لليهود والدليل تدمير أورشليم فى عامىّ ٧٠م و١٣٥م وهو ما يعنى عدم استجابة الله لدعاؤه مما ينفى عنه التقوى، فليس أمامنا اذن الا نفى نسبة هذا القـــول الى المسيح عليه السلام الذى سمع- الله - له من أجل تقواه كما ورد فى "الكتاب المقدس" الذى يدين بعضه البعض !

و لم يقتصر الأمر على عدم مشاهدة أحد له وهو يقوم بل أن الجميع شك وارتاب فى أمـــر الشخص الذى ظهر لهم والذى ادعى بأنه المسيح ، فحسب روايات الأناجيل رغم تضاربها الذى آلفنا التعامل معه - شكت مريم المجدلية في شخصه وظنت تلك أنه البستانى و لم يصدق توما التلميذ أنه قام من الموت وقال :" ان لم أبصر فى يديه أثر المسامير وأضع اصــبعى فى أثـــر المسامير وأضع يدى فى جنبه لا أؤمن " وحسب مرقس فان التلاميذ لم يصدقوا عندما نظروا اليه حيث ورد " وأخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام " فكان الشك وعدم التصديق هـــو المسيطر الأكبر على موقف جميع من رأى هذا المدّعى الذى ذكرت الأناجيل صعوده الى الـــسماء،هذا الصعود الذى تضاربت بشأن موعده الأناجيل أسوة بتضاربها الشديد فى أغلـــب الروايات - فقد جعله مرقس فى يوم قيامته، بينما كان صعوده فى أعمال الرسل بعد أربعين يوما من قيامته، وبذلك لا لوم على أحد ان لم يصدق أيا من تلك الروايات .

ومـــن الغـــريب أن كل من شك فى هذا الشخص كان من المقربين الى المسيح وكان من الأولى لهم أن يتعرفوا عليه دون شك والا يتعجبوا من قدرته على القيام من الموت لو كان بالفعل قد عاش بينهم كمعبود !

ومـــا يثبت أن قصة قيامة المسيح وظهوره كانت من نسج خيال الكتبة - أن كاتب مـــرقس الذى كان مصدرا هاما لباقى الكتبة قد زعم أن المسيح قد نبأ تلاميذه بشأن قتله وقيامـــته حـــيث كتب فى كتابه :" وابتدأ يعلمهم أن ابن الانسان ينبغى أن يتألم كثيرا .. ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم " مما يجعلنا نتساءل :اذا كان المسيح قد أخبرهم بصلبه وقيامته

حسب زعم الأناجيل - فلماذا كل هذا الشك والاندهاش الذى أصابهم ؟!

أما كان الأولى من ذلك أن تكون تلك القيامة مرتقبة من التلاميذ وبذلك يحل التأكيد محل الشك ؟!

وبينما ذكر كاتب مرقس أن المسيح قد نبأ تلاميذه بقيامته - فان المدعو يوحنا قد نفى معـــرفة التلاميذ بأمر هذه القيامة حيث ورد فيه بعد أن أخبرهم مريم المجدلية بما عرفته من أمر قيامته :" لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغى أن يقوم من الأموات "!

ولا شك أن عدم اتفاق أقوال الكتبة يجعلهم جميعا شهود زور، وهذا ماحكم به كاتب مـــرقس فى كـــتابه علـــى من لم تتفق شهاداتهم بشأن المسيح حيث يقول :" لأن كثيرين شهدوا عليه زورا و لم تتفق شهاداتهم "!

يقـــول البروفـــسور فـــنك الذى ترأس ندوة يسوع : ان قصة القاء القبض على المسيح ومحاكمـــته واعدامـــه هى فى معظمها من نسج خيال الكتبة، وقد قررت هذه الندوة بعد دراســـة عمـــيقة لليهودية والنصرانية وكذلك بعد فحص ما يسمى بالكتاب المقدس لمدة استمرت أكثر من خمس سنوات - أن أكثر من ٨٠% من الأقوال والروايات عن المسيح هى من نسج خيال الكتبة !

واذا كـــان من المؤكد بالقرائن والدلائل السابقة أن المسيح عليه السلام لم يصلب و لم يقم من الموت لأنه من الأصل لم يمت بل رفعه الله الى السماء، فان موعد رفعه يكون على الأرجـــح قـــبل حادثة الصلب، ومما يصل بذلك الى حد التأكيد - ما قاله المسيح لليهود عندما أتوا للقبض عليه ودهشوا من هذا القول :" انا معكم زمانا يسيرا بعد ثم أمضى الى الذى أرسلنى ستطلبوننى ولا تجدوننى وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا " وكذلك قوله للتلاميذ : " يا أولادى أنا معكم زمانا قليلا بعد ستطلبوننى وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا أقول لكم أنتم الآن " واستفسار بطرس منه عن مكان ذهابـــه يؤكد على رفعه قبل حادثة الصلب حيث قال له :" يا سيد الى أين تذهب أجابه

يسوع حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعنى ولكنك ستتبعنى اخيرا" وهذا يعنى أنه لن يكون مع المسيح الا فى الآخرة لأنه لن يستطيع أن يكون معه عندما يرفعه الله الى السماء. فاذا كان موعد صعوده قبل حادثة الصلب الذى صلب فيها يهوذا الاسخريوطى - فمن هو هذا الشخص الذى ظهر للتلاميذ بعد يوم وليلتين من دفن المصلوب وادعى بأنه المسيح ؟!

يجيب عن هذا السؤال المسيح الحقيقى الذى تنبأ بهذا الحدث فى متى حيث ورد فى الاصحاح (٢٤) هذه التحذيرات من المسيح لتلاميذه :-

" وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر فأجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يضلكم أحد فان كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين".

- " حينئذ ان قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا "

- " لأنه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا "

هذه التحذيرات حذر بها المسيح تلاميذه ، ولا ينبغى أن يقول قائل بأنه كان يخبرهم عن علامات انقضاء الدهر والا أوقعه ذلك فى مأزق لا خروج منه وهو كيف يفسر هذا القول من المسيح لتلاميذه بعد هذه التحذيرات :

"هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله ". فهذا القول يؤكد لهم أن من الانبياء الكذبة ومن المسحاء الكذبة من سيظهر فى عصرهم ، وهذا ما تحقق بالفعل فقد ظهر لهم بعد رفعه أحد الأنبياء الكذبة ونبأهم بأنه رسول المسيح ، وظهر لهم بعد حادثة الصلب أحد المسحاء الكذبة الذين أتوا بقوات وعجائب وادّعى بأنه المسيح وأنه قد قام من الأموات !

هــذا وقد قال المسيح الكاذب للتلاميذ نفس القول الذى حذر المسيح تلاميذه من أن يــصدقوه ، حيث قال لهم عندما شكّوا فى أمره كما ورد فى لوقا (٢٤ : ٣٩) :" انظروا يدى ورجلى أنى أنا هو "!

اذن فــان الذى ظهر للتلاميذ هو واحد من المسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة الذين نبأوا بما ليس بحق والذين حذر المسيح منهم تلاميذه لأنهم يريدون تضليل العالم بمخالفتهم لتعاليمه الــتى أرسله الله بها ، ولا يجب أن ينسب ما قاله هذا المسيح الدجال من أقوال بعد ظهوره الى المــسيح الحقيقى فقد تعمّد أن يخالف بتلك الأقوال أقوال المسيح بهدف التضليل تماما مــثلما فعل بولس وخالف المسيح فبينما أمر المسيح الحقيقى تلاميذه الا يمضوا الى طريق أمــم وأن يذهبوا فقط الى بيت اسرائيل الضالة - أمرهم هذا المدّعى أن يذهبوا الى جميع الأمــم والى العــالم أجمع وقال لهم اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها، ولم يفت كاتب متى التأكــيد علــى ذلــك فدس مثل هذا القول الى الأقوال المنسوبة الى المسيح قبل القيامة المزعومة!

أمــا القول الذى نسب الى المسيح بعد القيامة المزعومة :" اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمــدوهم باســم الآب والابن والروح القدس " فمما يثبت دسه أو اختلاقه لترسيخ عقــيدة الثالوث-أن المسيح نفسه ينفى هذا القول بقول آخر للتلاميذ حيث ورد فى متى الاصــحاح (١٩) :" فأجــاب بطرس حينئذ وقال له ها نحن قد تركنا كل شيئ وتبعناك فمــاذا يكون لنا فقال لهم يسوع الحق أقول لكم ... متى جلس ابن الانسان على كرسى مجــده تجلسون أنتم أيضا على اثنى عشر كرسيا تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر" ففى هــذا القول أوضح المسيح أن رسالته انما هى لبنى اسرائيل فقط حتى بعد رفعه الى السماء فان التلاميذ سيواصلون دعوة بنى اسرائيل فكيف يدّعى داع أنه أمر تلاميذه بالذهاب الى جميع الأمم ؟!

ومما قاله أيضا هذا الذى ظهر للتلاميذ بعد رفع المسيح ويثبت استحالة قوله من المسيح

الحقيقـــى لاستحالة تحقيقه – ما ورد فى مرقس(١٦: ١٧) :" وهذه الايات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى ويتكلمون بألسنة جديدة يحملون حيّات وان شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون" فهذا القول يعنى أن المؤمن بألوهية المسيح يستطيع باسمه ان يخرج الشياطين وان يتكلم بلغات شتى وأن يحمل الحيات دون أن يصيبه أذى وان شرب سما لا يموت!

ولكن هل يتحقق ذلك ؟!

ان ذلـــك مـــا يحـــاول بعض القساوسة اثباته على مر العصور ولكن عن طريق السحر بالاســـتعانة بالشياطين وعن طريق العروض المفبركة أمام العامة البسطاء ولكن غنى القول بأن هذه الايات التى ذكرها المسيح المدعى لا تتحقق ، واذا كان عامة النصارى عاجزون رغم ايمانهم عن الاتيان بتلك الايات – فان خاصتهم من الآباء والقساوسة لا يقلّون عنهم عجزا، ويشهد التاريخ على موت البابا اسكندر السادس مسموما مما يعنى ان هذه الآيات لم تنفعه !

وقـــد ورد فى لوقا (٢٤: ٤٤– ٤٦) على لسان هذا المدّعى عندما شك فيه من رأوه، أن مـــوت المسيح وقيامته مكتوب فى الناموس حيث قال لهم مبررا ظهوره :" هذا هو الكلام الـــذى كلمـــتكم به وأنا بعد معكم أنه لابد وأن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موســـى والأنبياء والمزامير حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث "

والـــسؤال هـــنا : أين ما ورد فى الكتب ويذكر أن المسيح كان ينبغى أن يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث ؟!

وأين تلك الكتب التى فتح ذهنهم ليفهموا منها ذلك؟!

ان عـــدم وجود أية اشارة الى ذلك فى الكتب يثبت بطلان ادعاء هذا المسيح والا وجب

الاعتراف بتحريف ما يسمى بالكتاب المقدس!

أين الجثة ؟!

ولكن بما أن المسيح لم يقوم من الموت لأنه من الأصل لم يصلب - فأين اختفت الجثة التي كان من المفترض وجودها في القبر الذي دفن فيه جثة المصلوب ؟!

ان الاجابة على هذا السؤال يدلنا عليها النظر في تفكير اليهود بشأن تلك الجثة التي يعتقدون بأنها جثة المسيح ، حيث ورد في متى (٢٧ : ٦٤) طلبهم تعيين حراسة على القبر :" لئلا يأتي تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا للشعب أنه قام من الأموات"

ومـا يعنينا هنا أن اثارة الأناجيل لاحتمالية سرقة الجثة قد يكون دليل على أنها قد سرقت بالفعل، فمن هو الذي أخفى الجثة ؟!

تجيبنا الأناجيل أيضا على هذا السؤال حيث ورد على لسان المسيح في سياق تحذيره للتلاميذ من اتباع الأنبياء الكذبة :" حينئذ ان قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون ايات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا ها أنا قد سبقت وأخبرتكم فان قالوا لكم ها هو في البرية فلا تصدقوا ها هو في المخادع فلا تصدقوا "وقد تحقق بعد ذلك ما تنبأ به المسيح، وأظهر المسيح الدجال الذي كان يظهر في هيئات مختلفة - قوة وعجائب عظيمة وأخلى القبر ليصبح مهيأ للقيام بمهمته في التضليل وتمكن من تضليل المختارين بعد أن ظهر في هيئة ملاك لمريم المجدلية ومريم الأخرى حيث ورد في متى الاصحاح (٢٨) :" واذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات"

ثم قال لهما :" اذهبا سريعا قولا لتلاميذه انه قد قام من الأموات ها هو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه "

وهكـــذا سمـــع التلاميذ لمن قال لهم هوذا المسيح ، و لم يستمعوا الى المسيح الذى سبق وأخبرهم ألا يصدقوا من قال لهم أن المسيح هنا أو هناك !

ولعلنا نتساءل : كيف نسى التلاميذ تحذيرات المسيح بشأن المسحاء والأنبياء الكذبة؟!

والاجابة على ذلك من الأناجيل أيضا : لأنهم لم يعملوا بوصية المسيح الذى أوصاهم قبل أن يأتى الجند للقبض عليه وقال لهم :

" اسهروا لئلا تدخلوا فى تجربة " فبينما كان المسيح يصلى بأشد لجاجة حتى تعبر عنه هذه الكـــأس - كانوا هم نياما ، وكلما عاد اليهم يجدهم أيضا نياما و لم يستمعوا الى نصيحته بالسهر معه للصلاة والدعاء له فوقعوا فى شرك المسيح الكاذب !

العهد القديم والمسيح ينفيان الفداء المزعوم :

مـــن المعلوم أن النصارى يؤمنون بأن رب العهد القديم هو رب العهد الجديد ، ولكن هذا الايمان يواجهون بسببه كثير من التساؤلات التى تطرح نفسها أمام عقائدهم ولا تجد عليها اجابه منطقية ترضى صاحب العقل المتزن، فالعهد الجديد يناقض بشده العهد القديم كمـــا أن العهـــد الجديد يتناقض مع بعضه البعض وليس أدل على ذلك من التغيير الهائل الذى أحدثه بولس فى الناموس الذى ألصق به لعنة!

فهل نسخ الرب بالعهد الجديد كلامه الموجود فى العهد القديم ؟!

وهل نسخ كلامه الموجود فى العهد الجديد بكلام آخر موجود فى نفس هذا العهد ؟!

ان الاجابه عند النصارى هى لا لأنهم لا يؤمنون بالنسخ !

ولكـــن بهـــذه الاجابة ستواجههم مشكله أخرى وهى استحاله التوفيق بين أقوال الرب الـــواردة فى العهد القديم وبين ما نادى به بولس الذى ادّعى بأنه رسول المسيح فى العهد الجديد، وكذلك التوفيق بين الأقوال الموجودة فى نفس العهد وتناقض بعضها البعض .

وقـــد أوردت لك أخى القارئ أمثلة على ذلك فى الفصول السابقة وأورد لك الآن بعضا

من النصوص التى تنفى الفداء المزعوم نفيا قاطعا ومن ثم تنفى عقيدة الصلب من أجل هذا الفداء بما لا يحتاج الى تعليق :

- ورد فى سفر آرميا (٣١ : ٢٩) : " فى تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرما وأسنان الأبناء ضرست "

- ورد فى سفر التثنيه(٢٤ :١٦) :" لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل انسان بخطيئته يقتل "

- ورد فى أشعياء(٤٣ : ١١) :" أنا الرب وليس غيرى مخلص "

وورد فى اشعياء أيضا فى(٤٥ : ٢١) :" أليس أنا الرب ولا اله آخر غيرى اله بار ومخلص ليس سواى "

هذه النصوص توضح أن الله وحده الذى لا يعرف غيره بنى اسرائيل - هو المخلص ، والخلاص يكون بالعمل الصالح والتوبه عن الشر ويوضح ذلك أدناه :

- ورد فى سفر أشعياء(٥٥ :٧) :" ليترك الشرير طريقه و رجل الاثم أفكاره وليتب الى الرب فيرحمه والى الهنا لأنه يكثر الغفران"

- ورد فى سفر أخبار الأيام الثانى (٧: ١٤) :" فاذا تواضع شعبى ... وصلوا وطلبوا وجهى ورجعوا عن طرقهم الردية فاننى أسمع من السماء وأغفر خطيتهم "

- ورد فى حزقيال (١٨ : ٢٠- ٢٢) :" النفس التى تخطئ هى تموت الابن لا يحمل من اثم الأب والأب لا يحمل من اثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون فاذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ جميع فرائضى وفعل حقا وعدلا فحياة يحيا لا يموت كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه فى بره الذى عمل يحيا "

- ورد فى حزقيال (١٨: ٢٤) :" واذا رجع البار عن بره وعمل اثما وفعل مثل كل الرجاسات التى يفعلها الشرير .. كل بره الذى عمله لا يذكر .. وفى خطيته التى أخطأ بها

يموت "

فكيف يقول بولس بعد ذلك :" ان لم يكن المسيح قد قام فبالباطل ايمانكم "؟!

ومـــا فائدة الفداء المزعوم ان كان كل من رجع عن بره وأصبح آثما يموت فى خطيته ولا يرث الملكوت ؟!

- ورد فى لـــوقا (١٥ : ٤-٧) على لسان المسيح :" أقول لكم أنه هكذا يكون فرح فى الـــسماء بخاطـــئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بارا لا يحتاجون الى توبة " ومعنى وجود أبرار قبل الصلب المزعوم ينفى مبدأ الخطيئة الموروثة .

- ورد فى مـــتى (١٩ : ١٧- ١٨) :" ... ان أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا ... لا تقتل لا تزن لا تسرق ..."

- وفى يوحنا (١٧ : ٤) يقول : " العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته " فكيف يقول المسيح ذلك وهو لم يصلب بعد حسب زعم الأناجيل ان كان الصلب من أجل الفداء هى المهمـــة الـــتى أتـــى الى العالم خصيصا من أجلها كما زعم بولس وسار على زعمه كتبة الأناجيل الأربعة ؟!

- وورد فى متى (٦ : ١٢) على لسان المسيح وهو يعلم التلاميذ :" واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين الينا "

- وفى لـــوقا (١٣ : ٣) ورد أيضا على لسان المسيح : " ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون "

ورد فى يوحـــنا (٥: ٢٤) :" الحـــق الحق أقول لكم ان من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى الى دينونة بل قد انتقل من الموت الى الحياة "

- ورد فى يوحنا (١٤: ١٥) :" ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى "

وهكذا لم يرد ذكر لقول واحد على لسان المسيح يذكر فيه بأنه قد جاء خصيصا للصلب...

من أجل الفداء !

وكل النصوص السابقة تتعارض بوضوح مع زعم بولس بأن الايمان بالمسيح الذى سفك دمه على الصليب هو الذى يورث الملكوت فالحق أن من يعمل صالحا ويفعل شرع الله وجميع فرائضه هو من يحييه الله الحياة الأبدية، كما تتنافى هذه النصوص مع زعمه بأنه بدون سفك دم لا تحدث مغفره لأن الحق أن الله قادر على غفران الخطايا ان تاب الشرير ورجع عن جميع خطاياه وفعل الحق والعدل وجميع ما أمر الله به وهذا من عدل الله ورحمته وقدرته!

وبالله على كل من له عقل فى رأسه ويزعم بأن المسيح هو الله الذى قد صلبه اليهود وأهانوه ولطموه وبصقوا عليه ودقوه بالمسامير على خشبة الصليب ، كيف يقول بعد كل هذا المجد لله فى الأعالى؟!

كيف يصدق بولس الذى قال : " ان لم يكن المسيح قد قام فالباطل ايمانكم " ولا يصدق المسيح الذى قال : "ان أردت أن تدخل الحياة الأبدية فاحفظ الوصايا ... " ؟!

كيف يثق فى بولس الذى زعم بأن المسيح قد علق على خشبة ثم لعنه بعد أن ألصق بالناموس لعنة حيث قال :" ان المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة " ؟!

ان المسيح عليه السلام لم يصلب و لم يهان و لم يعلق على خشبة و لم يصبح بهذا التعليق المزعوم ملعونا ، بل مجده الله برفعه اليه وكتاب النصارى الذى بين أيديهم يشهد عليهم بذلك ، فان لم يكن بالعقل فان فى نبوءات المزامير التى تحدثت عن ذلك ما يكفى للتصديق بعدم وقوع الصلب عليه وبأنه لم يكسر له عظم ، فلا يصح اذن ان يؤمن قوم بأنه قد دق بالمسامير حتى تفتتت عظامه رغم عدم وجود من يشهد على ذلك من تلاميذه فقد " تركوه جميعا وهربوا " كما روت الأناجيل ، أما انفراد يوحنا بذكر وجود أمه مع التلميذ الذى كان يحبه الى جوار المسيح وقت الصلب المزعوم فلا يعتد به حيث لم يرد

ذكر ذلك فى الأناجيل الثلاثة الأخرى التى أقرت على أن جميع التلاميذ قد تركوه وهربوا فان كان ما قاله يوحنا صحيح فلم لم تذكره الأناجيل وقد اتفقت على ذكر ما لا أهمية له، ان ما ذكر فى يوحنا بهذا الشأن ما هو الا ايحاء من هذا الكاتب بأنه هو التلميذ الذى كان يحبه المسيح مع عدم جرأته على التصريح بذلك .

وان قال النصارى : كيف نصدق بأن المسيح لم يصلب بينما أقربذلك اليهود ؟

والـــرد علـــى ذلـــك بالقياس يكون : كيف يصدق النصارى اليهود بأنهم صلبوه بينما يرفـــضون فـــريتهم علـــى شرف أمه وانكارهم له؟! وكيف لا يصدق النصارى كتاب المـــسلمين وقد شهد له بالحق بأنه نبى عظيم ولد من عذراء بينما أنكره اليهود وقالوا أنه ولد من زنا ؟!

من عجائب الفكر السياسى :

وانـــه لمن عجائب فكر النصارى فى هذا العصر أن يتحالفوا مع اليهود ضد المسلمين ، والـــذى يـــبدو جليا من التكتل الملحوظ مع اسرائيل ضد الفلسطينيين ، ويبدو أيضا من اضـــطهاد المسلمين فى شتى الأنحاء واستفزازهم بالاساءة اليهم رغم أن المسيح وأمه عليه وعلـــيها الـــسلام لم يلقيا تمجيدا بما يستحقان الا فى كتاب المسلمين الذى هو كتاب الله الحق، فبينما اهتم كتبة الأناجيل بالاخبار عن مريم وكأنها ساقية خمر وبينما رماها اليهود بالـــزنى – فـــان الله قد ذكر فى القرآن أنها معصومة هى وابنها بدعوة أمها من الشيطان الـــرجيم ، وبينما ورد عن المسيح فى القرآن الكريم أنه وجيها فى الدنيا والآخرة فان كتبة الأناجيل قد أهانوه وجعلوه خروف بسبعة قرون وارتضوا التصديق بأن اليهود قد صلبوه و بـــصقوا عليه وسقوه المر والخل وألفوا روايات تدعم ايمانهم بدمه المسفوك على الصليب لغفـــران الخطايـــا وتبنّوا الفكر الوثنى المتفشى فى عصور الظلام آنذاك والذى دعم ايمانهم بتـــضحية الاله من أجلهم على الصليب ، فما أسهل الايمان بصلب الاله وقيامته للدخول الى الملكوت، ولعل ذلك مالم تقتنع به الكاتبة الانجليزية الشهيرة والراهبة السابقة كارين

أرمسترونج ودفعها لأن تقول فى كتابها تاريخ الله : (ان الذين صوّروا الرب وفق رغباتهم جعلـــونا نفتـــرض أن الله يحب ما نحب.. وأنه يعمل على خدمتنا بدلا من أن نعمل على طاعته)!

ورغـــم أن الـــيهود مازالـــوا الى يومـــنا هذا وسيظلون الى أبد الدهر ينكرون المسيح ويتهمونه بأنه ابن زنا ومدّعٍ للنبوة ، ورغم أنهم قد قالوا عنه حسب الأناجيل " دمه علينا وعلـــى أولادنـــا " الا أن الكنيسة لا تكل عن خطب ودّهم على حساب عقائدها، فقد عقدت المجالس للتقرب من اليهود على حساب الدين مثل ذلك المجمع الذى تم عقده عام ١٩٥٠م وتم فـــيه تـــبرئة الـــيهود من دم المسيح رغما عن الأناجيل التى تقر بصلبه على أيـــديهم، وفى عام ١٩٦١م عقد مجلس الكنائس العالمى فى نيودلهى وأصدر بيانا طالب فيه بتقـــريب التعليم الدينى المسيحى للأذهان على نحو يبرئ اليهود من تبعات الصلب، ثم فى عام ١٩٦٤م عقد مجلس الكنائس العالمى فى جينيف لنفس الهدف و لم يتورع عميد الكلية اللاهوتـــية الذى افتتح المجلس بأن يطلب من الكنيسة أن تطلب الغفران من اليهود ! أما الـــبابا بـــولس الثانى فقد وصفهم فى بيان صدر باسم الفاتيكان عام ١٩٩٨ بأنهم (اخوة النصارى الأعزاء جدا) و لم يعر كلام قديسه بولس اعتبارا عندما قال عن اليهود :" الذين صلبوا المسيح واضطهدونا فوقع عليهم غضب الله الى النهاية" !

و لم يكتف البابا بذلك التصريح الخطير عن اليهود ضاربا بعرض الحائط بكل عقائده – بل قام بالتصريح بما هو أخطر حيث أعلن عن مسؤلية الكنيسة لما حدث للشعب اليهودى من ابادة خلال الحرب العالمية الثانية فقام بتقديم اعتذارا باسم الكنيسة الكاثوليكية التى يتبعها أكثر من نصف نصارى العالم الى الشعب اليهودى . و لم يوازى خطب ود نصارى المجتمع الدولى للصهيونية على حساب النصرانية الا حقدهم المتأجج على الاسلام والمسلمين فلم يقدمـــوا اعـــتذاراتهم على المجازر والانتهاكات التى حدثت على أيديهم فى بلاد المسلمين وعلى حملات الابادة الصليبية التى تعرضوا لها باسم الكنيسة ومن بينها ابادتهم فى الأندلس

بواسطة محاكم التفتيش الشهيرة.

وهكذا أخى القارئ فان المسيح عليه السلام الذى قال فى يوحنا : " أنا كلمت الناس علانــية وفى الخفاء لم أتكلم بشئ" فانه لم يقل أبدا أنه قد جاء ليصلب فداءا للبشرية و لم يذكر الخطيئة الموروثة التى أقام عليها النصارى صرح عقيدة الصلب من أجل الفداء بل أن المــسيح عليه السلام لم يرد على لسانه أبدا اسم آدم عليه السلام الذى كان سببا فى تلك الخطيئة المزعومة! كما لم يقل أبدا أنه الاله المعبود ، و لم يقل أن الله ثالوث أقدس ، وأقواله تنفى تماما تلك العقائد التى ترتكز عليها المسيحية الحالية!

ولعجــز هذه الديانة البشرية عن استقطاب العقل فى صفها يلجأ بعض ورثتها الى التعاقد مــع الــشيطان الذى يسارع فى تلبية رغباتهم المتعلقة بالسحر وتسخير المردة للتسلل الى ضــعاف الــنفوس، كمــا يلجأون الى الحيّل لجذب الناس الى هذه الأباطيل مثل فبركة الأكاذيــب و القصص الخيالية التى تحكى عن ظهورات القديسين والاستعانة بوسائل شتى لجعل العامة يتزلقون الى تلك الخيالات المغيّبة للعقل فى سبيل الايمان بتلك العقائد التى قال عــنها الفيلــسوف الألمــانى الشهير فريدريك نيتشه : (ان الايمان بالعقائد المسيحية هو الانتحار المتواصل للعقل البشرى) !

الفصل الثامن
النبى الموعود عربى

فتشوا الكتب :

مثلما أوحى لى بغير قصد - كاتب نصرانى بكتابة الفصل الثالث من هذا الكتاب ، فقد أوحى لى بكتابة هذا الفصل أحد القساوسة الذى رغم محاولاته تكذيب المسلمين بشأن قولهم بأن النبى المنتظر فى التوراة هو محمد صلى الله عليه وسلم - الا أنه واحقاقا للحق- كان أقل تجريحا من هؤلاء الذين اتخذوا من السخرية والتجريح السافر متنفسا لنفث سمومهم على الاسلام - رغم كونه لا يقل عنهم اتهاما للمسلمين بما ليس فيهم - فمما أخذته عليه أنه قد قام هو الآخر بتزييف الحقائق وان كان تزييف القس بصفته - يعد أكثر خطرا على عامة النصارى من غيره، فربما ليقينه باعتماد أتباعه على ما يلقنهم به ولثقته بأنهم لن يفتشوا وراءه فى الكتب - ادّعى أن الكتّاب المسلمين الذين كتبوا فى كثير من الكتب والمجلدات عن البشارات بالنبى المنتظر لا يتفق تفسيرهم لآيات الكتاب المقدس مع قواعد التفسير الصحيحة وقواعد المنطق والعقل والبحث العلمى النزيه ! كما اتهمهم أيضا باقتطاع الآيات واستنطاقها بما ليس فيها وبحذف كلمات جوهرية من النصوص التى يتعاملون معها بمنطق الغاية تبرر الوسيلة والضرورات تبيح المحظورات !

والواقع أن ادعاءات هذا القس تشبه ادعاءات أعداء الاسلام التى دائما ما تذكّرنى بالمثل العربى الشهير (رمتنى بدائها وانسلت) فلا شك أنه أول مَن يعرف أن العقائد النصرانية الحالية لا تتسق مطلقا مع قواعد المنطق والعقل كما أن النصارى ابتداء من كتبة العهد الجديد ووصولا اليه - يستقطعون من آيات العهد القديم ويستنطقونها بما ليس فيها لاستنباط عقائدهم و لتبرير لاهوت المسيح وصلبه وغيرها من المعتقدات التى يرفضها العقل والمنطق كما يرفضها العهد القديم ذاته، ومن منطلق الضرورات تبيح المحظورات - فان المسيح عندهم يكون نبى اذا لزم اثبات أنه النبى الذى بشرت به النبوءات حتى لو

وصـــفت تلـــك البشارات هذا النبى بأنه عبد ! اما اذا استدعى الأمر اثبات لاهوته فاهم يـــستنطقون النـــصوص استنطاقا فى محاولات فاشلة لاستخراج لاهوته المزعوم من بينها ! والأغرب أهم يستنطقون آيات القرآن لاستنباط هذه العقائد التى أبطلها وكفّر معتنقيها ، أمـــا المسلمون فلا حاجة لهم ولا ضرورة تبيح استنطاق الآيات وخصوصا من كتاب غير مقدس عندهم فلديهم الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه!

وقد ورد فى كتاب القس الذى تصفحت جزء منه على أحد مواقع الانترنت- ادعاؤه بأن لاهـــوت المـــسيح مذكور فى القرآن ! فهل هناك أغرب من أن يستشهد النصارى على لاهـــوت المسيح بمحمد الذى يكذبونه ولا يعترفون بصدق ولو كلمة واحدة من القرآن الذى نزل عليه؟!

فعلـــى ســـبيل المـــثال ادعـــى القـــس أن المسيح فى القرآن يخلق ويعلم الغيب ويشفى المرضـــى...ولكنه لم يذكر أن القرآن قد ذكر أن هذه الأفعال انما هى باذن الله، كما يبيّن القـــرآن أن المسيح لا يعلم الغيب المطلق الذى يختص به الله وحده بل ذكر أنه ينبئهم بما يأكلون وبما يدخرون فى بيوتهم كعلامة على أنه رسول من عند الله .

وممـــا قاله القس أيضا أن القرآن ذكر أن المسيح قد أنزل على تلاميذه مائدة من السماء، ولم يذكـــر القـــس أن القرآن قد ذكر أن مترلها هو الله وعندما استشهد بنصوص القرآن كـــشف بنفسه هذا التزييف وهذا الحذف للعبارات والكلمات الجوهرية من سياق كلامه الـــذى أباح لنفسه فيه هذا الحذف من منطلق الضرورات تبيح المحظورات وفسد قوله بما رمى المسلمين به من عدم اتباع منهج البحث العلمى الترية وانكشف زيف الاتهام المعتاد للمسلمين بأهم من يستنطقون الآيات بما ليس فيها!

والواقـــع أن ما قرأته لهذا القس قد أثار فى نفسى شعور بالشفقة الشديدة على عموم النـــصارى فقد أدركت كم يساهم الآباء فى تغييب عقولهم، كما أدركت من كتابه كم تـــسبب البـــشارات بالـــنبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم قلقا عند رجال الدين من

النـــصارى، فقد قال محاولا الادعاء بأن الأمر ليس خطير وأن المسلمين لم يأتوا بشيئ الا ويدحـــضه القساوسة- وربما معتقدا بأن الأقلام ستجف عن الكتابة فى هذا الموضوع حتى يتم طمسه :(ان هناك عشرات بل مئات المجلدات والكتب القديمة والحديثة والعشرات من المواقـــع علـــى الانترنت التى كتبت ولا تزال تكتب فى هذا الموضوع وتشير الى عشرات الآيات والنصوص من الكتاب المقدس على أنها نبوءات عن نبى يأتى بعد المسيح وتفسرها بفهـــوم يخـــتلف عن مفهوم الكتاب المقدس وتستنطقها بما ليس فيها .. بل وتحذف منها بعـــض كلمـــات جوهـــرية وتضيف اليها كلمات وعبارات غير موجودة فيها وتأخذها بالشبهات)!

هـــذا ممـــا قاله القس ولا شك أنه يعرف أن " الكتاب المقدس" محشو بالعبارات الهامشية والمكـــررة التى لا فائدة منها عند تحليل النصوص كما أن به من المدسوس ما لا أصل له ، أمـــا جوهر النص والعبارات الجوهرية فهى التى تعنى الكتاب المسلمين عند البحث، بينما حـــذف العبارات الجوهرية يؤدى الى اختلال المعنى والتحليل وهذا ما يفعله النصارى عند التعرض لكتابهم الذي يستنبطون منه عقائدهم (بالشبهات) كما يفعلون ذلك عند التعرض لآيات الذكر الحكيم !

هـــذا وقد تجاهل القس أيضا أن "الكتاب المقدس" يوجد منه العديد من النسخ التى تختلف اخـــتلافا جوهريا فيما بينها وفيها من الحذف والاضافة والتحريف ما تم على أيدى أهل الكـــتاب على مر العصور لأن هذا المنهج فى التعامل مع كتابهم هو على ما يبدو عندهم منهج مشروع ، أما المسلمون فهم الذين يضعون النصوص تحت المجهر لتقديم الحقائق لمن يبحث عنها!

وقـــد كشفت فى هذا الكتاب عن نذر يسير من دلائل التحريف بشتى الصور فيما يسمى بالكـــتاب المقدس، كما بينت أن النصرانية بشكلها الحالى قد ابتدعت بالشبهات والظن الذى لا يغنى من الحق شيئا ولاحقا فى هذا الفصل سأشير أنا أيضا مثلما أشار غيرى فى (

المئات من المجلدات والكتب القديمة والحديثة)الى بعض قليل من نبوءات كتاب النصارى المقــدس عــن خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ولعل فى تحليلى لها نفعا لمن يعقل الأمور متجردا من الكبر ومنحّيا ميراث الآباء جانبا .

القرآن والاعجاز الخالد :

وتبـيّن لنا المواقع النصرانية وبعض الفضائيات والاصدارات من الكتب المتخصصة فى الاســاءة الى الاسلام والمسْلمين عن طريق الأكاذيب والافتراءات- أن أعداء الاسلام لا يكــرهون من البشر أحدا بقدر ما يكرهون محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما يلمسه المسلم من الهجوم الذى يشنه هؤلاء الأعداءعلى دينه ونبيه والمتمثل فى كل صنوف الأذى من التشويه والسب والاستهزاء ونحوه وقد سبقت كلمة الحق تبارك وتعالى فى مثل هؤلاء فقال تعالى :

" فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون "

وهــم يقولــون أن محمد يكفرهم فى قرآنه ! وما هذا فى الواقع بصحيح لأن القرآن ليس بقــرآن محمد بل هو كلام الله الذى أنزله عليه وتكفل بحفظه فلم ولن يتغير منه حرفا الى يــوم الــدين مهمــا حاول أعدائه النيل منه بالتحريف أو التغيير، فقد تعرض المسلمون للحملات الصليبية وللحروب وللغزو والاستعمار ورغم ذلك لم يتعرض حرف واحد من القرآن للتحريف و ظل آمنا بفضل الله مما تعرضت له الكتب الأخرى ، وكما أنه محفوظ فى السطور فهو محفوظ فى صدور ملايين المسلمين صغيرهم وكبيرهم بل ويستطيع الطفل الصغير قبل أن يتعلم القراءة والكتابة أن يحفظه رغم أنف الذين يصفون المسلمين ساخرين بالبــبغاوات لأنهــم يحرصون على حفظ هذا الكتاب وما وصفهم هذا الا حسدا من عند أنفــسهم ، أما الطفل الذى لم يشرع بعد فى حفظه فيستطيع بالفطرة أن يميّز بينه باعتباره كــلام الله وبــين أى كلام آخر يعرض عليه .. وكل ذلك وبالاضافة الى اعجازه العلمى واللغــوى والتاريخــى- يعد من دلائل اعجازه الكثيرة التى لا ينكرها الا من تسلط عليه

الشيطان فأعماه عن رؤية الحق.

واذا كـــان الله سبحانه وتعالى قد أيّد الرسل قبل محمد بالمعجزات المادية التى لم يراها غير من عاصروا هؤلاء الرسل و التى تفنى بفناء عصرهم وانقضاء رسالالتهم مما يدل على أنها موقوتة بزمن معين- فانه بالاضافة الى تأييده لنبيه الخاتم بالمعجزات المادية فقد أيّده بالمعجزة الكبرى الباقية على مر العصور والى أبد الدهر للدلالة على عالمية رسالته وعلـــى أن القرآن هو الكتاب الخاتم الباقى الذى يدخل فى الاسلام بسبب اعجازه الخالد الكـــثيرون مـــن كـــل الأمـــم وفى كل العصور، وقد أسلم الكثير من العلماء والرهبان والقـــساوسة الـــذين لم يهمهم مناصب وأموال الكنيسة- بسبب اكتشاف اعجاز القرآن الكـــريم الـــذى لا يـــنقطع على عكس معجزات الأنبياء الأخرى التى انقطعت بانقضاء عهدهم، وصدق الله العظيم اذ يقول فى كتابه المبين :

"سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين أنه الحق " فبينما يجدد العلم دائما اعترافه بـــصدق القـــرآن واعجازه- فان الغرب الغافل عن حقيقة الاسلام قد تحول أكثره الى لا دينيين وملاحدة عندما حاولوا التوفيق بين ما ورد فى " الكتاب المقدس" وبين العلم فوقفا علـــى طرفى النقيض وأصبح الدين عند الغربيين كما يقول المفكر النصرانى الدكتور وليم ســـليمان قلادة لا قيمة له ولكنه شيئ يمكن الاستفادة منه لتحقيق الأهداف الدنيوية التى ينشدها الغرب فى شتى أنحاء العا لم !

ولا يزال أعداء الاسلام يجتمعون على هدف النيل من القرآن بالتحريف، فتارة يطالبون الحكـــومات الاسلامية بحذف آيات منه وتارة أخرى يدعّون قدرتهم على الاتيان بمثله و تألـــيف (قـــرآن) على هواهم ، ولكنهم لم ولن ينجحوا فى تحقيق مرادهم لأنه كلام الله المعجز الخاتم الذى يستحيل أن تمتد اليه يد بشريه للعبث فيه، وعنه يقول البروفسوررينولد فى كـــتابه الـــتاريخ الأدبى للعرب : (القرآن وثيقة الهية رائعة ... وفيه مادة نادرة لا تقبل الـــشك أو الجـــدال ... وهذا ما لا نجد له مثيلا فى البوذية أو المسيحية أو أى من الأديان

القديمة)!

و لــست فى هذا الكتاب بصدد الحديث عن عظمة الاسلام الذى يلصق به أعداؤه ما هــو بــرئ مــنه ولا عن عظمة محمد المفترى عليه من قبل المختوم على قلوبهم وعقولهم لاســتمرائهم الكبر والضلال ، ولو أنهم لم تأخذهم العزة بالاثم لعرفوا قيمة الاسلام الذى بلغ بها رسول البشرية جمعاء والذى لا يشهد له أى عاقل منصف الا بالصدق والعظمة - ولكنى أقيم الحجة على منُ ينكرون الحق وحجتى آتى بها بالعقل الذى كرّم الله الانسان به وجعله مناط التكليف، ومن كتابهم المقدس الذى أبقى الله فيه من الحق لينسف ما فيه من باطل ترتب عليه الايمان بعقائد مزيفة من وضع البشر!

وقفة مع عادة التكذيب عند النصارى :

يقــول النصارى أن كتابهم المقدس يحتوى على نبوءات خاصة بالمسيح كما فى مزامير العهــد القديم التى يفسرونها على هوى عقيدة بولس، فبينما تؤكد المزامير نجاة المسيح من الــصلب ورفعــه مكرّما الى السماء- فان النصارى (يستنطقونها بما ليس فيها) ليستنبطوا بالباطل عقيدة الصلب من أجل الفداء!

وقــد تجاهــل النصارى الذين لا يعترفون بتحريف التوراة أمرين هامين وهما : ان كانت الــتوراة أو العهد القديم - قد تنبأت بالمسيح فلماذا لم يؤمن اليهود به وبخاصة أنهم كانوا ينتظرون نبيا آخر مكتوب عندهم فى الكتاب ؟!

وألا يعنى تكذيب النصارى لمحمد بأنهم يسلكون نفس مسلك اليهود الذين يكذبون المسيح ويرفضون زعم النصارى بأن التوراة قد أنبأت به ؟!

فمــع ايمان النصارى بأن فى كتابهم المقدس نبوءات تتحدث عن المسيح رغم أنها لم تشير أبــدا الى كــونه اله معبود ، ومع أن النبوءات بالرسول المنتظر تصف هذا النبى بأنه عبد ولــيس اله - الا أنهم ينكرون ما فى كتابهم من نبوءات تتحدث عن خاتم المرسلين محمد صــلى الله علــيه وسلم ولا تنطبق الاعليه و يستدل منها العاقل والباحث عن الحق على

قدومـــه بـــدون لـــيا لعنق النصوص ولا تلفيقا أو تلبيسا للنبوءة لتنطبق عليه ولا تأويلا لاســـتجداء الاستدلالات كما فعل كتبة العهد الجديد وكما يفعل النصارى مع النصوص لتطبيقها على المسيح عليه السلام للايحاء بأنه محور الكون على مر الزمان، بينما الحق الذى يرفضه أهل الكتاب أن محمد صلى الله عليه وسلم هو بشارة الأنبياء !

ولاحقا فى هذا الفصل سأورد بعض من النبوات التى بقيت فى كتاب النصارى المقدس عن خـــاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم والتى لم يستطع التحريف أن ينال منها بأمر الله حـــتى تبقـــى أمـــام أعينهم حجة على من لم يؤمن بهذا النبى الخاتم الذى يكذّبه النصارى ويتهمون المسلمين ساخرين (بمحاولة البحث عن نبيهم فى " الكتاب المقدس ") و الحقيقة أن صـــدق القرآن الكريم يكفى المسلمين فلا حاجة لهم للتفتيش عن دلائل نبوّة نبيّهم من كتاب محرّف الا لاقامة الحجة على أتباع هذا الكتاب!

ولكـــن لابد أن أشير أولا الى أمر خطير متعلق أيضا بتكذيب الحقائق من قبل النصارى، وهـــو تكذيـــبهم للكتب التى تم اكتشافها بعد الاقرار بقانونية الكتب الأربعة وذلك لأنها تتعارض مع ما فى هذه الأربعة من عقائد ما أنزل الله بها من سلطان، ومن هذه الكتب أو ما يعرف بالأناجيل (انجيل) برنابا ..

ورغـــم أن (انجيل) برنابا يذكر بوضوح تام وعدة مرات البشارة بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم باسمه وصفته الا أنه لا أهمية له عند المسلمين أسوة بغيره، ولكن يجب أن يكون لـــه الأهمـــية عند النصارى لما فيه من حقائق لها خطورتها على عقائدهم فلا ينبغى عليهم تكذيبه بالجملة وينبغى عليهم البحث بشأنه بعيدا عن التعصب للكتب القانونية .

ويدّعى النصارى أن هذا (الانجيل) قد كتب بعد ظهور الاسلام مكذّبين ما سجله التاريخ من وقائع تثبت أنه كتب بما لا يدعو مجالا الى الشك قبل ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد كتب الراهب اللاتينى فرامارينو مقدمة عن هذا الانجيل يذكر فيها أنه أثناء مطالعته لعـــدد مـــن رسائل ايرينايوس(١٣٠م-٢٠٢م) كتب فيها عن الله الواحد و ندد بتعاليم

بـولس الـذى أدخل الى المسيحية بعض التعاليم الرومانية الوثنية التى طغت على تعاليم المـسيحية الحقيقـية، واستشهد ايريناوس بانجيل القديس برنابا أحد تلاميذ المسيح فقرر فـراماربنو الاطـلاع على هذا الكتاب وتيسر له هذا الأمر عندما عمل فى مقر البابارية بالاضـافة الى صداقته للبابا سيكتس الخامس(١٥٨٥- ١٥٩٠) وبذلك تمكن من دخول المكتبة البابارية وبحث فى النسخة المترجمة الى الايطالية من (انجيل) برنابا المحرم قراءته وبعد الاطـلاع علـيها لم يتردد فى اعتناق الاسلام .وقد تم العثور على هذا (الانجيل) فيما بعد عـام(١٧٠٩) بواسـطة كريمر مستشار ملك بروسيا فأخذها فى مكتبته ثم انتقلت الى الـبلاط الملكـى بفييـنا مـع انـتقال مكتـبة ذلك المستشار اليها فى عام(١٧٣٨م) ومـن ذلك يتبيّن أن (انجيل) برنابا قد تم ذكره من قبل ايرينايوس الذى تواجد قبل ميلاد محمد بقرون!

ومما تجاهله النصارى أيضا عند زعمهم بأن هذا (الانجيل) قد كتب بعد ظهور الاسلام لما فـيه من البشارات الصريحة بمحمد - ذلك المنشور الذى أصدره البابا جلاسيوس الأول الذى جلس على كرسى البابارية عام (٤٩٢)م أى قبل ظهور الاسلام - وأورد فيه أسماء الكتب المحرّم قراءتها ومن بينها كما ورد فى المنشور: كتاب (انجيل برنابا)!

وبالاضـافة الى ما ذكره هذا (الانجيل) فى مواقع شتى من أن المسيّا المنتظر هو محمد بمعنى اسمـه العربى، ومسيّا وهو لقب شريف عند اليهود يعنى المختار - فقد ذكر هذا (الانجيل) أيـضا أن المـسيح ما هو الا بشرا ورسولا وأنه لم يصلب بل رفع الى السماء الثالثة وأن المـصلوب هـو الخائن يهوذا الاسخريوطى ، كما ذكر أن اسماعيل هو الابن الذى قدمه ابـراهيم ذبـيحة لله وليس اسحق، وكل تلك الحقائق وغيرها كانت من دواعى تكذيب الكنيسة لهذا (الانجيل) وتحريم قراءته وحبسه فى المكتبة العامة بفيينا ولكن يأبى الله أن تدفن الحقيقة فتسرّب ما فى هذا (الانجيل) من حقائق الى العالم رغما عن المضلّلين!

وبعـيدا عما يكذّبه النصارى من حقائق خارج نطاق كتابهم المقدس، فانى أواصل فى

هذا الفصل بيان تلك الحقائق من كتابهم .

العهد عربيا وليس اسرائيليا :

يـؤمن كل من اليهود والنصارى والمسلمون بأن التوراة قد بشرت بنبى خاتم أطلق عليـه المسيّا أو المسيح، والمسيح لقب يهودى شائع يعنى (المختار) من الله كما يعنى النبى الممسوح بالدهن المقدس فقد كان من عادة اليهود أن يمسحون الأنبياء بالدهن،وقد أطلق لقـب المسيح فى "الكتاب المقدس" على الملوك والأنبياء قبل عيسى ابن مريم المعروف عند النـصارى بيسوع – مثل داود وشاول وكورش ملك فارس، كما أطلق القرآن على نبى الله عيسى هذا اللقب لأنه آخر مسحاء بنى اسرائيل .

ويـؤمن اليهود بأن النبى الذى تنبأت به التوراة سيأتى فى آخر الزمان أى أنه لم يأت بعد، أمـا النصارى فيقولون أن النبى الذى بشرت به التوراة هو المسيح عليه السلام بينما يقول المسلمون أنه محمد صلى الله عليه وسلم .

والـتوراة المحرّفة تزعم أن العهد بين الله وابراهيم كان لنسله من اسحاق أى أن هذا النبى المنتظـر فى الـتوراة هـو يهودى من نسل اسحاق وهو ما يوافق اعتقاد كل من اليهود والنـصارى ،أما المسلمون فيقولون أن العهد كان لنسل ابراهيم من اسماعيل جد العرب الـذى جاء من نسله محمد أى أن النبى المبشر به فى التوراة هو نبى عربى وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

ويقول أهل الكتاب من اليهود والنصارى أن الذبيح المقصود بالوعد الالهى لابراهيم – هـو اسـحاق بينما يقول المسلمون أنه اسماعيل حيث كانت سارة زوجة ابراهيم عاقرا فطلـبت مـنه أن يتزوج من هاجر المصرية فتزوج ابراهيم من هاجر وأنجب منها اسماعيل ولكن سارة قد أصابتها الغيرة من هاجر التى كانت شابة صغيرة بينما كانت سارة عجوز عاقـر فوق الخامسة والسبعين تقريبا فطلبت من ابراهيم ابعادها هى وابنها الرضيع فكان ذلك سببا لتحقيق مشيئة الله التى قدّرها أزلا حيث أمر ابراهيم أن يترك هاجر وابنه وحيده

فى صـــحراء قاحلـــة لا زرع ولا مـــاء فيها فأطاع ابراهيم الله وتركهما فى صحراء مكة وتعجـــبت هاجـــر من تركه لهما وبعد أن عرفت أن هذا أمر الله قالت :"اذن فان الله لن يـــضيّعنا " وأخذت تسعى بين جبال الصفا والمروة بحثا عن الماء لابنها الغلام الصغير فأمر الله الملاك جبريل بتفجير بئر زمزم فأثمر الحياة فى هذه المنطقة القاحلة .

ثم عـــاد الله ليختبر ابراهيم مرة أخرى فى ابنه الوحيد اسماعيل فأمره بعد ثلاث عشرة عاما أن يـــرجع ويـــذبح ابنه اسماعيل فأطاعه ابراهيم للمرة الثانية وصعد بابنه الى جبل عرفات لـــيذبحه ولكن الله قد أرسل له الملاك جبريل بكبش عظيم ليذبحه فدءا لابنه اسماعيل وثوابا لطاعـــته، ثم أقـــام معه عهدا أبديا بأن تكون البركة والنبوة فى نسل ابنه اسماعيل ووحيده الذى اختبره فيه فأطاعه و لم يعصى له أمرا .

ولكـــن التحريف الذى أصاب التوراة على أيدى المحرّفون ذوى الأغراض الخبيثة قد قلب الحقائق، فادّعى المحرّفون فى هذا الكتاب أن العهد بين الله وابراهيم كان لنسله من اسحاق وأن الذبيح هو اسحاق رغم أن ذلك يتنافى مع بقايا الحق التى أبقاها الله فى هذا الكتاب .

فمـــن الأدلة الموجودة الى الآن فى "الكتاب المقدس" والتى تشكل خطرا على أهل الكتاب مـــن المحـــتمل أن يتدارسوا كيفية التخلص منه بالحذف أو التحريف - ما ورد فى بداية الاصـــحاح السابع عشر من سفر التكوين وهو بداية الحديث عن العهد بين الله وابراهيم ويثبت أن العهد الأبدى عربيا وليس اسرائيليا حيث أمر الله ابرام بتعريب اسمه العبرى الى ابراهيم وورد النص كالآتى :

" ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لابرام وقال له أنا الله القدير سر أمامى وكن كاملا فأجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك كثيرا جدا فسقط ابرام على وجهه وتكلم الله معه قائلا أما أنا فهوذا عهدى معك وتكون أبا لجمهور من الأمم فلا يدعى اسمك بعد ابـــرام بـــل يكون اسمك ابراهيم لأنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم واثمرك كثيرا جدا .. . واقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدا أبديا "

فهل هناك أوضح من هذا النص للدلالة على أن العهد عربيا والبركة فى نسل اسماعيل ؟!
بـــل أن الله قد عاد وأكد له أن العهد عربيا وذلك أيضا بتغيير اسم ساراى العبرى حيث قـــال له :" ساراى امرأتك لا تدعو اسمها ساراى بل اسمها سارة وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا أباركها فتكون أمما وملوك شعوب منها يكونون "
وكون أن ساراى أيضا قد تغير اسمها العبرى فهذا يؤكد أن العهد لن يكون اسرائيليا رغم أن الله سيعطيه منها اسحاق الذى سيباركه أيضا، وقد تحققت بالفعل المباركة فى اسحاق بجعـــل الأنبياء قبل آخر المرسلين من نسله، ولكن ليس كمباركته لاسماعيل الذى سيكون مـــن نـــسله الرسول الخاتم العربى الذى سيرسله الى كل الأمم والشعوب وليس الى أمم وشـــعوب بعينها فقط ، فكان أمر الله بتغيير اسم ساراى أيضا دلالة واضحة يؤكد بها أن العهـــد الأبدى رغم كل شيئ سيكون عربيا وسيتحقق فى نسل اسماعيل . ولذلك كانت هـــذه النـــصوص وغيرها من الخطورة على أهل الكتاب لأن بسببها قد أسلم الكثير من علماء اليهود سابقا .
ومما ورد أيضا فى نفس الاصحاح من سفر التكوين - أن علامة العهد هى الختان، حيث قـــال الله لابراهيم :" وأما أنت فتحفظ عهدى أنت ونسلك من بعدك فى أجيالهم هذا هو عهدى الذى تحفظونه.. يختن منكم كل ذكر فتختتنون فى لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بينى وبينكم "
وقـــد اخـــتتن ابـــراهيم واسماعيل فى نفس يوم العهد مما يثبت أن اسماعيل هو ابن العهد الأبـــدى:" وكـــان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن .. وكان اسماعيل ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن .. فى ذلك اليوم عينه ختن ابراهيم واسماعيل ابنه "

من أدلة الدس والاقحام لصالح اسحاق:

وقد تعمد المحرّفون دس أسماء اسحاق واسرائيل (يعقوب) فى كثيرمن النصوص الخاصة بالـــوعد بين الله وابراهيم وكذلك أحاطوا بعض النصوص التى تتحدث عن المسيا المنتظر

بنصوص أخرى تتحدث عن اسرائيل وأورشليم ولكن هذا التحريف كما سبق وتبين لنا كان مفضوحا- فقد أقحم اليهود هواهم البشرى فى نصوص الكتاب وتعمدوا وضع اسحاق فى النصوص التى يقصد بها اسماعيل!

ففى كتابهم أن الله أمر ابراهيم أن يذبح ابنه الوحيد أو ابنه البكر كما ذكرت بعض النسخ الأخرى ، ومعنى ذلك لمن يعقل أن المقصود بالابن هنا هو اسماعيل لأنه ابن ابراهيم البكر كما أنه كان الوحيد حين قام العهد بين الله وابراهيم و لم يكن اسحاق قد ولد بعد، ولكن أهل الكتاب قد رفضوا أمر الله وادعوا أن الابن الوحيد المقصود هو اسحاق لأن ابراهيم قد ذهب بابنه اسماعيل الى فاران وتركه وكأنهم بذلك قد أماتوا اسماعيل أو اعتبروه كأن لم يكن !

ولأن من مصلحة النصارى أن يكون الابن المقصود بالوعد هو اسحاق حتى لا يخرج العهد من بنى اسرائيل فيكون يسوع هو النبى اليهودى المنتظر- فقد علّلوا حسب عقيدة بولس كون الابن الوحيد أو البكر هو اسحاق- بأن اسحاق هو ابن الوعد الالهى أما اسماعيل فهو ابن المشورة البشرية التى لا دخل لارادة الله فيها لأن سارة هى التى أشارت على ابراهيم بالزواج من جاريتها هاجر فجاء اسماعيل حسب المشورة البشرية ! وحاشا لله أن يكون شيئا الا بأمره ، والا هل يمكن الطعن فى نبوة اسرائيل وبالتالى كل أنبياء بنى اسرائيل وذلك لأن اسرائيل قد سرق المباركة والنبوة من أخيه عيسو بمشورة أمه حسبما ورد فى سفر التكوين (٢٧) !

ان الحقيقة هى أن الله قد اختبرابراهيم فى ابنه اسماعيل مرتين فأطاعه فيهما الأولى حين ذهب به الى الصحراء القاحلة والثانية حين أمره بذبحه فحق لاسماعيل بعدل الله ومشيئته أن يكون هو المقصود بالعهد الأبدى وليس اسحاق !

ومن النصوص التى تكشف تخبط المحرّفين وتعمدهم الدس لصالح اسحاق - هذا النص الذى ورد فى سفر التكوين (٢١ :١٤- ٢١) :

" فبكـــر ابراهيم صباحا وأخذ خبزا وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعا اياهما على كتفيها والـــولد وصرفهما فمضت وتاهت فى برية بئر سبع ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحـــت احدى الأشجار ومضت وجلست مقابله بعيدا نحو رمية قوس لأنها قالت لا أنظر مـــوت الولد فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء قال لها مالك يا هاجر لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو قومى احملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة وفتح الله عينها وأبصرت بئـــر مـــاء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية وكان ينمو رامى قوس وسكن فى برية فاران وأخذت له أمه زوجة من مصر "

فـــرغم محاولات المحرّفون العبث بهذا النص باقحام بئر سبع وادعاءهم أن فاران هى منطقة قـــرب سيناء الا أن الأحداث التاريخية قد أثبتت أن فاران المقصودة فى النص هى مكة التى ثبت بالتاريخ أنها موطن اسماعيل عليه السلام ومكان آخر الرسالات التى نزلت على النبى الخـــاتم الموعود من نسل اسماعيل .ولقد فضح هذا النص التحريف فى النص الذى يسبقه مباشـــرة و الـــذى يروى أن سبب ترك ابراهيم لابنه اسماعيل وزوجته هاجر هو أمر من زوجـــته سارة حتى لا يرث مع ابنها اسحاق وهو من النصوص الدالة على تعمد الفبركة لصالح اسحاق، حيث ورد فى سفر التكوين (٢١: ١٠ - ١٣) :

" فقالـــت لابراهيم اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى اسحاق فقبح الكلام جدا فى عينى ابراهيم لسبب ابنه فقال الله لابراهيم لا يقبح فى عينيك من أجل الغـــلام ومن أجل جاريتك فى كل ما تقول لك سارة اسمع لأنه باسحاق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك "

ففضلا عن أن هذا النص يبيّن مدى العنصرية التى تبنّاها المحرّفون كما يبيّن فى نفس الوقت بـــأنهم لم يـــستطيعوا طمـــس حقيقة المباركة فى اسماعيل - فان هذا النص يبيّن أيضا أن اسحاق كان موجودا قبل أن يذهب ابراهيم باسماعيل الى برية فاران، وبما أن أسحاق قد

ولد بعد العهد بعام فان اسماعيل الذى كان وقت العهد ابن ثلاث عشرة سنة يكون وقت أن أخـــذه ابراهيم ليتركه مع أمه فى الصحراء لا يقل عن أربعة عشر سنة أى أنه كان فى ريعـــان الشباب والفتوة مما يمكنه على الأقل من خدمة نفسه والسعى على راحة أمه، فهل يعقـــل اذن أن هاجر حملته على كتفيها وطرحته تحت احدى الأشجار وبكى بكاء الرضع وسقته بيدها من قربة الماء ؟!

لا شـــك أن هذين النصين قد كشفا عن سوء نية المحرّفين فى النصوص الأخرى ، فالواقع أن اسماعـــيل بالفعـــل كان طفلا رضيعا عندما ذهب به ابراهيم الى الصحراء وكان ابن ابراهيم البكر والوحيد الموعود ببركة النبوة .

ومـــن العجب ألا يتفكر أهل الكتاب فى حكمة الله من ترك ابراهيم لابنه وزوجته فى صحراء قاحلة وكان بامكانه أن يتركهما فى مكان معمور! فلقد كانت ارادة الله الهجرة الى هذه الصحراء بعينها لينتشر منها الايمان الى جميع أمم الأرض .

فما حدث بهذه الصحراء من أحداث وشواهد سيبقى الى أبد الدهر ليثبت أن الله قد أراد بالوعد اسماعيل الذى رفع مع ابيه قواعد البيت العتيق الذى يحج اليه ملايين البشر من كل الـــبقاع ، ولا تزال بئر زمزم تضخ ماءا وهى البئر الوحيدة التى لم تنضب على هذا المدى مـــن التاريخ رغم أنها تسقى كل يوم آلاف مؤلفة من البشر وهذه اشارة لكل متفكر الى ارادة الله بهجـــرة ابراهيم بابنه اسماعيل الى هذه الصحراء بعينها لنشر الايمان والشريعة من هذه البقاع المباركة الى كل بقاع الأرض .

ولقد أراد الله بهذه الهجرة التمهيد لرسالة نبيه العربى الخاتم الموعود من نسل اسماعيل ولكن الـــيهود قـــد كتموا الحق وحرّفوا التوراة بشكل سافر ليفهم أن الوعد لاسحاق وليس لاسماعيل فقد كبر عليهم أن تخرج النبوّة من بنى اسرائيل ابن اسحاق الى نسل اسماعيل ابن (الجارية)!

بشارات لا أثر لها الآن :

ويجهـــل أهـــل الكتاب أن النبى الموعود فى كتبهم هو نبى عربى من نسل اسماعيل عليه الـــسلام وهـــذا النبى هو محمد صلى الله عليه وسلم وكتابهم يشهد بذلك كما سيتبين لنا أيـــضا مـــن بعض ما سأورده من نصوص وردت فى "الكتاب المقدس" وتثبت صدق هذا القـــول مـــع الأخذ بعين الاعتبار أن كثير من البشارات بالنبى المنتظر قد أصابها التحريف والحـــذف مـــن قـــبل اليهودُ والنصارى خلال ما عاناه هذا الكتاب على مدار عمره من التحـــريف ومـــن دلائـــل ذلك أن علماء المسلمين القدامى مثل ابن تيمية وابن القيم قد استـــشهدوا مـــن "الكتاب المقدس" ببشارات واضحة صريحة لاقامة الحجة على أتباعه، وبالمثل فعل كثير من أهل الكتاب الذين أسلموا مثل سعيد بن الحسن الاسكندرانى وزين الدين الطبرى والشيخ زيادة وعبد الله الترجمان والمتطبب والمغربى .. وغيرهم كثير وكانت لـــديهم نـــسخ قديمة من كتب اليهود والنصارى وقد استشهدوا بكثير من البشارات التى كانـــت بين أيديهم والتى منها ما تم تحريفه للتضليل ومنها ما لا أثر له فى النسخ الموجودة الآن !

وهذه قطوف من البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم ببعض صفاته وباسمه ومشتقاته من العبرية الى العربية وردت فى كتب هؤلاء وتحدوا بها أهل الكتاب :

*(ورد فى حـــبقوق: " جاء الله من التين وظهر القدس على جبال فاران وامتلأت الأرض مـــن تحميد أحمد وملك بيمينه رقاب الأمم وأنارت الأرض لنوره وحملت خيله فى البحر .." فاذا ادعى النصارى أن أحمد لا يكون محمد نبى المسلمين فمن هو أحمد هذا ؟)

*(ورد فى مزمور لداود :" ان ربنا عظم محمودا " وفى مكان آخر الهنا القدوس ومحمد قد عم الأرض كلها فرحا ")

*(وقـــال داود فى مزمور آخر: " سيولد لك ولد أدعى له أبا ويدعى لى ابنا .يا رب ابعث جاعـــل السنة كى يعلم الناس أنه بشر " وهذا عن المسيح ومحمد قبل ظهورهما يريد ابعث محمد حتى يعلم الناس أن المسيح بشر وعبد كريم ليس كما دعته النصارى الها)

*(وورد فى المزمور الثانى والسبعين :" وأنه يخر أهل الجزائر بين يديه على ركبهم وتلحس أعداؤه التراب تأتيه ملوك تاريس والجزائر بالقرابين ...ويصلى عليه فى كل وقت ويبارك عليه كل يوم .. ويدوم ذكره الى الأبد وان اسمه لموجود قبل الشمس فالأمم كلهم يتبكون به ويحمدونه " وبالفعل فان محمد يصلى ويبارك عليه من المسلمين كل يوم فى صلاتهم وفى غير الصلاة)!

*(وفى سفر أشعياء :" انى جعلت اسمك محمدا يا محمد يا قدوس الرب اسمك موجود من الأبد ")

*(ومما ورد أيضا فى المزامير :" طوبى لكم يا بنى اسماعيل سيبعث منكم نبى تكون يده عالية على كل الأمم وكل الأمم تحت يده")

*(ومما ورد فى الاصحاح العشر من أشعياء :" هكذا يقول الرب انك تأتى من أرض بعيدة من جهة التيمن من بلد بعيد من أرض البادية مسرعا ورأينا منظرا رائعا هائلا ظالما يظلم .. وتنقم السادة والقادة الى أترستهم فيدهنوها لأن الرب قال لى : امضى فأقم الربيئة على المنظرة .. فكان الذى رأى راكبين أحدهما راكب حمار والآخر راكب جمل فبينما أنا كذلك اذ أقبل أحد الراكبين وهو يقول : هوت بابل وتكسرت جميع آلهتها المنجورة على الأرض فهذا الذى سمعت من الرب اله اسرائيل " ومن المعروف أن محمد صلى الله عليه وسلم قد أتى من بلد بعيد أقصى القدس وهو من حطم آخرأصنام بابل).

*(وفى سفر العدد ورد على لسان النبى بلعام بن باعوراء :" انظروا كوكبا قد ظهر من آل اسماعيل من سبط العرب وبظهوره تزلزلت الأرض ومن عليها ") وهذا النص قد تم تحريفه تحريف سافر الى :" يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من اسرائيل فيحطم موآب "!

*(وورد فى سفر التثنية على لسان موسى :" اذكر عهد ابراهيم الذى وعدته به من نسل اسماعيل أن تنصر جيوش المؤمنين فأجاب الله دعاؤه ونصر بنى اسرائيل على العمالقة ببركات محمد") وقد تم تحريف هذا النص الى :" اذكر عبيدك ابراهيم واسحاق ويعقوب

ولا تلتفت الى غلاظة هذا الشعب واثمه وخطيئته "!

*(وورد فى مـــزمور داود الخمـــسين " ان الله صهيون اكليلا محمودا فالله يأتى ولا يهمل وتحرق النيران بين يديه وتضطرم ")

*(ومما ورد فى الاصحاح السادس عشر من أشعياء :" ليفرح أهل البادية العطشى ولتبتهج الـــبرارى والفلـــوات ولتخرج نورا .. لأنها ستعطى بأحمد محاسن لبنان وكمثل الدساكر والرياض وسيرون جلال الله وبهاء الهنا ")

*(وفى أشـــعياء أيـــضا :" وما أعطيته لا أعطيه لغيره أحمد يحمد الله حمدا حديثا يأتى من أفضل الأرض فتفرح به البرية ")

*(وهذا وعد الله لهاجر فى أشعياء الاصحاح السادس والعشرين :" زاد ولد الفارغة المحفية على ولد المشغولة المحظية وقال لها الرب أوسعى مواضع خيامك واستوثقى من أوتادك من أجل أنك تتبسطين وتنتشرين فى الأرض يمينا وشمالا وترث ذريتك الأمم ويسكنون القرى المعطلة ")

*(كما وعدها أيضا فى الاصحاح الثامن والعشرين :" أيتها المتغلغلة فى الهموم التى لم تنل حظـــوة ولا سلوا انى جاعل حجرك بلورا... ويعرفنى هنالك جميع ولدك ولا ينكروننى .. ومن انبعث من بين يدىّ يكون وفيك حلوله ")

*(وفى أشـــعياء الاصــــحاح الثالث والعشرين وردت نبوءة عن حديث للنبى الموعود :" اسمعى أيتها الجزائر وتفهمى أيتها الأمم ان الرب أهاب بى من مكان بعيد وذكر اسمى وأنا فى الـــرحم جعـــل لسانى كالسيف الصارم وأنا فى البطن وأحاطنى بظل يمينه وجعلنى فى كنانـــته كالسيف المختار وخزننى لسره .. وقال لى انك عبدى فصرفى وعدلى قدام الرب حقا .. وصرت محمد عند الرب وبالهى حولى وقوتى ")

*(وفى أشـــعياء الاصــــحاح الـــرابع والعشرين :" انى جعلت اسمك محمد فانظر محالك ومساكنك يا محمد يا قدوس الرب ")

ومـن البشارات التى بقيت قبل طمس كل البشارات التى صرحت بالاسم العربى للنبى المنتظر ثم حذفت بعد ذلك - ما ورد فى النسخة المطبوعة فى لندن عام (١٨٤٨) والنسخة المطبوعة فى بيروت عام (١٨٨٤) فجاء فى حبقوق :" لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتلأت الأرض من حمده ..يا محمد أدن لقد رأتك الجبال فارتاعت "!

أكتفـى بهذا القدر من البشارات الصريحة التى منها ما تم حذفه ومنها ماتم تحريفه من قبل أهـل الكتاب لصالح بنى اسرائيل - وقد ذكرت هذه البشارات اسم خاتم الأنبياء محمد صـلى الله علـيه وسلم الذى أتى من بلد بعيدة عن بنى اسرائيل ، ولا شك أن استدلال المـسلمون ومـن أسلموا من أهل الكتاب القدامى بهذه النصوص - يفضح التحريف فى الكتب المقدسة بهدف كتمان الحق وبخاصة مع عدم سهولة اكتشاف الحقيقة لقلة أدوات المعرفة آنذاك .

قـال تعـالى :" يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون " صدق الله العظيم .

نبذة عن دور الترجمات فى اخفاء الحق :

وقـد ساعدت الترجمات الكثيرة لما يسمى بالكتاب المقدس على تحريف واخفاء كثير مـن الحقائـق وبخاصة أنه لا يوجد نص أصلى لهذا الكتاب بلغته الأصلية، يقول توماس كارلايل عن ترجمات كتاب النصارى المقدس :(لقد أفسد المترجمون المطلب وأخفوا الحق وضـيّعوا الجهّال) فكما أفسدت الترجمات الكثيرة لهذا الكتاب كثير من نصوصه المتعلقة بالعقائـد، فقد أفسدت أيضا كثير من تلك المتعلقة بالبشارات بالنبى المنتظر، فقد حرّف المتـرجمون مثلا أصل كثير من الكلمات بتحويلها الى معانى ورموز مثلما تم العبث باسم (بكـة) وتحـويله الى وادى البكاء كما سأوضح لاحقا . ومثل هذا التحريف يضيّع الحق علـى الناس ضياعا عظيما ، ومن غير المستبعد أن يتم حذف بعض ما بقى من البشارات الموجـودة حالـيا فى هذا الكتاب فى الطبعات القادمة ولكن يأبى الله الا تنمحى كل آثار

الحق فيه واستشهاد المسلمين بما بقى من البشارات التى بين أيديهم الآن واسلام الكثيرون مـــن أهل الكتاب بسبب ما وعوه من هذا الحق قد يكون رادعا للمحرّفين فلا يطمسون الحق كله بعد انكشافه وبخاصة مع سهولة الحصول على المعرفة فى وقتنا هذا .

حق المسلم فى التعرض لكتاب النصارى المقدس :

ويخطـــئ من يتصور أنه لا يحق للمسلم أن يتعرض بالتفسير والاستشهاد من "الكتاب المقـــدس" وهذا التصور خاطئ لأن المسلم من الأصل يؤمن بوجود التوراة التى نزلت على موسى والزبور الذى نزل على داود والانجيل الذى نزل على عيسى، وقد أخبر القرآن بأن أهل الكتاب يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وفى ذلك اشارة الى حذفه أو تحريفه وما فى أيـــدى أهل الكتاب من كتب خير دليل على هذا التحريف والذى ذكرت من دلائله البعض فى الفصول السابقة...

اذن فمـــع كـــون المسلم يرفض ما يسمى الكتاب المقدس الا أنه يعلم أن فيه حق التبس بباطل فيحق له التعرض لهذا الكتاب لاستخراج الحق منه وتقديمه لمن يريد على عكس غير المـــسلم الـــذى لا يحـــق لـــه الاستدلال على عقائده من القرآن الكريم لأنه يرفضه جملة وتفصيلا، ذلك لأنه اذا استشهد بنص قرآنى فعليه أن يؤمن أولا بأنه حق وهذا ما يرفض الاعتراف به فلا يحق له أن يفسره على هوى معتقداته التى أبطلها القرآن الكريم .

النبوءة ومعنى التحذير من الأنبياء الكذبة :

كمـــا هو معلوم و متفق عليه - فان النبوءة هى الكلمات التصويرية لحدث سيحدث مستقبلا وعندما يتحقق حدوثه نعرف الشيئ المقصود منها بانطباق تفاصيله على ما سبق وأخبرت به تلك الكلمات .

وممـــا هو متفق عليه أيضا بين كل من اليهود والنصارى والمسلمين أن النبوءات المستقبلية وردت فى الكـــتاب بصيغة المستقبل كما وردت أيضا بصيغة الماضى وفى هذا الشأن يقول المـــؤرخ اسبينوزا :(ان أقدم الكتّاب استعملوا الزمن المستقبل للدلالة على الحاضر وعلى

الماضـــى بلا تمييز كما استعملوا الماضى للدلاله على المستقبل .. فنتج عن ذلك كثير من المتشابهات)!

ويقـــر المـــسلمون بالحق – أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والرسل بينما لا يقر النصارى بذلك رغم أن المسيح عليه السلام لم يقل عن نفسه أبدا بأنه الـــنبى الخاتم فضلا عن أنه لم يدّع الألوهية أبدا كما يؤمن به النصارى ، بل أن المسيح قد قـــال قـــولا ما زال موجودا بين أيديهم فى العهد الجديد الى الآن ورغم ذلك لم يمحّصه النـــصارى حق تمحيصه، أما هذا القول فهو : "احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثـــياب الحمـــلان ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الـــشوك عنبا أو من الحسك تينا هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارا جيدة و أما الشجرة الردية فتصنع أثمارا ردية ... فاذن من ثمارهم تعرفونهم"

وهـــذا التحذير من الأنبياء الكذبة – يعنى لمن يتفكر قليلا ظهور نبى صادق بعده ووضع معـــيار لمعرفة الكذّبة يعنى علامة على التفريق بين النبى الكاذب والصادق فثمار الكاذب رديئة بينما ثمار الصادق جيدة، اذن فان تحديد المسيح للأنبياء الكذبة فى تحذيره يعنى أنه لم يحـــذر من كل الأنبياء بعده وهذا يعنى بأنه ليس هو المسيّا المنتظر أو النبى الخاتم ولو كان كذلك لكفاه القول مثلا احذروا الأنبياء بعدى فكلهم كذبه، أما خاتم الأنبياء محمد صلى الله علـــيه وســـلم فقد قال :"لا نبى بعدى " كما قال :" أنا خاتم النبيين " وعنه قال الحق تبارك وتعالى " وما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين"

وقـــد أوضحت فى الفصل الأول ثمار بولس الرديئة فكان بحق ممن حذر منهم المسيح ، أما ثمـــار رســـول الله وخـــاتم النبـــيين الجـــيدة فغنى عن التعريف بها ما قاله فيه أهل العقل والانصاف!

بشارات ما زالت موجودة حتى الآن :

وهـــذه بعض من تنبؤات "الكتاب المقدس" والتى تؤكد أن العهد مع ابراهيم هو عهد

عـــربى وقد تحققت هذه النبوءات بتفاصيلها فى خاتم الرسل وأمّته - محمد صلى الله عليه وســـلم وأتمـــنى مـــنك أخى القارئ أن تتفكر فيما تقرأه من العبارات الجوهرية فى هذه البشارات :

البشارة لابراهيم وهاجر

ورد فى سفر التكوين (١٧ :٢٠) بشارة الله لابراهيم :" واما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ها انا اباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا اثنى عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة "

وورد فى سفر التكوين (٢١: ١٧- ١٨) بشارة الله لهاجر عن اسماعيل :" لا تخافى لأن الله قـــد سمـــع لصوت الغلام حيث هو قومى احملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة "

ويقـــول النصارى أن البركة المقصودة فى هذه النصوص هى البركة فى العدد فقط أى أنها بشارة بأن أمة اسماعيل ستكون أمة كثيرة العدد فقط !

وقـــد تعمـــد المترجم فى الفاندايك ترسيخ هذا المعنى فى بشارة الله لابراهيم حيث وصف الأمة المباركة بالكبيرة بينما فى الترجمة المشتركة وترجمة الكاثوليك وصفت الأمة المباركة بالعظيمة !

والتـــساؤل الأول هنا : ان كان النصارى يقرّون بأن محمد هو من أبناء اسماعيل كما يحلو لعامة النصارى تسمية المسلمين بأولاد الجارية، فما الفائدة التى ستعود على ابراهيم وهاجر عندما يبشرهما الله بأنه سيجعل من ابنهما اسماعيل أمة كثيرة العدد فقط ؟!

ألا يـــنقلب بـــذلك معنى البشارة الى نذير بالنقمة لأن أمة اسماعيل ستكون كافرة حسب شرع النصارى ؟!

وما هو وجه العظمة والمباركة ان كانت هذه الأمة الموعودة كافرة؟!

لا شـــك أن النـــصارى بهذا التفسير قد حوّلوا معنى الأمة العظيمة الى أمة كافرة لرفضهم الاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو ما لا يستقيم أبدا مع مفهوم البشارة بالمباركة

والاثمـــار وما لا يستقيم مع مدح الله لهذه الأمة كما سيتبين من بعض البشارات التى تبيّن أن الله طالب هذه الأمة التى تسجد له بالروح والحق .

أمـــا التساؤل الثانى : قال الله لابراهيم فى سفر التكوين (٢٢: ١٦) :" بذاتى أقسمت .. أنى من أجل أنك فعلت هذا الأمر و لم تمسك ابنك وحيدك أباركك مباركة وأكثر نسلك تكـــثيرا كـــنجوم الـــسماء وكالرمل الذى على شاطئ البحر ويرث نسلك باب أعدائه ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولى "

يدّعى النصارى أن هذا النص هو بشارة الله لابراهيم بأن الوعد سيكون فى نسل اسحاق، فلمـــاذا يكون التكثير بمعنى الكثرة فى العدد عندما يتكلم الله عن اسماعيل ويكون التكثير بمعنى العهد الأبدى عندما يتكلم الله عن اسحاق ؟!

ولكنـــنا نلاحظ فى هذا النص استخدام نفس ألفاظ المباركة والتكثير التى استخدمت مع اسماعيل فى النصوص الأخرى كما نلاحظ أن الله يبشر ابراهيم لأنه لم يمسك ابنه الوحيد مما يؤكد أن المقصود من هذا النص ليس اسحاق الابن الثانى لابراهيم - وانما هو اسماعيل الابن الوحيد له آنذاك !

لا شـــك أن وعـــد الله لابـــراهيم بمباركة نسله من اسماعيل لا يمكن أن يكون بهذا المعنى السطحى الذى يفهمه النصارى وهو الكثرة فى العدد فقط وانما يعنى اشارة الى مبعث النبى الخاتم من نسل اسماعيل ووطنه وقد تحققت هذه البشارة فى محمد صلى الله عليه وسلم!

البشارة بالأمة التى بعث فيها خاتم النبيين

ورد فى سفر التثنية (٣٢ : ١٩ -٢١) :" فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته وقال احجـــب وجهى عنهم وانظر ماذا تكون آخرهم انهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم هم أغارونى بما ليس الها أغاظونى بأباطيلهم فأنا أغيرهم بما ليس شعبا بأمة غبية أغيظهم "

ادعـــى بـــولس أن الأمة الغبية المقصودة فى هذه النبوءة هى أمة اليونان التى ذهب اليهم لدعـــوقم الى المـــسيحية ولكنه أخطا فى ذلك لأسباب أولا : أن خروج بولس للدعوة الى

اليونان لا يعني خروج الشريعة من اليهود الى غيرهم كما أخبرهم المسيح عليه السلام وقال لهم فى متى (٢١: ٤٣) :" ان ملكوت الله يترع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره " كما أن بولس نفسه يهودى وآمن به من اليونانيين كما آمن به من اليهود وهذا ينفى تميز اليونانيين عن غيرهم من اليهود.

ثانيا : كيف يتثنى لأحد أن يدّعى أن اليونان آنذاك كانت أمة غبية وقد كان اليونانيون من أصحاب الحضارات العريقة ؟!

ثالثا : أن أمة اليونان كانت شعبا بينما العرب فى الجاهلية قبل الاسلام كانوا قبائل متفرقة و لم يكونوا شعبا .

والواقع أن هذا النص الوارد فى سفر التثنية يتحدث عما سيفعله الله بشعب بنى اسرائيل الذين سيرتّدون عن عبادته بعد موسى، وما سيفعله عقابا لهم هو نزع العهد منهم الى أمة أخرى أمّيّة ضالة عن الشريعة ولا تعرفها، وقد وصف النص هذه الأمة بالغبية كناية عن جهلها بالشريعة وعن أنها ليست أمة ذات حضارة وهو ما كان عليه حال العرب فى الجزيرة العربية الذين لم يكونوا على ملة من الملل وكانو بدوا لا حضارة لهم وقت أن بعث الله فيهم النبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، واشارة النص الى هذه الأمة دليل على مبعث هذا النبى الخاتم الذى ورد فى القرآن الكريم عن أمته ما ينطبق على وصف الأمة التى سيغيظ بها الله اليهود حيث قال جل وعلا فى كتابه العزيز :

" هو الذى بعث فى الأمّيين رسولا منهم يتلوا عليهم آيته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين "

كما ورد أيضا قوله تعالى :

" محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع

ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما "

البشارة بمكان الرسالة العالمية

ورد فى سفر التثنية(٣٣ :٢) على لسان موسى قبل موته :" جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران "

لقد أشار نبى الله موسى قبل موته فى هذا القول بوضوح الى رسالات الأنبياء الثلاثة موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، فسيناء اشارة الى مكان مبعث موسى وسعير هى أرض الجليل ببلدة الناصرة حيث موطن عيسى عليه السلام ، أما فاران التى يقول عنها قاموس الكتاب المقدس أنها برية تقع بين جبل سيناء وكنعان – فقد ثبت بالأحداث التاريخية أنها مكة وما حولها حيث بعث خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم .

ويقول النصارى أن فاران هى برية بين سيناء وفلسطين وقد مر بها بنو اسرائيل عندما خرجوا من مصر ولكن ان كانت بالفعل كما يدّعون – مجرد ممر لبنى اسرائيل فما معنى أن يخبر موسى قبل وفاته بأن الله قد تلألأ من جبل فاران ؟!

وما معنى أن يأتى ترتيب فاران فى النص بعد سيناء وساعير ان كانت مجرد منطقه تقع بينهما؟!

وأى حدث عظيم فى التاريخ حدث فيما بين سيناء وساعير ولا زالت شواهده باقية الى الآن والى أبد الدهر ؟!

ان كل الأحداث التاريخية قد أكدت بما لا يدعو مجالا لذرة من الشك أن فاران هى مكة رغم محاولات أهل الكتاب طمس هذه الحقيقة أو بذل المحاولات والجهود لاثبات عكس ذلك، ويكفى أن "الكتاب المقدس" نفسه ذكر أن فاران هى وطن اسماعيل، وثبت بالتاريخ أن اسماعيل سكن مكة فى شبه الجزيرة العربية وهى التى تفجر فيها بئر زمزم وهى التى يحج اليها ملايين البشر كل عام ...

وبعرض هذا النص على أى عاقل باحث عن الحق لابد وأنه سيقر أن فاران لا يمكن أن

تكون بين سيناء وساعير بل هى مكة وما حولها التى أراد الله أن يتم نوره منها بمبعث خاتم الرســل فيها . والنص التالى الذى ورد فى سفر التكوين يؤكد أن فاران هى مكة موطن اسماعيل الذى جاء من نسله النبى الخاتم :

" وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية وكان ينمو رامى قوس وسكن فى برية فاران"

فهــذا الــنص يتحدث عن اسماعيل عليه السلام ويتأكد منه أن فاران هى مكة التى ثبت بالتاريخ أنها موطن سكن اسماعيل وذريته وبالتالى فهو يؤكد معنى النص السابق الذى ينبئ بمعــث رســول الله الخاتم من تلك البقاع وهو ما أشار اليه النص بعبارة " تلألأ فى جبل فاران " وهو الحدث الذى العظيم نبأ به موسى قبل موته !

البشارة بأمة الجهاد

يبــيّن المزمور (١٤٩) حال المؤمنين صحابة الرسول الذين يطبقون شرع الله ويتحقق التأديب للشعوب على أيديهم وهو ما لم يفعله نبى غير محمد وصحابته حيث ورد فى هذا المزمور :

" ليبــتهج الأتقــياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم تنويهات الله فى أفواههم وسيف ذو حــدين فى يــدهم ليصنعوا نقمة الله فى الأمم وتأديبات فى الشعوب لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد ليجروا بهم الحكم المكتوب كرامة هذا لجميع أتقيائه"

هــذا الــنص يصف بدقة بالغة حال الرسول وصحابته الذين جاهدوا الكفار ، فقد كان الــصحابة والمجاهــدين والمؤمنين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم و يكبّرون الله بأصوات عالية فى حروبهم، والسيف ذو الحدين هو الشكل الذى كان عليه السيف العربى الــذى اســتخدمته أمة الاسلام فى جهادها للكفار، كما تم فى هذه الحروب أسر الشرفاء والملوك ، وهى الأمة الوحيدة التى جاهدت بحق فى سبيل اعلاء كلمة الله وحكمه المكتوب وقبلت بشرع الله كما هو دون تحريف أو تبديل فحق لها أن تكون هى الوارثة للملكوت!

البشارة بالمسيا المنتصر

ورد فى المزمور(١١٠) على لسان داود :

" قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك"

يعتقد النصارى أيضا أن هذا المزمور يتحدث عن المسيح عليه السلام بناءا على قرار بولس فى رســالته الى العبرانيين حيث ورد فى (١: ١٣) :" لمن الملائكة قال قط اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئا لقدميك " ثم استنتج كاتب أعمال الرسل بالشبهات وبما أوحى به بولس – بأن المقصود من هذا المزمور هو المسيح ونسب الى بطرس التلميذ هذا القول: " لأن داود لم يصعد الى السماوات وهو نفسه يقول قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك فليعلم يقينا جميع بيت اسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم ربا ومسيحا "

ولكـــن بتحليل هذا القول المنسوب الى بطرس يتبين لنا أن القائل قد فهم أن المقصود من هذا المزمور هو المسيح وذلك بناءا على استنتاج شخصى منه!

ولكن يتبين لنا خطأ ما أقره بولس الذى كانت دائما أقواله ضد أقوال المسيح ، فبينما قال بولس أن هذا المزمور يخص يسوع وبالتالى هو المسيا الذى بشرت به هذه النبوءة – فان المسيح قد نفى بنفسه فى العهد الجديد أن يكون هو المسيا بل وقد أنكر على اليهود قولهم بـــأن المـــسيح المنتظر سيكون من نسل داود فقد ورد فى مرقس (١٢: ٣٥- ٣٧) على لسان المسيح عن المسيح المنتظر :

" كـــيف يقول الكتبة أن المسيح ابن داود لأن داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لـــربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئا لقدميك فداود نفسه يدعوه ربا فمن أين هو ابنه " ؟!

وقـــد ورد فى متى (٢٢: ٤١- ٤٦):" وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلا مـــاذا تظنون فى المسيح (النبى المنتظر) ابن من هو قالوا له ابن داود قال لهم فكيف يدعوه

داود بالروح ربا قائلا قال الرب لربي اجلس عن يميني... فان كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بته"

وورد فى لـوقا (٢٠: ٤١- ٤٤) :" كيف يقولون أن المسيح ابن داود وداود نفسه يقول فى كتاب المزامير قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئا لقدميك فاذا داود يدعوه ربا فكيف يكون أبنه "؟!

وهذه النصوص توضح انكار المسيح بأن المسيح المنتظر سيكون من نسل داود وبالتالى ينفي كونه المقصود من نبوءة المزامير وينفى كونه هو المسيح أو المسيا الذى بشرت به النبوءات ، وقد أوضحت سابقا بأن لقب المسيح هو لقب يهودى شريف يعنى الممسوح بالدهن المقدس ولا يختص به المسيح وحده وان كان قد أطلق عليه لأنه آخر مسحاء بنى اسرائيل، وقد أطلقه اليهود على النبى المختار الخاتم الذى بشرت به التوراة والمزامير.

فكيف بعد هذا الانكار الجلى من المسيح نفسه بأنه ليس هو المقصود من هذا المزمور يدّعى بولس وكاتب أعمال الرسل الذى من المفترض أنه لوقا أيضا - أن المقصود منه هو يسوع المسيح ؟!

كما أن المسيح كان يتكلم بصيغة الغائب عن المقصود و لم يقل لهم مثلا ماذا تظنون فىّ ابن من أنا، فانكار المسيح أنه المسيح المنتظر يعنى أن بعده سيأتى نبى آخر و لم يأت بعده الا النبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى هذا الشأن يقول العالم شارل جنيبر :(ان المسيح لم يدّع قط بأنه المسيح المنتظر)!

وبالعودة الى نبوءة المزمور وتفنيدها- فاننا نجد أنها تتحدث عن نبى منتصر سينصره الله حتما على أعدائه وهذا ما تحقق فى محمد صلى الله عليه وسلم و لم يتحقق فى المسيح عليه السلام الذى نفى بنفسه أن يكون هو صاحب هذه النبوءة ، وقد كان العلماء بالكتاب يعرفون علامات المسيا المنتظر ويترقبون علامات ظهوره المكتوبة عندهم والتى من بينها كونه نبى منتصر ، وبظهور رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم شهد له الكثير من

أعدائـــه بأنـــه هو النبى الذى بشر به الأنبياء ومنهم امبراطور الروم هرقل الذى قال عنه : (لقـــد ظهر ملك أمة الختان ... وان ملكه سيبلغ موضع قدمى " وهذا بالفعل ما حدث بـسـحق امبراطوريته على يد محمد ومغادرته الشام قائلا قوله المشهور :(سلاما عليك يا ســورية .. ســلام لا لقاء بعده) كما تحطمت بيمين الله وقوته جميع ممالك الوثنية وعبدة المنحوتات على يد هذا النبى المنتصر الذى بشر بقدومه الأنبياء !

البشارة بخصائص المسيا المنتظر

ورد فى المـــزمور(٤٥) علـــى لسان داود عليه السلام بوحى من الله يتنبأ فيه بصفات المسيا المنتظر:

" فــاض قلـــبى بكلام صالح متكلم أنا بانشائى للملك لسانى قلم كاتب ماهر أنت أبرع جمالا من بنى البشر انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله الى الأبد تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر فتـــريك يميـــنك مخـــاوف . نبلك المسنونة فى قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون كرسيك يا الله الى دهر الدهور ... أحببت البر وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك ... بنات ملوك بين حظياتك"

ويقول النصارى أيضا عن هذه النبوءة بأنها تخص المسيح حتى ولو كان فيها كما فى غيرها مـــا ينـــسف عقيدتهم نسفا، ففى هذا النص ما ينفى ألوهية المسيح بعبارة " مسحك الله الهك" !

وبتحلـــيل هذا النص نجد أنه ينبئ بأن النبى المنتظر ستنسكب النعمة على شفتيه فهو الذى ســـيبلغ كلام الله بفمه وشفتيه كما هو لذلك سيباركه الله بجعل رسالته خاتمة الرسالات وأبقاها الى الأبد .

وأمـــا عبارة" تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار بجلالك اقتحم ..." فهى اشارة الى أن هذا النبى سيحارب أعداءه وسترى يمينه التى ضربت بالسيف مخاوف هؤلاء الأعداء الذين

سيسقطون بالهزيمة وسينصره الله عليهم نصرا عظيما وهذا كله قد تحقق فى النبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم عندما شرع قومه وأعداء الدين فى محاربته فأذن الله له بالقتال دفاعا مشروعا وجهادا فى سبيل اعلاء كلمة الله ، ومن أجل ذلك كان هذا النبى الخاتم هو بشارة كل الأنبياء وأفضلهم عند الله وهو ما أشار اليه النص بعبارة

"مسحك الله الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك"

أما عبارة " بنات الملوك من محظياتك " فهى اشارة الى ما حدث لمحمد صلى الله عليه وسلم الذى تزوج من بنات الملوك وهو ما يتشدق به النصارى كشبهة ضد خاتم المرسلين!

البشارة بالقرآن الكريم

ورد فى سفر ملاخى (٣: ١٦- ١٨) :" حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين فى اسمه ويكونون لى يقول رب الجنود فى اليوم الذى أنا صانع خاصة وأشفق عليهم كما يشفق الانسان على ابنه الذى يخدمه فتعودون وتميزون بين الصديق والشرير بين من يعبد الله ومن لا يعبده "

والسؤال الآن : ما هو سفر أو كتاب التذكرة هذا الذى كتبه الرب ؟!

يجيب النصارى عن ذلك ويقولون بأنه عبارة عن مدونة لأسماء خائفى الرب وقد كتبها الرب ليتذكر أسماءهم وذلك حسبما ورد فى الترجمة العربية المشتركة حيث جاء النص فيها كالآتى :" وهنا تكلم خائفو الرب .. وأصغى الرب وسمع كلامهم وكتب الرب أمامه كتابا يذكره بخائفيه والذين يقدرون اسمه "!

ولكن هل كتب الرب هذا الكتاب ليتذكر به خائفى الرب كما يدّعى النصارى ؟!

لا شك أن الاجابة لا وأن من المنطقى أن تكون الترجمة الصحيحة هى " كتابا يذكّر خائفيه " وليس " كتابا يذكره بخائفيه " لأن الله سبحانه وتعالى علام الغيوب ولا يستقيم

نسبة النسيان اليه حتى يحتاج الى ما يذكره!

ما معنى سفر التذكرة الوارد فى هذا النص ينطبق على كتاب الله الأخير وهو القرآن الكريم الـــذى أنـــزله الله على الرسول الخاتم ليبين به الحق من الباطل وليرشد الذين يتفكرون فى اتــباع الحـــق وهم المتقون وخائفو الرب الى الصراط المستقيم ، كما يبين من يعبد الاله الحقيقى ومن لا يعبده!

وقـــد وصف الله القرآن بالتذكرة فى قوله تعالى :" وانه لتذكرة للمتقين " أى متقو الرب كما ورد فى ملاخى !

كما قال تعالى لنبيه :" ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى "

فان لم يكن هذا الكتاب أو السفر المذكور فى ملاخى هو القرآن الكريم فأين هو اذن هذا السفر وما هى أسماء خائفى الرب ؟!

البشارة بخاتم الرسل وأمته ونزع النبوة من بنى اسرائيل

ورد فى مـــتى (٢١: ٤٢-٤٤) :" قال لهم يسوع أما قرأتم قط فى الكتب الحجر الذى رفـــضه البـــناءون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لـــذلك أقـــول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه "

هذا القول للمسيح عليه السلام قاله لليهود قتلة الأنبياء، وفى هذا النص يوضح لهم بالرموز حقـــيقة أن الله يرســـل الرسل بالرسالات وأنهم ينكرونهم رغم أنهم مكتوبون عندهم فى الكـــتاب، بـــل أنـــه قد أوضح لهم أن هناك من سيأتى بعده لتكون رسالته الخاتمة لتلك الرســـالات وهـــو مـــا عبر عنه بأنه قد صار رأس الزاوية ، وهذا النبى لن يكون من بنى اســـرائيل لأن الله سوف ينزع من اليهود العهد بالنبوّة ويستبدلهم بأمة أخرى تعمل بشرع الله ومن اتبع هذا النبى فانه يتثبت على الحق وهو ما عبر عنه بقوله يترضض، أما من يعاديه فـــان الله سيؤيده بالقوة التى تسحق أعدائه، وهذه من بشارات المسيح عليه السلام بمحمد

صلى الله عليه وسلم الذى خاض الحروب وسحق أعداء الدين دفاعا عن شرع الله.

ولا يمكـــن أن ينطبق هذا النص على المسيح أو أمته لأن المسيح من بنى اسرائيل هو وأمته وهـــو من أخبرهم بأن الله سيترع منهم العهد (ملكوت الله يترع منكم) وهو بالفعل ما حدث وتحقق فى أمة محمد التى حافظت على شرع الله دون تحريف وعملت به، فلا يمكن لعاقـــل أن يدّعى بأن المسيح كان يتكلم عن نفسه لأن هذا القول لا ينطبق عليه ولا على أتـــباعه بـــل ينطبق على خاتم الرسل وأمته، وهو عجيب فى أعين بنو اسرائيل لأنه غريب عنهم وليس منهم !

وقـــد ورد عـــن الرسول قولا يؤكد ما بشر به المسيح عليه السلام حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ان مثلـــى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون بالبيت ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال : أنا اللبـــنة وأنا خاتم النبيين" وهذا يعنى أن الرسول هو رأس الزاوية المشار اليه فى النص الوارد على لسان المسيح .

البشارة بزوال النبوّة من بنى اسرائيل

ورد فى تكـــوين (٤٩ : ٨-١٠) على لسان يعقوب (اسرائيل) لابنه يهوذا :" يهوذا ايـــاك يحمـــد اخوتك يدك على قفا أعدائك يسجد لك بنو أبيك يهوذا جرو أسد ... لا يـــزول قـــضيب من يهوذا أو مشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب "

مـــن العجـــيب أن يدّعـــى النصارى أن المقصود بشيلون (المسيا المنتظر)هو المسيح عليه الـــسلام، والواقـــع أن النص به من الوضوح ما لا يحتاج الى مراوغة علماء أهل الكتاب لاثـــبات هذا الزعم فهم يدّعون أن النص يقول أن الآتى المنتظر سيكون من سبط يهوذا لأن هـــذه النبوءة عن يهوذا وعن مستقبل يهوذا و لم يشر النص من قريب أو من بعيد الى

أنه سيكون من خارج بنى اسرائيل ! ومن هذا الكلام نفسه نستخرج دليل ادانته : فالنص يـــشير الى حـــدوث زوال للشريعة والحكم من بنى اسرائيل فكيف يتحقق هذا الزوال ان كان الآتى أيضا سيكون من بنى اسرائيل وليس من خارجها ؟!

كمـــا أن هذا النص يوضح أن شيلون هذا سيحكم و ستخضع له فى حياته شعوب فهل خضع يوما شعبا للمسيح أم أن قومه حسب زعم الكتبة هم من أخضعوه وصلبوه ؟!

ان هـــذه النـــبوءة تـــدل بوضوح تام على أن النبى المنتظر المقصود بشيلون فى هذا النص ســـيكون غـــريبا تماما عن بنى اسرائيل وبظهوره ستزول النبوة والشريعة من بنى اسرائيل وستخـــضع له الشعوب وهذا كله لا ينطبق الاعلى النبى العربى محمد صلى الله عليه وسلم الذى بالفعل خضعت له الشعوب وسحق امبراطورية فارس والروم !

البشارة بهجرة خاتم الرسل وصحابته

ورد فى أشعياء الاصحاح (٢١ :١٣- ١٧) :

" وحى من جهة بلاد العرب فى الوعر فى بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه فانهم من السيوف قد هربوا من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب . فانه هكذا قال لى السيد فى مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار وبقية عدد قسى أبطال قيدار تقل لأن الرب اله اسرائيل قد تكلم "

والددانـــيين هم نسل ابراهيم وهم سكان تيماء الموجودة فى شمال الحجاز وهى الآن تحمل اسم احدى المحافظات بالمملكة العربية السعودية ، أما قيدار فهو الابن الثانى لاسماعيل كما جاء فى سفر التكوين (٢٥: ١٣) ويطلق اسمه على البلاد التى فيها نسله.

وهـــذا النص يتنبأ بوضوح بالشكل الذى سيكون عليه المسلمين عند هجرتهم فى قوافل ، فهو يتنبأ بما حدث للنبى الخاتم عندما هاجر مع صحابته من مكة المكرمة الى المدينة المنورة هربا من قومه الذين ناصبوه فى البدء العداء، فاستقبله سكان المدينة مرحّبين ويوضح النص

بعـــد ذلـــك انتصار هذا النبى على قومه وفناء مجدهم على يديه عندما أذن الله للمؤمنين بالقـــتال وهـــو ما تحقق بالفعل فى غزوة بدر التى انتصر فيها المسلمون وكانت فى السنة الثانية بعد الهجرة وهو ما أشار اليه اشعياء بوحى من الله فى هذه النبوءة بقوله : بعد سنة كـــسنة الأجير فبعد سنة من الهجرة حدث الانتصار وفنى بالفعل مجد قيدار وذلك بالقضاء على أبطالهم .

فهل بعد ذلك يمكن أن يدّعى أحد أن الوحى المقصود فى بلاد العرب ليس هو القرآن الكريم ورسالة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ؟!

البشارة بالأماكن المقدسة وبيت الله الحرام

ورد فى اشـــعياء أيضا الاصحاح (٣٥: ٥- ١٠)) :" حينئذ تفتح عيون العمى وآذان الـــصم تتفتح حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس لأنه قد انفجرت فى البريه مـــياه وأنهـــار فى القفر ويصير السراب أجما والمعطشة ينابيع ماء ... وتكون هناك سكة وطريق يقال لها المقدسة لا يعبر فيها نجس بل هى لهم من سلك فى الطريق حتى الجهال لا يضل... ومفديو الرب يرجعون ويأتون الى صهيون بترنم وفرح أبدى ... ويهرب الحزن والتنهد "

هـــذا النص ينطبق تماما على الأماكن المقدسة عند المسلمين والتى يذهبون اليها ويرجعون وكـــأنهم ولـــدوا من جديد ، فهو ينطبق على ينابيع زمزم التى تفجرت فى الصحراء والتى تـــشفى من الأسقام و توجد فى الأماكن المقدسة لأمة محمد والتى لا يدخلها الا المسلمون وقال الله تعالى فى كتابه العزيز :

" يأيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا .." اذن فهى الطريق المقدسة التى لا يعبر فيها نجس وهى للمسلمين فقط وليس لأحد غيرهم وهذا ما تنبأ به اشعياء!

ومـــن فرط الأمن فى هذه الأماكن المقدسة لا يضل بها أحد وذهاب المسلم اليها للحج هو

منتهـى رجـاؤه فيذهب اليها متشوقا وراجيا ذهاب همه ويعود مبتهجا وقد ذهب عنه "الحزن والتنهد " تماما كما تنبأ بذلك اشعياء .

أما صهيون فقد ورد فى القاموس الانجليزى للكتاب المقدس أن صهيون تعنى المجتمع الدينى الخـالص أو المكان المقدس ، فهل هناك أماكن مقدسة تحقق فيها ما تنبأ به اشعياء النبى الا أماكن المسلمين المقدسة ؟!

البشارة بالسجود فى مكة والحج الى أماكن المسلمين المقدسة

ورد فى يوحـنا (٤ : ١٩- ٢٦) هذا الحديث بين المسيح وامرأة سامرية :" قالت له المـرأة يـا سيد أرى انك نبى آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل وأنتم تقولون ان فى أورشليم الموضـع الذى ينبغى أن يسجد فيه . قال لها يسوع يا امرأة صدقيني أنه تأتى ساعة لا فى هـذا الجـبل ولا فى أورشـليم تـسجدون للأب ... ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق لأن الآب طالب الساجدين له . الله روح والذين يسجدون فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا قالت له المرأة: أنا أعلم أن مسياً الـذى يقـال له المسيح يأتى فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيئ . قال لها يسوع : أنا الذى أكلمك هو"

فى هـذا النص يوضح المسيح أن السجود الحقيقى لن يكون فى جبل جرزيم السامرى ولا فى أورشليم بل سيتوجه الساجدون الى مكان آخر بأمر من الله لأن الله طالب الساجدين له، فهل يوجد من يسجد لله بالروح والحق غير المسلمين ، هل يوجد بالفعل غير بيت الله الحرام فى مكة قبلة للسجود الحقيقى ؟!

لا يـوجد غير أمة محمد التى تحققت بها هذه البشرى، فقد طلبها الله للسجود الحقيقى له بالـروح والحـق وهى صلاة المسلمين التى لا يقبلها الله الا بخشوع القلب والجوارح ولا يقبلها ان لم تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر.

ومكة المكرمة التى هى مكان الساجدون الحقيقيون تسمى أيضا فى القرآن بكه، قال تعالى:

" ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين " .

وقد ورد فى المزمور (٨٤) وصف رائع بالغ الدقة لمكة المكرمة التى يوجد بها الكعبة المشرفة التى ترمز الى بيت الله الحرام حيث جاء فى هذا المزمور :

" ما أحلى مساكنك يا رب الجنود تشتاق بل تتوق نفسى الى ديار الرب قلبى ولحمى يهتفان بالاله الحى العصفور أيضا وجد بيتا والسنونة عشا لنفسها حيث تضع أفراخها مذابحك يا رب الجنود ملكى والهى طوبى للساكنين فى بيتك أبدا يسبحونك سلاه. طوبى لاناس عزهم بك طرق بيتك فى قلوبهم عابرين فى وادى البكاء يصيرونه ينبوعا"

وهذا النص يوضح بدقة حال الحجاج المسلمين الى بيت الله الحرام وهم يهتفون بشوق لبيك اللهم لبيك ، والطيور الشهيرة التى تحوم حول الأماكن المقدسة آمنة، وينابيع بئر زمزم التى يشرب منها الحجيج !

وقد تم تحريف اسم المكان بكة الى وادى البكاء لاخفاء حقيقة المكان، وقد ذكر القاموس الانجليزى للكتاب المقدس أن هذا مكان ربما يكون ممرا لحجاج كما أنه لم يستدل على مكانه فى فلسطين حتى اليوم ! فان لم يكن هذا المكان هو بكة الذى ظهر منها محمد صلى الله عليه وسلم فما هو ؟!

وأين هى ديار الرب التى ينطبق عليها الوصف الوارد فى النبوءة ان لم تكن هى التى توجد بها الكعبة المشرّفة التى ترمز الى بيت الله الحرام ؟!

ولكن ورغم هذا التحريف لاخفاء حقيقة المكان- فقد ظل المعنى ينطبق على شعيرة الحج والأماكن المقدسة وعلى أمة محمد الذين يسكبون الدموع (البكاء) فى مكة من فرط تأثرهم فى هذه البقعة الطاهرة وغير الحجيج يسكبون الدموع شوقا اليها وكل مسلم ذهب الى هذا المكان يعرف هذا الشعور الروحانى الرائع الذى يشعر به فى هذا المكان الذى لم يقفل أبدا منذ أن أصبح قبلة المسلمين و لم يخلو أبدا من الطائفين والركع السجود ومن مواكب المعتمرين والحجاج وقد قال عنه خاتم النبيين " هنا تسكب العبرات " فلم

يـــستطع تحريف المحرّفون أن يخفى الحقيقة كلها بل ظل النص ينطبق حرفيا على أمة خاتم المرسلين ، وبقى أن ما فعله المحرّفون هو مثال واضح على التدليس فيحق للمسلم التعرض لهذا الكتاب لاخراج ما فيه من حق لمن يريد الاهتداء به !

وبالعـــودة الى الـــنص الذى ورد على لسان المسيح عليه السلام عن السجود الحقيقى وبتفنيده – نجد أن كلمة حين قد ألغت عمل كلمة الآن فى عبارة " تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون.." فاقتران كلمة الآن بكلمة حين التى تفيد زمنا مستقبليا يفيد حدوث الحدث مستقبلا وعدم حدوثه فى الحال .

وكـــون النص قد ذكر مكانين لن يكون فيهما السجود الحقيقى وهما الجبل و أورشليم – فيلزم اذن وجود مكان ثالث يكون فيه السجود كما طلب الله ويلزم من يدّعى بأنه ليس مكة المكرمة أن يأتينا بالمكان الثالث الذى تحققت فيه بشارة المسيح !

أمـــا قـــول المرأة عن مسياّ الذى يقال له المسيح وقول المسيح لها أنا هو، فان سلّمنا بعدم التحريف فى هذا العبارة – فهو يعنى أنه المخبر عن المسيا المنتظر ولا يعنى أنه المسياّ المنتظر، كمـــا أن اقتـــران كلمة مسيا بعبارة الذى يقال له المسيح يعنى أنه ليس المسياّ الوحيد بل يـــوجد مسياّ غيره، وقول المرأة " متى جاء ذاك يخبرنا بكل شيئ " ورده "أنا هو " يعنى أنه المـــسياّ المبشر أو المخبر بمن هو آت بعده ، فهو المبشر بالمسيا المنتظر وهذه هى فى الواقع رســـالة المـــسيح عيسى ابن مريم المبشر برسول يأتى من بعده اسمه أحمد كما تنبأت قبله االمـــزامير والـــتوراة بخـــاتم الرســـل وأمّته وحذف اليهود والنصارى من كتبهم كثير من البـــشارات الـــصريحة به والتى لا يمكن أن تغمض على العامة – حتى لا يستدلون بها عليه لكى لا تخرج النبوة من بنى اسرائيل !

البشارة بدور النبى الأمى وأماكن المسلمين المقدسة

ورد فى أشعياء الاصحاح (٤٢) :" هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم .لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع

صوته . قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ الى الأمان يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق على الأرض وتنتظر الجزائر شريعته. هكذا يقول الرب خالق السماوات ... أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة. أنا الربُ هذا اسمى ومجدى لا أعطيه لآخر ولا تسبيحى للمنحوتات . هو ذا الأوليات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها قبل أن تنبت أعلمكم بها . غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقصى الأرض أيها المنحدرون فى البحر وملؤه والجزائر وسكانها. لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التى سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا . ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه الجزائر. الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته ويصرخ ويقوى على أعدائه ... أخرب الجبال والآكام وأجفف كل عشبها وأجعل الأنهار يبسا وأنشف الآجام . وأسير العمى فى طريق لم يعرفوها ... أجعل الظلمة أمامهم نورا والمعوجات مستقيمة ... قد ارتدوا الى الوراء يخزى خزيا المتكلون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا أيها الصم اسمعوا أيها العمى انظروا لتبصروا من هو أعمى الا عبدى وأصم كرسولى الذى أرسله من هو أعمى كالكامل وأعمى كعبد الرب .. الله قد سر من أجل بره يعظم الشريعة ويكرمها "

هذا النص يتحدث عن عبد الله الذى اختاره ليخرج الحق ويرشد الناس اليه والذى سيؤيده بروحه أى بقوته وملائكته لاخراج هذا الحق، ولأنه المختار لتبليغ شرعه فانه العبد الذى سر به الله ، وهذا العبد لطيف فى حديثه ولا يتحدث بصوت عال، ويشتهر برحمته على الضعفاء وبمكارم الأخلاق ، ويحارب ولا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق الذى تنتظره الجزائر ، والجزائر هى الأراضى الجافة التى تطل على مياه كما ورد فى قاموس "الكتاب المقدس".

ويمضى النص ويتحدث عن أن الله سيحفظ عبده المختار النبى المنتظر ويمسك بيده فى

اشارة الى تقويته فى حروبه لاخراج الناس من ظلمات الشرك الى نور التوحيد وهو ما عبر النص فى عبارة " لتفتح عيون العمى .. لتخرج من الحبس المأسورين .. الجالسين فى الظلمة ، قال تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم :

" فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون "

وقال تعالى :" هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤوف رحيم "

فمن خصائص هذا النبي أنه سيعرفهم أن لله المجد وحده وليس للمنحوتات أى الأصنام التى يدعونها آلهه ...ثم يتحدث النص عن أمة هذا النبى المنتظر التى ستغنى أغنية جديدة فى اشارة الى لغتها الجديدة...

وكما نرى فان هذا النص لا ينطبق الا على رسول الله محمد ، فهو الذى حارب المشركين وخزى عباد المنحوتات (الأصنام) وكسرها عن آخرها فلم يعبد بعدها صنم، وهو الذى أيده ربه ونصره على أعدائه وهو ما أشار اليه النص بعبارة " ووضعت روحى عليه " فروح الله تعنى تأييده وعونه ونصرته يؤيد بها الأنبياء وقد ورد فى "الكتاب المقدس" ما يثبت هذا المعنى ومن أمثلة ذلك :

- فى سفر العدد (١١: ٢٩) :" يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء اذا جعل الرب روحه عليهم "

- فى سفر العدد (٢٤: ٢) :" ورفع بلعام عينيه ورأى اسرائيل حالا حسب أسباطه فكان عليه روح الله"

- فى سفر أخبار الأيام الثانى (١٥: ١) :" وكان روح الله على عزريا بن عوديد "

- فى اشعياء (٥٩: ٢١) عن أشعياء :" أما أنا فهذا عهدى معهم قال الرب . روحى الذى عليك وكلامى الذى وضعته فى فمك لا يزول من فمك ولا من فم نسلك .. من الآن والى الأبد "

أمـــا فى القـــرآن الكريم فقد ورد عن خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم :" وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا "

وغيرهـــا كثيرا مما يثبت أن روح الله على جميع الأنبياء وليس تفسيره كما يدّعى النصارى خاص بالمسيح عليه السلام !

وقد أرسل الله نبيه محمد بالحق الى جميع الأمم ، قال تعالى :" قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا "

كمـــا حفظـــه فى حـــروبه وأيده بنصره وملائكته الى أن أتم دعوته، قال تعالى :" والله يعـــصمك مـــن الناس" فلم يتوفاه الله بالموت الا بعد أن أتم تبليغ دعوته وكلام ربه على عكـــس كـــل الأنبياء قبله فهو الوحيد الذى اكتملت على يديه الشريعة فكان بحق عبده المختار

قال تعالى :" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا"!

وتنطبق هذه النبوءة الواردة فى أشعياء على أمة الاسلام التى تتعبد بالتسبيح ، كما أن أغنية جديـــدة وتـــسبيحة من أقصى الأرض فيها اشارة الى اللغة الجديدة التى ستبلغ بها الرسالة الخاتمـــة التى سيكون مهبطها أقاصى الأرض بالنسبة لبنى اسرائيل وهى اللغة العربية الغريبة عن لغات بنى اسرائيل والتى يتكلم بها الساكنون فى أقاصى الأرض بالنسبة لهم والتى أشار اليها النص بالبرية وهى صحراء الجزيرة العربية .

والـــديار التى سكنها قيدار هى مكة لأن قيدار هى الأرض التى سكنها نسل اسماعيل ، أما ســـالع فهو جبل بالمدينة المنورة ما زال موجودا بهذا الاسم حتى الآن ويقع على بعد ٥٠٠ متر من السور الغربى للمسجد النبوى.

ورفـــع الـــبرية ومدنها صوتها فى مكة والمدينة من رؤوس الجبال انما يكون ذلك من أعلى المـــآذن بالآذان الذى فيه تمجيدا لله واخبارا بالتجمع لتسبيحه فى الصلاة، ومما يجدر ذكره أن الآذان أيـــضا يـــسمى بالـــنداء والنداء هو الهتاف فالمؤذنون يهتفون ليخبروا بمجد الله

وتسبيحه كما أن المسلمون يحجون سنويا بأعداد هائلة و يسبحون الله على رؤوس جبال عرفات ومنى والزدلفة !

وهذه النبوءة فى مجملها تنبئ بأن النبى المنتظر هو نبى منتصر، سيخوض حروب ليظهر الحـــق ومن عادة " الكتاب المقدس " كما ذكرت سابقا - اطلاق لفظ الرب على المقرب مـــن الله ، فأطلـــق هنا على هذا النبى المنتظر هذا اللفظ فى عبارة :" الرب كالجبار يخرج كرجل حروب .." كما سيخرج هذا النبى عبّاد الأصنام من ظلمات الشرك ويرشدهم الى طريق الاسلام الذى هو طريق النجاة.

فكيف يمكن بعد كل هذا الوضوح فى النص أن يدّعى داع أن هذه النبوءة لا تنطبق على خـــاتم الرســـل محمد صلى الله عليه وسلم كما ادّعى مؤلف متى الذى اقتبس من النبوءة عـــبارات ونسبها الى المسيح عليه السلام رغم أن النص لا يمسه من قريب أو بعيد حيث ذكر كاتب متى فى (١٢: ١٧- ١٨) :" لكى يتم ما قيل باشعياء النبى القائل هو ذا فتاى الـــذى اختـــرته حبيبى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخبر الأمم بالحق.."

وكمـــا نلاحظ فان المدعو متى دائما كان غير موفق من الله عندما كان يقتبس النبوءات لينـــسبها الى المسيح ففضلا عن أن نبوءة اشعياء لا تخص المسيح الذى لم يخض حروبا و لم ينـــصره الله علـــى أعدائـــه و لم يذكر أنه دعى عبدة المنحوتات الى عبادة الله بل أن من النصارى الذين يدّعون أنهم أتباع المسيح - من ينحتون المنحوتات والتماثيل ويضعونها فى الكـــنائس ويقفون أمامها مناجين ومتعبدين ويقومون بطقوس غريبة لم يعرفها المسيح حتى أنـــه اذا دخل كنيسة الآن فانه لن يعرفهم كما قال الفيلسوف جورج برنارد شو ، و لم تـــتحقق مع المسيح شواهد هذه النبوءة من أماكن وأحداث- فرغم كل ذلك نجد أن هذا المؤلـــف قد حرّف نبوءة أشعياء واستخدم كلمة (فتاى) بدلا من (عبدى) التى وردت فى النبوءة وهدفه من ذلك لا يحتاج الى توضيح !

كمـــا أن هذه النبوءة تتحدث عن عبد لا يكل ولا ينكسر حتى يتم وضع الحق فى حياته،

ولكن المسيح قد رحل وعمل بعده التلاميذ بل حسب تصديق النصارى جاء بعده بولس الذى ناقض بكلامه كلام المسيح وقلب المسيحية رأسا على عقب، كما أن المسيح لم يأتى بـــشريعة جديـــدة حتى يكون هو المنتظر فالنص يشير الى أن النبى المنتظر سيأتى بشريعة تنتظرها الجزائر فأى شريعة أتى بها المسيح ؟!

هـــذا وقد أخبر المسيح عليه السلام قبل رحيله بأن هناك أمورا كثيرة لم يقلها مما يعنى بأنه لم يخـــرج جمـــيع الحـــق وبالـــتالى لا تنطـــبق علـــيه النـــبوءة ، حـــيث قال فى يوحنا (١٦: ١٢- ١٤): " ان لى أمـــورا كثيرة أيضا لأقول لكم لكن لن تستطيعون أن تحتملوا الأن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم "

ولا تنطبق هذه البشارة من المسيح عليه السلام الا على خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم الذى أشار له المسيح بروح الحق فقد بلغ عن ربه قوله تعالى :

" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا "

وقـــال فى حـــديث شريف :" ما تركت أمرا يقربكم الى الجنة الا وأخبرتكم به ولا أمرا يبعدكم عن النار الا وأخبرتكم به " فلم يكتمل دين الله الواحد الا بنبيه الخاتم الذى بشر به الأنبياء!

وان ادّعـــى النـــصارى أن روح الحق هو الروح القدس الذى حل على التلاميذ بعد صـــعود المسيح لأن المسيح هنا يخاطبهم وبالتالى فان روح الحق سيأتى فى عصر التلاميذ ، فان الرد على ذلك يكون بأن فى العهد الجديد والعهد القديم كثير من هذا الأسلوب الذى يخاطـــب بـــه فى زمن ولا يحدث أن تحقق النبوءة فى زمن الخطاب أو عصر المخاطبين به، ومن ذلك القول المنسوب الى المسيح فى يوحنا (١: ٥١) :"الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان " و لم يحدث ذلك فى الحاضـــر الـــذى أشـــار اليه المسيح بمن الآن، كما ورد أيضا هذا القول المنسوب الى

للمـــسيح فى رؤيـــا يوحنا (٢٢: ١٢) : " وها أنا آتى سريعا وأجرتى معى لأجازى كل واحـــد كمـــا يكون عمله " وبغض النظر عن صحة هذا القول المنسوب الى المسيح فانه يوضـــح أن المجئ الثانى للمسيح سيأتى سريعا وهو ما لم يحدث الى الآن ، وعليه فان قصد المـــسيح بروح الحق الذى أخبر عنهم التلاميذ بأنهم لن يستطيعون احتمال ما سيقوله هو خطـــاب عام ، وهو فى هذا النص يبشر بالنبى الآتى بعده وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذى مجد المسيح بوحى الله وأخبر عنه أمورا كانت غير متيقنة عند أهل الكتاب قبل مجيئه!

واذا كـــان المقـــصود بـــروح الحق أنه الروح القدس لأنه روحا وليس بشرا كما يقول النصارى – فذلك يؤدى الى اثارة عدد من التساؤلات :

اذا كـــان الـــروح القدس أحد أقانيم الثالوث كما يدّعى النصارى فان ذلك يعنى حسب النص أن الروح القدس منفصلا عن المسيح وهو ما لا يقبله النصارى، فكيف اذن يدّعون أن الـــذى يأتـــى بعد المسيح هو الروح القدس و يؤمنون فى نفس الوقت بأنه متحد مع المسيح أى لا يفارقه ؟!

واذا كان الروح القدس اله كما يدّعون فكيف يتكلم بكل ما يسمع كما أخبر المسيح عنه ولا يتكلم من نفسه؟!

ومن ذا الذى يسمعه الكلام ليتكلم به ؟!

وســـواءا كـــان روح الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم كما هو بالحق – أو هو الروح القدس كما يدّعى النصارى ، فان قول المسيح

" وأمـــا متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق " يعنى أن المسيح لم يخرج كل الحق الى جميع الأمم وبالتالى لا تنطبق عليه هذه النبوءة أيضا!

أمـــا العبارات التى وردت فى نبوءة اشعياء :" من هو أعمى الا عبدى وأصم كرسولى الذى أرسله من هو أعمى كالكامل وأعمى كعبد الرب .. الله قد سر من أجل بره يعظم الشريعة ويكرمها " .

فهذه الكلمات توضح أن العمى والصمم كناية عن الجهل وعدم العلم ، فمحمد صلى الله عليه وسلم كان أمّى كما لم يكن على علم بالكتاب وقد وصفت العبارة هذا النبى برسول الله وهو اللقب الذى اشتهر به الرسول دون غيره، ولعل هذه العبارة الواردة فى اشعياء عن عمى وصمم النبى المنتظر - تعطى تفسيرا لمن يصفون محمد بالضال غير عاقلين لقول الحق جل وعلا :

" ووجدك ضالا فهدى " فالنبوءة التى بين أيديهم فى اشعياء عن النبى المنتظر تصفه بأنه أعمى وأصم فى كناية عن كونه أمّى ولا يعلم ما الكتاب وهو ما يفسر معنى الضلال فى الآية الكريمة فعلمه الله ما لم يكن يعلم ، قال تعالى :

" وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما "

هذا ورغم أن محمدا فى البدء لم يكن يعلم ولا يدرى ما الكتاب - فانه كان كاملا مبرأ من كل عيب كما قد عصمه الله من الشرك به وهو ما عبر عنه اشعياء بعبارة " من هو أعمى كالكامل وأعمى كعبد الرب "!

فهل بعد ذلك يشك المتفكر التريه بأن محمد هو عبد الله المختار الذى عظم الشريعة وكرّمها ؟!

وهل من مدّعى بأن النبوءة الواردة فى اشعياء (٤٢) تخص المسيح عليه السلام رغم أنه لم يحارب ليخرج الأمم من الظلمات الى النور، ولم ينتصر، ولم يقضى على المنحوتات ، ولم يخرج جميع الحق ، ولم يأت بشريعة ، ولم يكن ضالا عن الكتاب ، ولم تتحقق معه علامات النبوءة من أماكن وأحداث ؟!

البشارة بسلب النبوّة من بنى اسرائيل الى النبى العربى

ورد فى اشعياء (٢٨: ٧- ١٣) :" ولكن هؤلاء أيضا ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر.. ضلا فى الرؤيا قلقا فى الفضاء .. انه بشفة لكناء وبلسان آخر يكلم هذا الشعب الذين قال

لهـم هـذه هى الراحة .. وهذا هو السكون ولكن لم يشاءوا أن يسمعوا فكان لهم قول الرب أمرا على أمر .. فرض على فرض .. هنا قليلا هناك قليلا لكى يذهبوا ويسقطوا الى الوراء وينكسروا ويصادوا فيؤخذوا "

وفى ترجمة كتاب الحياة ورد هذا النص كالآتى :

" ولكن هؤلاء أيضا أضلتهم الخمر .. فسلب المسكر عقول أنبياءهم وكهنتهم .. فأخطأوا الـرؤيا وتعثروا فى الأحكام ... سيخاطب الرب هذا الشعب بلسان غريب أعجمى وهو الـذى قال لهم هذه هى أرض الراحة فأريحو المنهك وهنا مكان السكينة ولكنهم أبوا أن يطيعوه لذلك سيكرر الرب عليهم أوامره كلمة فكلمة ووصية فوصية شيئا من هنا وشيئا من هناك ولكنهم يتعثرون ويسقطون فيتحطمون ويؤسرون ويستعبدون "

ولا أرى كلمات تفسرالمقصود من هذه النبوءة غير الكلمات الواردة فيه، ففضلا عن أنها تنبـئ بقيام بنى اسرائيل بتحريف كلام الله فانها نبوءة واضحة بسلب النبوّة منهم وغضب الله علـيهم لأن المسكر قد سلب عقولهم فأخطأوا الرؤيا فحرّفوا الكلم عن مواضعه، قال تعـالى :" فـبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكّروا به "

ثم توضـح النبوءة أن الله سيخاطب بنى اسرائيل بلسان غريب عنهم ولغة أجنبية عليهم ، قـال تعـالى :" قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا " ولم يحدث أن خاطبهم نبى غريب عنهم من خارج بنى اسرائيل وبلغة غير التى يتحدثون بها الا خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم العربى الذى خاطبهم بالقرآن الكريم الذى نزل منه شيئا فى مكة وشيئا فى المدينة (شيئا من هنا وشيئا من هناك) ، قال تعـالى :" وهـذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين" ومن الثابت عند اليهود أن كل من هو ليس من بنى اسرائيل يوصف بالغريب كما ورد فى سفر الخروج (١٢ :٤٣) :" وقال الرب لموسى وهارون هذه فريضة الفصح كل ابن غريب لا

يأكل منه "

ويمضى النص ويوضح المكان الذى سوف يبعث منه هذا النبى وهو ما أشار اليه بأرض الراحة ومكان السكينة وهو الوصف الذى لا ينطبق الا على مكة المكرمة وينطق به كل متعب يذهب الى هذه الأرض الطاهرة، قال تعالى :

" ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا "

ثم يبيّن النص رفض بنى اسرائيل لهذا النبى الذى سيكرر عليهم أوامر الرب التى سبق وأخبرهم بها الأنبياء قبله " سيكرر الرب عليهم أوامره كلمة فكلمة ووصية فوصية..."

ولعل هذه العبارة أيضا تفحم المفترين على رسول الله بقولهم أنه ألف القرآن مما أخذه من التوراة والانجيل فها هى النبوءة التى بين أيديهم عن النبى المنتظر توضح أنه سيكرر عليهم أوامر الله التى لا تتغير والتى ضلوا عنها واختلفوا فيها لأنهم أخطأوا الرؤيا وتعثروا بالأحكام !

وتوضح النبوءة بأن بنى اسرائيل لن يطيعوا هذا النبى الغريب لحمقهم ولذلك سيعاقبهم الله وينصره عليهم وسيؤسرون من قبل هذا النبى وصحابته وهو ما حدث بالفعل بانتصار الرسول وصحابته على بنى اسرائيل وأسرهم ، قال تعالى :

" وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا "

فهل بعد كل هذا الوضوح من انكار ؟!

وقد فسر النصارى المقصود بالشفة اللكناء واللسان الآخر الذى سيخاطب به الله الشعب - بالألسنة الجديدة التى أعطاها الروح القدس للتلاميذ بعد حلوله عليهم فى يوم الخمسين من القيامة المزعومة للمسيح، حيث ورد فيما يسمى بالعهد الجديد أن الروح القدس أعطاهم أن ينطقوا بلغات حية لم تكن معروفة لديهم مثل اليونانية واللاتينية والقبطيه

والعـــربية وغيرها..وأكثر من ذلك ادعاؤهم بقدرة الممتلئين بالروح القدس على التكلم أو الـــصلاة بألـــسنة غير مفهومة وهذا طبقا لتعاليم بولس، وتعرّف ظاهرةالتكلم بألسنة بأنها نطق فوق الطبيعة بلسان غير معروف !

ولكـــن الواقـــع أن هذا الادعاء له أصل وثنى أسوة بمعتقدات بولس الأخرى حيث كتب الفيلـــسوف الوثنى أفلاطون الذى عاش قبل المسيح بأربعة قرون عن ظاهرة التكلم بألسنة غـــير مفهومة من قبل الأشخاص التى كانت الشياطين تسكن فيهم بهدف التضليل، كما ورد فى " الكـــتاب المقـــدس" نفسه أن الشيطان وأعوانه يعملون قوات وعجائب كاذبة للخـــداع والتضليل فلا يستبعد أن تكون هذه الظاهرة التى تحدث عنها بولس من خدع الشيطان لتزيين الضلال!

والنـــصارى بتفسيرهم هذا للشفة اللكناء واللسان الغريب - لم يأخذوا بعين الاعتبار أن الـــنص قـــد حـــدد لسانا واحدا أى لغة واحدة ، كما أن سياق النبوءة يفهم منه أن الله سيعاقب بنى اسرائيل بتحويل خطابه الى لغة أخرى على لسان غريب عنهم ، أما الألسنة الجديـــدة الـــتى زعم أن التلاميذ قد تكلموا بها فكانت هبة من الروح القدس للقديسين للتكريز بالانجيل ولا علاقة لها بمعاقبة بنى اسرائيل الذين أضلتهم الخمر فضلوا الرؤيا فحق عليهم نزع النبوة منهم الى آخر غريب عنهم .

والنـــبوءة التالـــية التى وردت على لسان النبى صفنيا وهو من أواخر أنبياء بنى اسرائيل تؤكد التفسير بهذا المعنى الذى لا يتطرق اليه الشك من قبل العاقل، حيث ورد فى صفنيا (٣ : ٩) الـــرب يقـــول :" لأنى حينئذ أحوّل الشعوب الى شفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة "

فـــالله فى هذه النبوءة يخبر بالرسالة العالمية الخاتمة التى ستكون لكل الشعوب وهى الرسالة التى ينطق بها الجميع باسم الله والتى يجتمعون على عبادته بكتف واحدة ، والقرآن الكريم هـــو الكـــتاب الوحيد الذى ظل باقيا بلغته الأصلية وبقيت نقية كما هى فلا يمكن أن

يـصاب هذا الكتاب بشوائب الترجمات والحذف والدس حسب الأهواء وهو ما أصاب الكـتب الأخرى بالتحريف لأن الأصل كما نزل يفضح أية محاولات للتحريف فى ترجمة معانـيه ، كمـا أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذى تبدأ كل سورة منه بسم الله الرحمن الرحيم !

كتاب رؤيا ابراهيم يتنبأ بموعد ميلاد خاتم النبيين :

ولا يعتبر كتاب النصارى المقدس شاهدا وحده على نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ، فمـن خـارج دائرة الأسفار القانونية كتاب يسمى (رؤيا ابراهيم) عثر عليه من ضمن مخطـوطات البحـر الميت وهو موجود فى نسخة يونانية ولكن يبدو من الأسماء السامية للأصـنام التي ذكرت به أن مؤلفه الأصلى كان يتحدث الآرامية، وقد استخلص الباحث هـشام طلبة بالهيئة العالمية للاعجاز العلمى في القرآن والسنة – من بين نصوصه نصا يتنبأ بمحمـد صـلى الله عليه وسلم وميعاد ميلاده بدقه من خلال رؤيا لابراهيم عليه السلام، فمما ورد فى هذا النص

" يقـول ابراهيم : ورأيت هناك وثنا كالذى يصنعه النجارون..أمامه رجل يتعبده وكان هـناك مـذبحا أمـام الصنم وقد ذبح أمامه أطفال... وقال الرب لابراهيم لأن اناسا من نـسلك سوف يغضبوننى ... ورأيت جمعا من الوثنيين يأسرون الرجال والنساء والأطفال وقـد ذبحـوا بعـضهم وأبقوا على الآخرين منهم .. وقد أحرقوا المعبد ونهبوا متعلقاته المقدسـة.. قلت يا رب الشعب الذى خرج من نسلى نهب من شعوب المشركين يقتلون بعـضهم ويجعلـون الآخرين أغرابا .. وقال لى الرب كل ما رأيته سوف يحدث بسبب نسلك الذى سوف يستمر فى اغضابى ... والساعة من الزمان سوف تساوى مائة عام... وقلـت يـا رب متى سوف يستمر هذا وقال الرب لقد قضيت بابقاءه اثنى عشر مدة من أزمنة العقوق بين المشركين وبين نسلك والذى رأيت سوف يستمر الى نهاية الوقت ... ثم رأيـت رجلا يخرج من وسط المشركين وناحية الوثنيين (عابدى الأصنام) ... وقلت يا

رب من هذا الرجل الذى رأيته يهان ويضرب ثم يبجّل ... قال الرب : هو الذى سيريح الشعب من الوثنيين الذين يولدون من صلبك فى الأيام الأخيرة من الساعة الثانية عشرة من العقـــوق سوف أقيم هذا الرجل من نسلك ... كثير من الوثنيين يثقون فيه وأولئك الذين من صلبك سوف يهينونه.. وبعضهم يعظمونه.. كثيرون منهم سوف يأثمون بسببه "

يتضح من هذا النص أن ابراهيم عليه السلام يتحدث عن رؤيا لأحداث مستقبلية، أما هذه الأحداث فهى :

١- انشقاق اناسا من نسل ابراهيم عن عبادة الله الى عبادة الأوثان فغضب الله عليهم.

٢- حلول الدمار والخراب بهم .

٣- اســتمرار العقــوق بالانــشقاق عن عبادة الله بين نسل ابراهيم اثنى عشر قرنا، فحــسب النص الساعة بمائة عام والعقوق سيستمر حتى الأيام الأخيرة من الساعة الثانية عشر أى حتى القرن الثانى عشر من هذا الخراب .

٤- خــروج رجلا من وسط المشركين ومن نسل ابراهيم الذين سيتواجدون فى الأيام الأخــيرة من الساعة الثانية عشره أى القرن الثانى عشر من حدوث الخراب، وهذا الرجل سوف يثق به كثير من الوثنيين ويكفر به من هم من صلب ابراهيم .

وبتفنــيد هــذه الأحداث الأربعة، نجد أن اليهود قد خرجوا عن عبادة الله الى عبادة الأوثــان فى فترة من الزمان فغضب الله عليهم وأحل بهم الخراب عندما سقطت أورشليم على يد الملك نبوخذنصر الذى قتل بعضهم وسبى الآخرين وهدم الهيكل ونهبت متعلقاته أمــا زمــن حــدوث هذا الخراب فهو فى القرن السادس قبل الميلاد وكما ذكرت بعض المــراجع أن هذا الخراب قد حدث فى عام (٥٨٥) ق.م تقريبا .وحسب النص أن العقوق بعبادة الأصنام استمر بعد هذا الخراب حتى الأيام الأخيرة من الساعة الثانية عشرةمن هذا الخراب وهو الوقت الذى ظهر فيه محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو من نسل اسماعيل ابــن ابــراهيم علــيه السلام، والذى خرج من وسط المشركين فى هذا الزمان فى السنين

الأخيرة من القرن الثانى عشر من خراب أورشليم أى القرن السادس الميلادى ومولده كان مـــا بين عامىّ (٥٧٠- ٥٧١م) وبقدوم دعوته ينتهى وقت القرن الثانى عشر أو الساعة الثانـــية عـــشر المذكورة فى النص .. وقد وثق فى محمد وآمن به الكثير من الوثنيين وهم العـــرب أبناء اسماعيل وكثيرون سيأثمون بسبب كفرهم به ومنهم كثير من أحفاد اسحاق الذين يعلمون بمقدم هذا الرجل فى هذه الساعة و لم يؤمنوا به.

فهـــل يستطيع أحدا من النصارى أن يدلنا على من تحققت به هذه النبوءة الا محمد صلى الله عليه وسلم؟!

فلم يذكر عن المسيح أنه قد حرر أبناء ابراهيم من الشرك وعبادة الأوثان بينما محمد صلى الله علـــيه وسلم هو من أتم بدعوته القضاء على عبادة الأوثان من جذورها و لم يرد على مـــدى الـــتاريخ ذكـــر لغيره فى هذا الشأن الذى تفرد به ، كما أن هذا النص قد حدد بوضوح زمن خروج هذا النبى الى العالم تحديدا يكاد يصل الى الدقة التامة مما يدل على أن محمد هو المقصود بهذه البشارة بلا منازع .

وقد ذكر المترجم الفرنسى لكتاب رؤيا ابراهيم تعليقا على هذا النص بقوله : (ان هذا النص غامض .. لأنه يفترض أن يسوع من الجماهير الوثنية وأنه وثنى الأصل) ويسوع لم يكـــن كذلك فكان سبب غموض هذا النص على المترجم هو سيطرة الاعتقاد بأن يسوع هـــو المسيّا المنتظر الذى تنبأت به النبوءات كما يعتقد النصارى، فغمض هذا النص على المترجم لأنه لا ينطبق على المسيح بل ينطبق على رجل خرج من بين جموع الوثنيين ولكن لا يعنى خروجه من وسطهم بأنه فى الأصل وثنى!

وأكتفى أخى القارئ بهذه الحفنة القليلة من البشارات بخاتم الرسل فى كتاب النصارى المقدس وقد أفاض غيرى من الكتاب والعلماء بذكر ما لا حصر له من البشارات فالواقع الذى يرفض الاعتراف به أهل الكتاب أن كتابهم قد تنبأ بكل ما يخص خاتم الأنبياء وأمته وصـــحابته الذين حاربوا لاعلاء كلمة الله وشرعه، وهجرته من مكة الى المدينة وانتصاره

علـــى أعدائـــه ، حتى أنه قد تنبأ بشعائر أمة محمد من صلاة وحج ، وبالأماكن المقدسة وبيت الله الحرام ..ولمن أراد المزيد فعليه الرجوع الى هذا الكتاب وتمحيصه بعقل واع والى (المجلـــدات والكتب الكثيرة القديمة والحديثة) التى تناولت هذا الموضوع باستفاضة فهناك المزيد والمزيد وما أخفاه أهل الكتاب كان أعظم .

لا عجب ان لم يؤمن هؤلاء :

ان بشارة واحدة من البشارات السابقة وغيرها تكفى الباحث الذكى النزيه للاعتراف بالـــنبى الخـــاتم ، ولو بقيت كل البشارات دون تحريف لما آمن به من تسلط عليه العناد والهوى، ولا غرابة فى ذلك لأن بنى اسرائيل من شيمهم تكذيب الرسل، فقد كذّب اليهود مـــن جـــاء بعد موسى وكذّب اليهود و النصارى من جاء بعد المسيح فحق قول المسيح عليهم أن ملكوت الله سينزع منهم ويعطى لأمة تعمل أثماره ولا تكذّب رسله – وهى أمة خاتم الأنبياء الذى رفضه اليهود والنصارى ورمز اليه المسيح عليه السلام بأنه الحجر الذى رفضه البناءون وقد جعله الله رأس الزاوية فى اشارة الى اكتمال الرسالات به، فقد أرسله الله رحمـــة للعالمين بينما لم يرسل المسيح عليه السلام الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة ، انـــه النبى الأمّى الذى علّمه الله ما لم يعلم وأرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلـــه وليتم به تقويم البشرية ويخرجها من ظلمات الشرك والوثنية الى نور التوحيد، وأنزل علـــيه القرآن فيه تبيانا لكل شيئ فكان بحق الكتاب الخاتم الذى لا حاجة معه الى تشريع آخر.

وقـــد أدرك عشرات الباحثون والمؤرخون حقيقة الاسلام والنبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، وسجل التاريخ بأقلامهم شهادات خالدة تفحم الجهلة المفترين على الاسلام ونبـــيه، ومـــن هـــؤلاء المـــؤرخين سنرستن الذى يقول:(لقد خاض محمد معركة الحياة الـــصحيحة فى وجه الهمجية والجهل وحارب الطغاة حتى انتصر عليهم لأن شريعته أكمل الـــشرائع وهـــو أعظـــم عظماء التاريخ، اننا قد ظلمنا محمد وأنكرنا عظيم صفاته وحميد

مزاياه) كما يقول تولستوى :(ان دين محمد سيسود العالم لأنه يتسق مع العقل والحكمة ويكفيه فخرا أنه خلص أمة ذليلة ومتعطشة للدماء وللعادات القبيحة وهيأ لهم سبل التقدم والرقـــى) أما سنكس فيقول :(لقد ظهر محمد بعد المسيح بأكثر من خمسمائة عام ليرتقى بعقول البشر وليعلمهم الفضائل ويعود بهم الى الاعتقاد السليم عن الاله الواحد)!

أمـــا الآيـــات القرآنية التى يقول عنها من اتخذوا الاسلام لهم عدوا بأنها تكفرهم، فهى فى الواقـــع آيات تحذيرية لا ينبغى عليهم أن يمروا عليها مرور الكارهين للاله الحق ولشخص مـــن بلغهـــم بها عنه فما محمد الا رسولا أرسله الله مبشرا للمؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن لهم الجنة خالدين فيها ونذيرا لمن كفروا بالاله الحق بأن لهم عذاب أليم !

قال الله تعالى :" وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون"

وقال تعالى :" يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا " صدق الله العظيم .

فلا يجب أن نتساءل استغرابا وعجبا من أعداء الاسلام ، كيف ينكرون النبى العربى وبين أيديهم الأدلة تنطق بأنه النبى الخاتم ؟!

كيف يمكن لعاقل بعد هذا الوضوح فى البشارات وهذا التحقق لشواهدها فى محمد صلى الله عليه وسلم أن يصر على انكار الحق؟!

كيف لأعداء الاسلام أن يهاجموا هذا النبى افكا وبهتانا ؟!

فالاجابة على مثل هذه التساؤلات أن للشيطان جنود وأعوان يزين لهم الدفاع عن الباطل والسخرية من الحق، فى قلوبهم زيغ وقد استحبوا العمى والضلال عن النور والهدى !

وفى المقابـــل لا يخفـــى علـــى أحد اسلام ما لا حصر له من أذكياء رجال الدين من أهل الكتاب وكذلك المشاهير فضلا عن عامة الناس منهم على مر التاريخ منذ ظهور الاسلام الى وقتـــنا هـــذا بـــسبب عظمة هذا الدين وكمال القرآن الكريم ، فقد عرف هؤلاء أن الخلاص الحقيقى هو الخلاص من الجحيم الأبدى الى جنة الخلد الغالية التى لا يستحقها الا

من عمل لأجل نوالها، ولا يتحقق ذلك الا بالايمان بالله وملائكته وبجميع رسله وبما أنزله على خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله الى البشرية جمعاء !

وأختتم أخى القارئ هذا الكتاب بقول الفيلسوف الانجليزى توماس كارلايل فى كتابه محمد المثل الأعلى :

(لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد متمدن أن يصغى الى ما يدّعيه المدّعون من أن محمد كاذب ومزوّر .. وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال .. ولو أن الكذب والغش يروجان عند الناس مثل هذا الرواج ويصادفان مثل هذا التصديق والقبول فما الناس اذن الا مجانين .. فما أسوأ هذه المزاعم وما أضعف أهلها وأحقهم بالرثاء ..ان هذه الأقوال نتاج جيل كفر وعصر جحود والحاد .. ولعل العالم لم ير قط رأيا أكفر من هذا ولا ألأم .. فما الرسالة التى أداها محمد الا حق وما كلمته الا صوت صادق)!

المراجع

- كتاب النصارى المقدس (ترجمة الفانديك)

- الموسوعة الكاثوليكية

- قصة الحضارة – الكاتب ويل ديورانت

- الغرب والعالم – الكاتب كيفين رايلى

- ديانة اليهود – الكاتب موريس وليمس

- حياة الحقائق – الكاتب جوستاف لوبون

- حضارة العرب – الكاتب جوستاف لوبون

- المسيح ليس مسيحيا – الكاتب جورج برنارد شو

- تاريخ الأمم – الكاتب ادم كلارك

- دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة – الكاتب موريس بوكاى

- المسيحية نشأتها وتطورها – الكاتب شارل جينيير ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود

- الجانب المظلم فى التاريخ المسيحى – الكاتبة هلين البيرى ترجمة الدكتور سهيل زكار

- **البشارات فى كتاب مسلمو أهل الكتاب – الكاتب الدكتور محمد عبد الله السحيم**

- محمد فى الكتاب المقدس – الكاتب عبد الأحد داود (القس ديفيد الكلدانى سابقا)

- صفات النبى محمد فى التوراة والانجيل – الكاتب القس السابق ابراهيم الشوادفى

- محمد فى التوراة والانجيل – الكاتب القس السابق ابراهيم خليل أحمد

- محمد نبى الحق – الكاتب النصرانى السابق مجدى مرجان

- البشارات - الكاتب عبد الحميد الزندانى
- النصرانية تاريخ وعقيدة - الكاتب الدكتور مصطفى شاهين
- حياة المسيح فى الكشوف والتاريخ - الكاتب عباس محمود العقاد
- الأناجيل - الكاتب أحمد طاهر
- يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء - الدكتور رؤوف شلبى
- مقارنة الأديان - الكاتب الدكتور أحمد شلبى
- تأملات فى الأناجيل - الكاتب الدكتور بهاء النحال
- دراسات فى السيهودية والمسيحية وأديان الهند - الكاتب الدكتور محمد ضياء الأعظمى
- دراسات فى اليهودية والنصرانية - الكتب الدكتور سعود الخلف
- البشارة بنبى الاسلام - الكاتب الدكتور أحمد حجازى السقا
- ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد - الكاتب العلامة أحمد ديدات
- كتاب ابتلاءات الأمم - الكاتب سعيد أيوب
- مناظرتان فى استوكهولم - الكاتب أحمد ديدات
- قذائف الحق - الكاتب العلامة محمد الغزالى
- اظهار الحق - الكاتب العلامة رحمة الله الهندى
- هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم
- الجواب الصحيح فيمن بدل دين المسيح لابن تيميه

الفهرس


شحاته عطية
النصرانيـ
خواطر وأفكار
مركز التنوير الإسلامي
Bibliotheca Alexandrina
0644138